

من المسرح العالمي

اصطياد الشمس

تأليف : بيتر شافر
ترجمة وتقديم : د. هدى حبیشه
مراجعة : د. محمد اسماعيل المواني

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. عادل سلام

استاذ الأدب الانجليزي المساعد بجامعة الكويت

زكي طليمات

المشرف الفني لشؤون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية

وزارة الإعلام

ص.ب ١٩٣

من المسرح العالمي

أول مارس ١٩٧٢

شهرية



إسطياد الشمس

تأليف : بيت شافر

ترجمة وتقييم : د. هدى حبيشة

مراجعة : د. محمد عميل الموافي

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

العنوان الأصلي للمسرحية

THE ROYAL HUNT OF THE SUN

A Play Concerning the
Conquest of Peru

BY
PETER SHAFFER



HAMISH HAMILTON
LONDON

مقدمة عامة بقلم المترجم

لعل حاجة مؤلفنا بيتر شافر Peter Shaffer الى التعريف يدعو اليها ما وصل اليه من مكانة بين كتاب المسرح الانجليزى المعاصر . فلقد سمعنا الكثير عن جون اوزبورن وارنولد ويسكر ، بل وسمعنا عن جون آردن ، وعن روبرت بولت ، ولكن لا نجد بالعالم العربى من يعرف اسم بيتر شافر الا تلك الفئة المحظوظة التي ساعدتها الصدفة فوجدت بانجلترا أو بأمريكا ابان عرض مسرحية من مسرحياته .

ويرجع ذلك ، الى حد كبير ، الى أن بيتر شافر رجل هادئ ، عاش حياة رتيبة ، ليس فيها ما يثير الاهتمام الصحفى . فهو لم يخرج على المجتمع الانجليزى نائرا غاضبا مثل جون اوزبورن ، ولم يخرج من الطبقة العاملة اليهودية واستقل هذه الحقيقة في موضوعاته وفي الدعاية لنفسه كآرنولد ويسكر - ان الجمهور لم يسمع عن بيتر شافر ، الا من خلال أعماله ، وأعماله فقط ، فحياته عادية للغاية .

ولد بيتر شافر في ليفربول سنة ١٩٢٦ من أبوين من الطبقة الوسطى الثرية فقد كان أبوه مديرا لشركة من شركات ليفربول العديدة . وعند بلوغه التاسعة رحل بيتر شافر الى لندن والتحق بمدرسة سانت بول ، وهى من أحسن المدارس بتلك العاصمة . وتفوق في دراسته - فاستطاع أن يحوز على منحة لاتمام دراسته الجامعية في كلية ترينيتى بجامعة كامبردج ، وقبل دخوله الجامعة - وكان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية - اضطر الى أن يقوم بالخدمة العسكرية المقررة على من لم تبلغ سن التجنيد ، وذلك بأن يخدم مع من في سنه في مناجم الفحم بانجلترا ، وقام بذلك لمدة ثلاث سنوات . وبعد انتهاء الحرب استطاع أن يستمر في دراسته بالجامعة وحصل على ليسانس الآداب . ثم رحل الى أمريكا سنة ١٩٥١ وعمل في قسم التزويد بمكتبة نيويورك العامة . ولما عاد الى انجلترا عمل مع دار نشر للموسيقى بقسم الدعاية والإعلان فيها . وليس في أى من هذا ما يثير الانتباه ، أو ما يثير الضجة الصحفية ، فحياته تتشابه مع مئات من حيوات الناس ، وإذا استثنينا دراسته الجامعية نجد

أن حياته تتشابه مع حياة الآلاف من الموظفين الكتابيين الذين يذهبون الى عملهم في التاسعة صباحا ويعودون الى دورهم في الخامسة مساء . ولم يتفرغ بيتر شافر للكتابة الا أخيرا بعد أن أصبح من الكتاب المعترف بهم - يعرفه الناشر والمنتج ومخرج التلفزيون أو الاذاعة ، وما زال يعيش كما عاش دائما عزباً ، بعيداً عن الأضواء ، يعمل بلا ضجة وفي صمت . فالواقع أن المعروف بيتر شافر لا يجد ما يقوله عنه الا من خلال أعماله - وحتى هذه ليست بالكثرة .

بدأ بيتر شافر حياته الأدبية بالكتابة للتلفزيون والاذاعة . كتب أولى مسرحياته التلفزيونية أثناء اقامته في نيويورك وكان اسمها ارض الملح The Salt Land والثانية كتبها بعد عودته الى لندن وهي رواية بوليسية باسم ميزان الرعب The Balance of Terror كما كتب مسرحية اذاعية باسم الاب الضال The Prodigal Father وكلها أعمال حكم عليها كاتبها بالموت حيث أنه لم ينشرها حتى بعد أن بلغ من الصيت ما يبيح له أن ينشر أى شيء .

وبعد هذه المقدمات التي ما كانت تبشر بشيء خارق ، خرج بيتر شافر على العالم المسرحي سنة ١٩٥٨ بمسرحيته « تمرين للأصابع الخمس »
Five Finger Exercise

وكان قد كتبها سنة ١٩٥٧ . وما كان لأحد أن يتوقع أن يبلغ العمل الاول لكاتب جديد ما بلغته هذه المسرحية من نصج فنى وفكرى . واستمر عرض المسرحية حوالى السنتين بلندن وأكثر من سنة بمدينة نيويورك ، وهذا وان كان امراً عادياً في المسرحيات الاستعراضية ، الا أنه غير عادى في المسرح الجاد ، وبخاصة اذا ما كان المؤلف في ذلك الوقت غير معروف بالمرّة مثل كاتبنا .

وعنوان المسرحية استعارة موسيقية . فتمارين الأصابع الخمس تمارين خاصة، مهمتها تليين أصابع اليد الخمسة للفرز على البيانو او الكمان ، أو أى آلة أخرى تحتاج لأصابع اليد . ولعل فكرة العنوان أتته أثناء عمله بدار النشر الموسيقية . وهدف كاتب تلك التمرينات أن يشكل تكوينات موسيقية تحتاج لأصبعين أو ثلاثة من الخمسة ، تتغير بتغير التكوين الموسيقى ، بحيث لا ينتهى التمرين الا وقد اجتمع كل اصبع من الأصابع الخمسة بكل أصابع اليد كل على حدة . ومن خلال هذه التجمعات تتكون علاقات موسيقية تخرج الاصبع بعدها أقوى وأكثر ليونة عما كانت . واستعارة الاسم ذات دلالة ذكية، لأن مسرحية بيتر شافر تعتمد على خمس شخصيات . أسرة مكونة من أب وأم وابن في أولى سنواته بالجامعة ، وابنة في الرابعة عشرة .

أما الشخص الخامس فهو شاب ألماني مهاجر من بلده ، ويقيم بالمنزل ، مقابل التدريس للفتاة واعدادها عاميا للشهادة التي تؤهلها لدخول الجامعة . وخلال المسرحية تحدث لقاءات بين كل فرد وآخر من أفراد الأسرة ، كما تحدث لقاءات بين كل منهم والعضو الخامس ، ومع تطور الحدث المسرحي تتشابك العلاقات بينهم حتى تخرج في النهاية وقد كشف كل عن ذاته وعن الآخرين ما كان يجهله . لكن الحقيقة المكتشفة ليست جميلة ، فيشعر الكل أنهم بحاجة الى الانتقام من شيء لا من شخص ، للحقائق البشعة التي تكشفت في النفوس . ويصبح المدرس هو كبش الفداء الطبيعي فيطرد . ولكن للشباب مشاكله النفسية هو الآخر ، فقد اتخذ من هذا المنزل وهذه الأسرة رمزا لكل معنى في الحياة ، فهو يفضل الانتحار على أن يخرج منهما . وتشعر الأسرة بالاثم وتنقد الشاب في اللحظة الأخيرة ، وتنتهي المسرحية موحية بأن الفتى لن يخرج من المنزل وأن هذه الأصابع الخمسة بعدما مرت به من رؤية لحقيقة نفوسها ، ستحاول تكوين علاقات جديدة ، مبنية على الواقع ، أمتن وأكثر ليونة من ذي قبل ، تماما كأصابع اليد بعد التمرين .

وموضوع المسرحية ليس بجديد . بل هو موضوع قديم جدا في الأدب ، وعولج بزوايا مختلفة ، ملخصه أن يدخل غريب على وضع قائم فيكشف خباياه ، لا شيء إلا لأن مجيئه من عالم آخر ، ذي قيم تختلف عما تعارف عليه المجتمع القائم ، يفرض عليهما إعادة النظر في كل القيم التي يعيش فيها الطرفان . وأذكر على سبيل المثال مسرحية توجنيف شهر في الريف أو مسرحية تشيكوف العلم قانيا أو مسرحية أوجين أونيل أتى بائع الثلج وغيرها الكثير . كما وجد في كثير من قصص هنري جيمس وجوزيف كونراد و ه . ج . ولز وغيرهم . ولكن رغم قدم الموضوع ، فهو جديد دائما . لأن هناك امكانيات لا حد لها في تحديد القيم التي تناقش والحقائق النفسية التي تتكشف - وتلك هي موضوعات الأدب الأبدية . واستطاع بيتر شافر في مسرحيته هذه ، أن يكشف عن الحقائق الانسانية والنفسية التي تحكم علاقات الأفراد وهي لا تدرى ، واستطاع أن يفعل ما هو أهم ، وهو أن يجعل هذه الاكتشافات هي القوى المحركة للحدث المسرحي . فهناك في المسرحية دفعة حتمية بل أكاد أقول تراجمية تحدد تطور الحدث ولو كان قد ترك الفتى يموت ، لانخرط الحدث ونتائجه - بلا شك - تحت عنوان التراجيديا .

ولكن بيتر شافر لا يكتب التراجيديا ، فرؤيته للإنسان في الواقع أقرب الى رؤية كاتب الكوميديا منه الى التراجيديا . انه لا يرى فيه العظمة اللازمة لتصنع

منه البطل التراجيدى بل انه يشفق عليه أحيانا ، ويضحك منه أحيانا أخرى .
لذلك كانت المسرحية في حوارها ، بل وفي بعض مواقفها تثير الضحك أكثر مما تثير
الاحساس التراجيدى . والضحك عند بيتر شافر - ضحك غير خالص - ضحك
يكاد يكون باكيا .

ولعل هذا أكثر ما يميز أعمال بيتر شافر ... تلك الرؤيا الضاحكة الباكية
فكل مسرحياته ، باستثناء مسرحيتنا المترجمة - التى سنتكلم عنها فيما بعد - يمكن
أن تندرج تحت هذا النوع ، الذى أصبح يسمى حديثا « بالكوميديا السوداء » - أو
الكوميديا التى يخرج منها المتفرج بعد ضحك كثير ، باحساس مرير .

فكل ما كتبه بيتر شافر بعد ذلك وهو ليس بالكثير « كوميديا سوداء » . ففى
خلال السنوات الخمس التالية لمسرحيته الأولى لم يكتب إلا نصين ، كل منهما من
فصل واحد قدما فى عرض واحد باسم « اذن خاصة » و « عين عامة » . Private Ear
and Public Eye والمسرحيتان كوميديتان اجتماعيتان فيهما من المرارة بقدر ما
فيهما من الضحك ، وان كان كاتبهما يميل فيهما الى الضحك أكثر مما يميل الى
المرارة ، وذلك بعكس ما حدث فى تمرين الأصابع الخمسة . فالمسرحية الأولى قصة
شاب خجول ، حساس غاية الحساسية ، فنان بطبعه ، ومحب للفن بثقافته ، يدعو
سكرتيرة غيبية للعشاء ، ولكن خجله يدفعه لدعوة صديق آخر لانقاذ الموقف اذا ما
احتاج الموقف لانقاذ . وخلال مواقف وحوار مضحك للغاية ، ينصب اعجاب الفتاة
على الصديق حتى انه عندما يخرج هذا مبكرا ، حسب الاتفاق مع الصديق الخجول ،
لا يجد الشاب ما يفعله الا أن يعطى عنوان صديقه للفتاة ، ويدعها تخرج بعده .
ويبقى هو بمفرده ، يستمع لموسيقاه وحيدا كما كان . فالموقف فى غاية البساطة ولكن
مرة أخرى يكشف الكاتب خبايا النفس البشرية وآمالها واحتياجاتها ، ثم يكشف عن
وحدتها وعزلتها التى تكاد تبكيك . والمسرحية الثانية بنفس البساطة فى التركيب ..
بوليس سرى خاص يأتى ليقدم تقريره الى زوج يشك فى زوجته ، والتقارير لا يثبت
شيئا . فليس للزوجة عشيق . ومن خلال التقرير نفهم ما فهمه البوليس السرى
وما يريد افهامه للزوج ، من ان الزوجة تشعر بوحدة قائلة . ولكن الزوج لا يدرك
- وفجأة .. يخبره بأن هناك شخصا تلقاه الزوجة كل يوم وتذهب معه الى السينما
والى المتاحف والحدائق العامة الخ .. وطبعاً - كما نتوقع فى الأعمال الكوميديّة -
تأتى الزوجة على غير انتظار فيختفى البوليس السرى .. ويتضح من خلال المسرحية ،
ان هذا الشخص الذى تخرج معه الزوجة هو البوليس السرى ذاته . فبعد أن اقتنع

بأنه ليس هناك ما تخفيه الزوجة ، بدأ يظهر نفسه لها وشعرت أنه يتتبعها، وتصورت أن ذلك عن اعجاب ، وبدأت تذهب الى الأماكن متوقعة ظهوره وراءها . وذات مرة أرادت دخول فيلم ردىء للغاية ، فأوما إليها من بعيد بالنفى وتقدم الى شباك تذاكر سينما مجاورة ، فتبعته . واستمر الاثنان في هذه اللعبة لا يكلم أحدهما الآخر أبدا ، ولكن بدأت الزوجة تشعر أن معها أنيسا دائما . ويتأزم الموقف عندما تخبر الزوجة زوجها بأنها تحب هذا الآخر . عندئذ يظهر البوليس السرى نفسه ويخبرها بوظيفته الحقيقية . وتثور الزوجة على الزوج ثورة عنيفة وعلى البوليس السرى أيضا ولكن - وهنا النهاية الكوميديّة غير المتوقعة - يقرر البوليس السرى أن يلعب دور حمامة السلام بين الزوجين فيحكم على الزوج بأن يقوم بدور البوليس السرى وراء زوجته لمدة شهر . يتبعها أينما ذهبت ولا يكلمها أبدا ، لأن ذلك سيعطى له فرصة فهم زوجته . وتشعر مرة أخرى في قبول الزوجين لهذا الحل بحاجة الانسان الى الآخر وعجزه عن تحسس طريقه اليه ، رغم محاولته الدائمة للوصول اليه .

ولعل بيتر شافر اضطر الى كتابة هاتين المسرحيتين البسيطتين ليجد منتجا يقبل عرضهما على المسرح . فبعد نجاح مسرحيته الأولى تهافت عليه المنتجون يطلبون منه عملا جديدا - وكان بيتر شافر قد كتب مسرحيتنا التى نقدم لها هذا التقديم ونظر اليها المنتج تلو المنتج نظرة واحدة واعادوها اليه مع الشكر والاسف . . فمسرحية اصطياد الشمس لا تمت الى المسرحية الاولى بصلة - لا شكلا ولا موضوعا . فهي تتحدى الشكل التقليدى للمسرحية ، ولا تدور في اطار المسرحية الاجتماعية النفسية ، كما أنها تتحدى أول مبادئ الانتاج التجارى ، وهو الاقتصاد فى النفقات . فبدلا من الشخصيات الخمس نجد المسرحية تحتاج على الأقل الى خمسين ممثلا ، كما تحتاج بدلا من الملابس العادية الى ملابس تاريخية باهظة التكاليف ، ثم آقنعة وتحف فنية وأثرية ذهبية - كما يظهر فى النص الخ ولم يحاول بيتر شافر أن ينشر مسرحيتنا هذه بل وضعها فى درجه تنتظر الاخراج - فهي مسرحية يجب أن ترى أولا وقبل كل شيء . وكان متاكدا أنها سترى النور يوما ما ، بعد أن يثبت قدمه أكثر فى المسرح التجارى . لذلك كتب مسرحيته السابقتين وأثبت مرة أخرى انه فنان متمكن من المسرح التقليدى وقوانينه وقوالبه ، ومن اللعب بمواطف الجمهور وفهم الانسان الذى يضعه على خشبة المسرح .

وفعلا جاءت الفرصة على يد المسرح القومى الذى لا يهمله الكسب المادى بقدر اهتمامه بالكسب الادبى وكان عرضه لمسرحية اصطياد الشمس فى موسم ١٩٦٤ من

أهم أحداث ذلك الموسم المسرحية . ولكن قبل أن نبدأ الكلام عن هذه المسرحية يحسن بنا أن نقول كلمة عما كتبه بيتر شافر بعد ذلك .

ففى صيف ١٩٦٥ قدم له المسرح القومى ، مرة أخرى ، مسرحية من فصل واحد باسم الكوميديا السوداء Black Comedy . ومن الطريف أن هذه الكوميديا لا يمكن أن تدرج تحت نوع الكوميديا المظلمة Dark Comedy ، بل هى من نوع المسرحية الهزلية Farce . الكوميديا السوداء عمل غير عادى شكلا - قائم على فكرة في غاية البساطة ، استطاع الكاتب من خلالها أن يكتب كوميديا هزلية ، لم يكتب مثلها خلال ربع القرن الماضي . ولعل ظروف كتابة المسرحية من الطرافة بحيث تبرر ذكرها هنا . كان المسرح القومى بحاجة الى مسرحية قصيرة يقدمها مع مسرحية أخرى في عرض واحد . وصدفة تقابل بيتر شافر مع كينيث تاينان Kenneth Tynan ، الناقد المسرحى المعروف والمدير الادبى للمسرح القومى . ويقول شافر : « وبتردد شديد ذكرت أن لدى فكرة لمسرحية قصيرة - مجرد فكرة ، لا قصة ، ولا شخصيات ولا شكل عام للعمل . كنت قد فكرت مليا في العمل الصينى الكلاسيكى الرائع - هذا الذى يتبارز فيه رجالان في الظلام بينما المسرح مضاء تماما . وخطر لى أن من الممكن تنفيذ نفس الفكرة ، ولكن في موقف عصرى بأن يقطع التيار الكهربائى لسبب من الأسباب ، وتصورت حدوث ذلك ابان حفل به عدد كبير من الناس ، ولعله حفل يتوقف على نجاحه الكثير بالنسبة لصاحب الحفل وزوجته . ومن السهل بعد ذلك تصور كيفية تدهور الموقف الى فوضى في هذا الظلام المضيء . وقد ينتهى الحفل بعراك هيسترى . وتحمس تاينان للفكرة وأن كان هناك مجازفة بقبولها غير مكتوبة . فالمسرح القومى يعلن عن برامجه - بل ويبيع التذاكر قبل ابتداء العروض بمدة طويلة - ويجب أن تبدأ البروفات بعد ذلك بشهر على الأكثر . وقبل المسرح القومى التحدى والفكرة وكتب شافر المسرحية في شهر - ثم أعاد كتابتها ثانية بل وأعاد كتابتها ثلاثة أثناء البروفات - فهو عمل كتب على خشبة المسرح . ولعل ذلك سبب نجاحه امام الجمهور . والموقف العصرى الذى انتهى اليه شافر هو حفل في شقة فنان مبتدىء ، فنان تعرف على فتاة من الطبقة الارستقراطية يريد أن يتزوجها حتى يستطيع أن يعمل في أمان اجتماعي . والحفل مقام خصيصا لدعوة والد الفتاة واقناعه بأن الفتى فنان موهوب . وتبدأ المسرحية في ظلام تام . الفتى والفتاة يتحدثان عن الوالد ونيتته في المقدم ، وفجأة يسطم النور وتصرخ الفتاة : « الكهرباء انقطعت » .

ومنذ هذه اللحظة فالنور ظلام والظلام نور في المسرحية . وان أشعل أحدهم عود ثقاب يخفت النور قليلا (فعود الثقاب يخفف من حدة الظلام) . ويحضر أبو الفتاة ، وتدق على الباب جارة عائس عجوز تخاف الظلام ، ثم يجيء جار آخر كان المفروض أنه مسافر وبسفره استباح صاحب البيت لنفسه استعارة بعض المفروشات من بيته دون علمه وذلك حتى يقع منازلهم موقعا حسنا في قلب والد الفتاة . أضف الى ذلك أن الكل في انتظار مليونير أمريكي وعد بشراء عمل من أعمال الشاب . ولم يكتف بيتر شافر بكل هذا ، بل أن الكوميديا الحقيقية تبدأ بحضور عشيقته الشاب التي يحبها فعلا . وفي الظلام تفهم هي الموقف وتبدأ تدافع عن حبها فتفسد الحفل . ويمكن للقارئ أن يتصور المواقف الناتجة عن هذه التعقيدات فلعائس امرأة لا تتناول الخمر ولكن في الظلام يقدم لها مشروب مسكر خطأ ، وصاحب الحفل يرتعد لو أشعل أحدهم عود ثقاب أو اقترح شمعة خوفا من أن يكتشف صاحب الاثاث السرقة التي تمت في غيابه . بل انه يحاول أن يعيد الاثاث الى الشقة المجاورة في الظلام - وطبعاً يرتطم بالناس ... الخ ، مما يستغل في المواقف المضحكة دائما . والعشيقه تقوم بدورها هي الأخرى . والكل يتحرك في الظلام بحركات تخلق المواقف الكوميديية « الفارسي » Farce ولكنه رفع مستوى « الفارسي » الى الكوميديية بأن ضمن مسرحيته مناقشة للقيم الجوهرية التي يعيش بها الانسان . والسؤال الذي طرحته العشيقه للفنان هو : لماذا تفعل كل ذلك ؟ ويجد الفنان نفسه في النهاية مضطرا الى الاعتراف بأن كل ذلك كان من أجل المال - يبيع نفسه ، يسرق اثاث صديقه ، يكذب ويزور على أبي الفتاة - كل ذلك من أجل المال ويرى معها في النهاية أن فشل الحفل لم يكن مأساة في الواقع بل ، انه خلاله ، استطاع ان يجد نفسه وإيمانه بفنه وحبيبته - كل ذلك في الظلام - الظلام المضيء . وفي سنة ١٩٦٨ أضاف بيتر شافر مسرحية أخرى ذات فصل واحد الى أعماله ضمها الى الكوميديية السوداء في عرض واحد سنة ١٩٦٨ واسمها الكذب الأبيض The White Liars

وفي هذه المسرحية عاد ثانية الى نوع الكوميديية السوداء التي تبحث في أعماق النفس الانسانية وفي علاقات الأفراد بعضهم ببعض . وهنا يعالج مشكلة حاجة بعض الشخصيات النفسية للكذب لاحاطة انفسها بأغلفة لا تمت للحقيقة بصلة - وذلك اما بالكذب عن أصلهم وحسبهم ونسبهم أو بإيهام الآخرين أنهم ذوو مواهب معينة الخ - والجديد في هذا الموضوع هو أن شافر كشف عن حقيقة أخرى لازمة لهذه الحاجة النفسية وهي حاجة اصحابها لان يصفوا على من يحيطون بهم

صفات ليست لهم ، وتكون المأساة حين يستيقظ الشخص على حقيقة من معه وهو موضوع تتضح فيه الامكانيات الكوميديية ، ولكنها تلك الامكانيات التي تترك مرادة في الفم وتنتهى باحساس المأساة .

بعد ذلك كتب بيتر شافر مسرحية اخرى اسمها معركة قلعة شرايفنج

The Battle of the Shrivng عرضت على مسارح لندن سنة ١٩٧٠ ولكنها لم تنشر بعد . ولذلك فان الكلام عنها تفصيلا امر غير ممكن . وبصورة عامة فالمسرحية تعالج فكرة السلام والحرب . وهي مستوحاة الى حد ما من حياة برتراند راسل وارتباطه بحركة السلام . والسؤال الذى يطرحه فى المسرحية هو : الى اى مدى يستطيع الانسان ان يلتزم بايمانه بضرورة السلام بين الناس : وبانتها المسرحية ومن خلال الحدث ، يجد الرجل الذى كان فى صف السلام كمبدأ يلتزم به مهما كان الأمر ، مضطرا الى أن يحمل السلاح دفاعا عن النفس ، بينما يكون صديقه الذى كان يرى أن الحرب شر لا بد منه قد بدأ يعتقد أن حمل السلاح لن يوصل الى نتيجة . والرأى فى النهاية ما زال متارجحا وكان بيتر شافر يقول : انه ليس هناك سلام على اطلاقه ، لا ، ولا حرب على اطلاقها ، ولكن هناك ظروفًا تضطر الانسان الى ان يحدد موقفه من الاثنين .

كل هذه المسرحيات يمكن ادراجها تحت الكوميديية الاجتماعية وكلها حتى (الكوميديا السوداء) مكتوبة فى اطار المسرحية الواقعية ذات الحكمة ، المسرحية التي لها بداية ووسط ونهاية . وتعتمد اساسا على كشف المجهول بمعناه الارسطي أى أن الحدث فى تطوره من نقطة الى نقطة يكشف لنا عن اشياء كانت موجودة ولكنها مجهولة ، ويكون معنى المسرحية كامنا فى اكتشاف او كشف هذا المجهول . ولا نعى هنا المجهول من اطراف الحدث ، بل المجهول المعنوى والنفسى الذى بتكشفه ، يقف الانسان عاريا من كل خداع واكاذيب وقيم اجتماعية ومادية يخفى وراءها ذاته . ومن هنا كانت تسمية اعمال شافر « الكوميديا السوداء » تسمية سليمة - اذ ان الاثر الذى تتركه فى النهاية هو الاثر الذى تتركه التراجيدية . هو رؤية الانسان وهو يواجه نفسه ولا يقف بينه وبينها حائل . . يواجه الحقيقة مهما كانت مرة وبشعة ، ولكنها كوميديية رغم كل شيء ، اولا لانه خلال عرض الحدث يفعل ذلك مستعملا كل اسلحة الكوميديية : الحوار الذكي الذى يتلاعب بالكلام وقليل من الكاريكاتور فى رسم الشخصيات كما يستعمل المفارقات المضحكة فى كثير من المواقف بل وقد يلجأ لبعض حركات الفارس ، وثانيا - وهو الأهم - لانه غالبا فى النهاية

ما يترك أملا في أن هذه المعرفة قد تساعد الإنسان على أن يعيش حياة أفضل أو على الأقل ستساعده على أن يعيش مع نفسه في توافق والتتام .

اضطياد الشمس

على الرغم من وجود وحدة عامة في مسرحيات بيتر شافر فان مسرحيتنا المترجمة تخرج عن هذا النطاق خروجاً تاماً ، فهي أولا مسرحية تاريخية وليست اجتماعية معاصرة - كما انها شكلا تخرج عن نطاق المسرحية الواقعية ذات البداية والوسط والنهاية .

وصفها بيتر شافر في حوار له مع محرر مجلة تمثيليات وممثلون Plays and F'ayere (١) بأنها مسرح ملحمة - ولا اعتقد أنه يعنى بكلمة ملحمة ما عناه برخت تماما بهذه الكلمة - وان كانت تتفق مع مفهوم برخت في نقاط كثيرة ، هي كبعض مسرحيات برخت الأم شجاعة مثلاً ، ذات رقعة واسعة للغاية : فهي عبارة عن قصة غزو الأسبان لامبراطورية بيرو منذ لحظة اعداد الجنرال بيتسارو لجيشه المكون من ١٨٧ جندياً ونزوله على ساحل أمريكا الجنوبية ، حتى موت آخر حاكم لهذه الامبراطورية وهو الاتكا آتاهيوالبا ويقول بيتر شافر : -

« لقد عثرت على هذا الموضوع منذ بضع سنين مضت عندما اضطرت للالزمة »
« الفراش لبضعة اسابيع متتالية وقررت أن أمضي الوقت في قراءة واحد من الكتب »
« الضخمة التي تتميز بها نهاية القرن الماضي . وأخذت كتاب برسكوت Prescott »
« غزو بيرو The Conquer of Peru ولقد هزنى هزة عنيفة .. ولا أستطيع أن »
« أتصور كيف أن أحدا من الكتاب أو مخرجى السينما لم يفكر في استغلاله »
« من قبل . »

ويغنى شافر حوادث المسرحية بطريقة برخت في العرض السردى - أى أننا نبدأ منذ بداية الحدث وننتقل مع الاحداث حدثاً حدثاً في سلسلة من المشاهد المتعددة السريعة : فلا وحدة زمان أو مكان . بل تمر بنا الأيام شهراً بعد شهر وننتقل مع الجيش الغازى من الساحل وعبر الجبال من اقصى الامبراطورية الى اقصاها . وهو في ذلك يلجأ الى كثير من الحيل المسرحية التى كان برخت اول

(١) المحرر هو « جون راسل تايلور » . واسم المقال : « بيتر شافر واصل الاتكا » مجلة Plays and Players عدد ابريل سنة ١٩٦٤ .

من أدخلها الى المسرح الغربى - كاستعمال التمثيل الصامت « البليثومييم » - وذلك في منظر تسلق الجند جبال الانديز مثلا - ولكن بيتر شافر اضاف اشياء الى الحرفة المسرحية ما كانت تخطر لبريخت على بال . وذلك قد يرجع لثلاثة اسباب أولها أن برخت اساسا كان ملتزما بالواقعية فحد ذلك من انطلاق خياله ، بينما ترك بيتر شافر لخياله العنان . وقد يكون السبب الثانى أن بيتر شافر تأثر بالفن السينمائى الذى لم يكن قد وصل الى الكثير ابان تكوين برخت الفنى ، كما انه تأثر بالمسرح الذى نعرفه باسم « اللامعقول » وهو مسرح يعتمد اساسا على الصورة المرئية وقدرتها على التعبير اكثر من اعتماده على الكلمة . (١)

ايضا كانت المؤثرات التى أثرت في فن شافر المسرحى فقد اتسع في مسرحيته في طرق التعبير التى فاقت المسرح البريختى . وان كان لا بد من وصف المسرحية بادراجها تحت نوع معين من انواع المسرح فيمكن ان نصفها بأنها أقرب الى ما يسمى « بالمسرح الشامل » ، المسرح الذى يستغل كل الامكانيات الممكنة : من موسيقى ، ورقص وغناء بالاضافة الى الامكانيات المسرحية العادية . وهناك نقطتان بالذات أود التعرض لهما في مجال الكلام عن حرفة شافر المسرحية - الاولى قدرته على عرض حدثين يحدثان في نفس الوقت في لحظة واحدة على المسرح ، وثانيهما التعبير بالصورة .

اما عن النقطة الاولى فقد عودتنا السينما على امكان عرض حدثين في نفس الوقت خلال عملية مونتاج سريع ، بأن نرى لقطة من الحدث الأولى تليها لقطة من الحدث الثانى ثم نعود ونرى لقطة من الحدث الاول تليها لقطة من الحدث الثانى ، وبتداخل الحدثين بهذه الطريقة نعلم أن الحدث الاول يتم ابان حدوث الحدث الآخر . بل أن

(١) ليس هذا مجال الكلام عن مسرح اللامعقول ، ولكن لعل هذه الملاحظة تكفى لشرح ما أقول - خذ مثلا مسرحية لعبة النهاية لصامويل بيكيت انه في هذه المسرحية يجعل الام والاب يقيمان في صفائح القمامة . هذه صورة شعرية كالاستعارة أو المجاز ، كأن يقول اننا نعامل العجزة كالفراشات - اننا اذا ما سألنا نفوسنا وأجبنا صدقا نجد اننا نرى ان مكانهم هو صفائح القمامة . أو خذ مثلا منظر وبنى بطله مسرحيته الايام السعيدة وهى مدفونة لنصفها في التراب في الفصل الاول وتدفن حتى الرقبة في الفصل الثانى . ما هذا الا صورة شعرية اخرى تعبر عن واقع الإنسان من انه من التراب والى التراب يعود .

مخرجي السينما توصلوا أخيرا لعرض الحدثين في نفس الوقت بطريقة أخرى : بأن نسمعونا حوار الحدث الأول بينما نرى صورة الحدث الثاني . كيف يمكن استغلال هذا على المسرح ، ولماذا ؟ أولا استغل بيتر شافر الديكور المسرحي بأن جعل هناك مستوى علويا وآخر سفليا ، وبذلك يمكن أن يحدث حدثا في المستوى العلوي والآخر في المستوى السفلي . وجعل هذا أساسا لسريان الحدث المسرحي . فمما أن ظهر أتاهيوالبا - حاكم بيرو - على المسرح لأول مرة في المشهد الثالث - وهو المشهد الذي تصل فيه الانكا أتاهيوالبا اخبار وصول الرجل الأبيض الى بيرو - تقول لنا التعليمات المسرحية : « يبقى أتاهيوالبا في مكانه . . ويستمر في نفس الوضع بلا حراك حتى نهاية المشهد السابع . » وبهذه الحيلة البسيطة استطاع شافر ان يعطي لمسرحيته القدرة على التعبير الكثير . أولا استطاع أن يجسم فكرة من افكار المسرحية وهي ألوهية الانكا أتاهيوالبا . ان أتاهيوالبا اله في نظر قومه . ووجوده صامتا في مكانه العلوي يرقب الفزو في صمت يجسم هذه الفكرة أقوى تجسيم . كما استغل المؤلف وجود أتاهيوالبا في ايجاد حوار مستمر بين القوتين ، القوة الفازية واهل البلاد ، فمثلا عند وصول الاسبان الى الوادي وملاقاتهم لأهل البلاد لأول مرة ، يقوم حوار بين الاسبان واهل البلد . ويسألون عن الملك ويقول العمدة : انه يراكم الآن، وفي استنكار يردد بيتسارو رئيس الاسبان : الآن ؟ فاذا بصوت أتاهيوالبا في مكانه العلوي يرد : الآن . بهذا الرد تصبح الفكرة الرمزية بأن للملك عيونا في كل مكان تتبعب كل ما يجري حقيقة مجسمة - انه فعلا يراهم الآن ثم عندما يسألون العمدة عن القوانين التي تسير عليها البلاد - فالذي يرد ليس العمدة - والا اصبحت المسألة مجرد نقل حقائق عن بيرو ليس فيها أي قوة درامية - ولكن الذي يرد هو أتاهيوالبا . انه ينطق نص القانون ، وكأنه يصدر للتو واللحظة قانونا يجب ان ينفذ . ان الكاتب هنا لا يعطينا أخبارا عن بيرو فحسب ، بل يرينا سلطة هذا الملك الذي هو طرف اساسي في الصراع الدرامي في المسرحية . يرينا اياه وهو يسن القوانين ويشرع لقومه . كذلك عندما يبعث لهم الملك أول رسول ، يحيي الطرفان بعضهما البعض ، ونسمع صوت أتاهيوالبا (هناك في عاصمته واقفيا وهناك فوق المستوى العلوي مسرحيا) يباركهم . ان هذا هو احساسه تجاه الرجل الأبيض في تلك اللحظة بالذات ، صحيح انه غير موجود في هذا اللقاء بالفعل ، ولكنه موجود بالروح ، ووجوده على خشبة المسرح في تلك اللحظة تجسيد للواقع غير المحسوس ، وشرح لشاعر أتاهيوالبا الداخلية في تلك اللحظة - هذه الشاعر التي كانت سببا في هزيمته .

ولعل من اقوى تلك المشاهد - مشاهد تداخل الحدثين اللذين يحدثان في نفس الوقت على المسرح - هو المشهد السابع من الفصل الاول حيث نرى بدء مسيرة الجنود الاسبان للاقامة اتاهيوالبا - وهي مسيرة تتم على المسرح بالحركة البطيئة (التي عرفناها عن السينما) - ثم نسمع حوارا بين اتاهيوالبا ورئيس كهنته الذي يريد من الملك تدميرهم . فعلى هذا الحوار تتوقف حياة الجند . ورؤية هؤلاء يسرون على المستوى السفلى من المسرح بينما فوق رؤوسهم تناقش قضية حياتهم او موتهم اكبر تجسيد للخطر الذي يسرون تحته . ان كلمة واحدة من هذا الرجل في مكانه العلوى كفيلة ببادتهم عن آخرهم . انه يرقبهم ويناقش قضيتهم بينما هم مستمرون في السير . الحدثان يحدثان في وقت واحد وعرضهما في وقت واحد له فاعلية درامية في هذا الصراع بين القوتين .

ويتقدم المسرحية استغنى بيتر شافر عن المستويين ، العلوى والسفلى ، لتقديم الحدثين في آن واحد . ولعل من اقوى المناظر المكتوبة بهذه الطريقة هو المشهد التاسع من الفصل الثاني . ان بيتسارو قائد الجند الاسبان يمر في هذا المشهد ، بصراع نفسي شديد . انه نوع الصراع الذي كان يدفع بكاتب المسرح الكلاسيكي الفرنسي لكتابة القصيدة الطنانة الرائعة - ولكن المسرح الجديد ليس مسرح الكلمة ، وكتابه لا يؤمنون بانه مكان انشاد اشعر بل هو مسرح الصورة . ان بيتسارو يعاني من صراع نفسي كبير . لقد ارتبط عاطفيا بهذا الملك وارتبط بوعد أن يحرره ، ولكنه يجد نفسه مضطرا الى قتله - فتقول لنا الاشارات المسرحية انه - اى بيتسارو - « يدخل المسرح متعثرا ويستمر يعرج على المسرح ذهابا وايابا طيلة المنظر التالى كالحيوان الحبيس متجاهلا كل شيء » . واثناء هذه الحركة المستمرة لبيتسارو يحدث شيء آخر على المسرح في غاية الاهمية بالنسبة له بصفته رئيس الفرقة الفازية - ان نظام الجيش ينهار امام اعيننا ، الرجال يفقدون أعصابهم ويبدأون التعارك مع بعضهم البعض - ولكن بيتسارو القائد ، الموجود فعلا على المسرح غير موجود نفسيا ، انه لا يرى ، لا يسمع . انه سجين احاسيسه ويترك زمام جيشه يفلت منه . فهذا الوجود غير الوجود احسن تعبير عن نفسيته وما يعانيه داخليا .

اما عن النقطة الثانية من فن شافر المسرحى وهى استعماله للصورة المعبرة - التى من الممكن ان يكون قد استلهمها من مسرح العبث والتى من الممكن جدا أن يكون قد وجدها بمفرده ، ككل كاتب يحاول أن يجد طرقا للتعبير خلال المسرح

غير التقليدي - فهناك أمثلة كثيرة عليها . لعل اول مثل يقابلنا هو ديكور المسرحية ، فخشبة السرح جرداء تماما ، ولكن على حائط خشبي خلفى علق « قرص ضخم من المعدن مقسم الى ارباع بواسطة صلبان سنت حافتها لتشبه السيوف . » ان هذه الصورة تكاد تكون رمزا للمسرحية ككل - فهذا القرص هو قرص الشمس رمز امبراطورية يرو وهى مقسمة الى اربعة ارباع ، لان الملك يرى نفسه حاكما لارباع الكون الاربعة ، فمن ناحية هذه يرو ، ولكن الذى يشطر هذه الارباع الاربعة هو « صلبان تشبه السيوف » اى بتعبير آخر ، ان ما سيفتت هذه الامبراطورية هى السيوف المسيحية ، السيوف التى ستأتى بالاستعمار فينهب الذهب باسم الصليب . ويستعمل هذا القرص كصورة رمزية للحدث فى مشهد آخر من مشاهد المسرحية . يسلب الاسبان كل ذهب يرو - ولكن هذا لا يكفيهم . وفجأة يبدأون فى تفقد قرص الشمس هذا - رمز امبراطورية يرو ويكتشفون انه مغطى بالواح من الذهب ويبدأ مشهد يسميه المؤلف « اغتصاب الشمس » يبدأ الاسبان فى نزع الذهب من قرص الشمس . فى غير كلام ولا خطب ، تنتهك حرمة هذه الامبراطورية ، ويتركون شمسها مهلهلة ، لم يبق منها شيء .

بل ان الحركة المسرحية ذاتها لها مثل هذه الدلالات الرمزية . فمن اصعب ماواجهه الكاتب هو التعبير عن العاطفة القوية التى نمت بين بيتسارو والملك الانكا اتاهيوالبا . ولم يتغلب على هذه الصعوبة الا بالحركة الرمزية . ولقد استطاع فى المشهد الخامس بالحركة المعبرة ان يخلق تلك العاطفة - عاطفة الابوة من ناحية والبنوة من ناحية اخرى - ويقنع المشاهد بقوة الرابطة بين هذين العدوين .

بدأ المشهد بأن غنى اتاهيوالبا اغنية جميلة غريبة وبسيطة عن الطيور الناهشة ، ملمحا بان هذا هو ما يقوم به الاسبان . ويلى ذلك حوار قصير بينه وبين بيتسارو يكشف فيه اتاهيوالبا ان بيتسارو لقيط مثله . فيزيد احترامه له . ويمطيه قرطا لاذنه - وفى هذا تكريم اى تكريم ، يحسه بيتسارو . انه تكريم لم تعطه له بلده على الاطلاق . ثم يقرر الملك انه ما دام بيتسارو قد اصبح من نبلائه فعليه ان يتعلم رقص النبلاء . ويرقص امامه الرقصه . ثم يعرض على بيتسارو ان يفعل مثله ولكن بيتسارو لا يستطيع ويبدأ فى الضحك . واليك نهاية المشهد حتى ترى كيف تستطيع الحركة المسرحية مع الكلمات البسيطة ان تعبر عن الكثير ، الكثير جدا .

بيتسارو (الى اتاهيوالبا) لقد أضحكتنى (وفجأة في استغراب شديد) لقد أضحكتنى .

(اتاهيوالبا ينظر الى المترجم الصغير الذى يحاول أن يشرح ، ثم يهز رأسه
(في رصانة . وفي تردد يمد بيتسارو يده اليه . اتاهيوالبا يأخذها ويساعده على
(النهوض . يخرج الاثنان معا في سكون .)

لسنا بعد ذلك في حاجة الى الكلمات للتعبير - فقد تم التعبير - تم بالحركة
وبالصمت - بلغة المسرح الحديث .

بقى مشهد آخر في غاية الاهمية فهو يؤكد التعبير بالحركة المسرحية . ففي
المشهد العاشر من الفصل الثانى يتأمر اتباع بيتسارو عليه يريدون قتل اتاهيوالبا .
وفي محاولة للدفاع عن حياة الانكا يربط بيتسارو ذراعه بقراع الملك معلنا انه ،
« الآن لن يقتلك احد ، ان لم يقتلنى اولا » . ان بيتسارو بدأ يفقد سيطرته على
جنوده ويشعر اتاهيوالبا بذلك فيمسك هو بزمام الموقف ويطلب أن يترك وحده
مع بيتسارو . ويقوم حوار بين الاثنين ولكن الحوار لا يكفى في هذا النوع من
المسرح لأن الحركة هى الأساس . ان بيتسارو يظل يدور في هysteria حول اتاهيوالبا
ممسكا بالحبل الذى يربطهما (رمزا للرابطة القوية بين الاثنين) مما يدعو اتاهيوالبا
للدوران والقفز كالقرد حتى لا يلفه الحبل . انه السجين الذى يلعب به الاسباني ،
وفجأة يثبت اتاهيوالبا ويبدأ في جذب الحبل . وتقول التعليمات المسرحية « وكأنه
يروض حصانا هائجا ، حتى يسقط الرجل العجوز على الارض منهوك القوى وفي
هدوء يجذب الانكا الحبل ليقتصر المسافة بينهما » . انه سيد الموقف الآن ، انه
يجذب بيتسارو نحوه - يجره اليه جرا - والآخر طبع في يده . وينتهى المنظر بعد
حوار قصير بان يقبل بيتسارو الوهية الانكا ويدخل دين يرو ، وما كان هذا
ممكنا من غير حركة الحبل .

ان هذه الأدوات الكثيرة للتعبير - التى تفوق بمراحل اداة المسرح الواقعى
وهى الكلمة - ليست مجرد استعراض عضلات ولا رغبة في التجديد للتجديد
ذاته - ان هذه الادوات تعطى الفرصة لاثراء النص ، بحيث يحمل من المعانى
الكثير ، في حين ضيق هو مدة العرض .

لذلك نجد أن المعانى التى تحملها المسرحية كثيرة ، فليس موضوع المسرحية
هو غزو يرو .. هذه ليست الا الحكاية التى من خلالها يعالج المؤلف موضوعات

كثيرة تشبّابك ، وتنمو الواحدة الى جانب الاخرى خلال النص المسرحى . هناك
اولا موضوع مقابلة حضارة بحضارة - حضارة الغازى وحضارة البلد الذى احتله .
كانت بيرو امبراطورية شاسعة ذات حضارة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .
ولندع بريسكوت يصف بيرو : -

« كانت الاماكن الجافة على الشاطئ ترويه انهار وفيرة المياه ، انهار
.. صناعية ، تكونت خلال شبكة محكمة من القنوات والمسالك المائية التى شقت
.. تحت الارض ، فكست هذه الاماكن بالخضرة والجمال . واعدت سفوح الجبال
.. للزراعة فكانت كسلسلة من الشرفات على جانبي جبال الكوديليرا . ولما كان الجو
.. يختلف باختلاف علو الشرفة فقد كانت الخضرة على هذه الشرفات تتدرج من
.. الكثافة الاستوائية الى محاصيل الجو المعتدل الى خضرة المناطق الاكثر برودة .
.. بينما تركت قطعان الالاما - خراف بيرو - تتجول في رعاية الرعاة فوق المناطق
.. المغطاة بالثلوج ، على قمم الجبال التى ترتفع ارتفاعا لا يسمح بقيام الزراعة
.. فيها . واستوطن شعب نشط تلك الهضبة العالية ، وعاش في مدن وقرى تكون
.. مجاميع وسط حدائق واسعة ه غنية بالفاكهة والزهور ، بدت وكأنها معلقة
.. فوق السحب . وكانت الطرق الكبيرة تربط بين هذه التجمعات العديدة - طرق
.. تعبر ممرات الجبال وتفتح سبل الاتصال السهل بين العاصمة واقصى مناطق
الامبراطورية . »

ولعل بيرو هى المجتمع الوحيد الذى عرفه العالم الذى قام فيه نظام شيوعى
مطلق دام حوالى مائة عام . فكما قال بريسكوت لم يكن المرء في بيرو يستطيع « ان
يكون غنيا ولا يستطيع ان يكون فقيرا ، ولكن لكل امرئ الحق فيما يكفيه في
راحة » . كان لكل امرئ قطعة ارض تعطى له عند ميلاده . وعندما يبلغ الخامسة
والعشرين يزوج ويبقى في مكانه حتى يبلغ الخمسين ، عندئذ يحال على المعاش ،
ويعطى له ما يكفيه ليعيش مكرما معززا . وكان الناس يعيشون في راحة بال .

« فالطموح والجشع وحب التغير وروح التدمير والقلق - تلك المشاعر
التي تقلى في عقول الرجال ، لم تجد لها مكانا في قلب رجال بيرو . ان كيان
المرء ذاته كان وكأنه يرفض التغير . كان الفرد يتحرك في نطاق الدائرة التى
تحرك فيها اجداده من قبل والتي سيتحرك فيها اولاده من بعده . كان هدف
الانكا بعد الانكا ان يثبت روح الطاعة المطلقة والسكينة الهادئة ، ومبدأ تقبل

تام للأمر المستتب . ولقد نجحوا في ذلك كل النجاح . ان الاسبان الذين زاروا هذه المنطقة اول الامر شهدوا كلهم بوضوح وعدم تردد بأن ما من حكم كان يمكنه ان يتفق وروح الشعب أحسن من هذا الحكم وما من شعب بدا عليه الرضا بنصيبه والولاء لحكومته أكثر من هذا الشعب . «

هكذا يقول لنا التاريخ عن بيرو وهذا رأينا في المسرحية في روح السلام التي استقبلوا بها الفزاة ، في الثقة التي اعطوها لهم ، في احترامهم لكلمة وعد ولكلمة ضيف ، في السهولة التي انهزموا بها ما ان وقع ملكهم اسيرا - فما دام الملك لا يعطى الكلمة فلا مقاومة والملك لا يعطى الكلمة لانه « وعد » . تلك هي بيرو . بلد آمن يعتقد في أن الخير هو رائد الانسان . يعيش في سلام فيضطر للاستسلام .

هذه هي بيرو . ماذا عن اسبانيا ؟ ماذا عن حضارة الفزاة ؟ ان الكاتب يقدم اسبانيا بصورة ليس فيها ما يشرقها . كان هذا العصر الذهبي لاسبانيا بداية عصر اكتشاف القارتين الأمريكيتين وبداية عصر الاستعمار بأشنع صورة . كان المستعمر يأتي ناهبا سالباً باسم مجده اسبانيا - ومدعياً نشر المسيحية . كان أغلب افراد هذه الحملات اقرب ما يكونون الى القراصنة .

صحيح ان اسبانيا كانت بلدا متقدما - فقد عرفت من العلوم التي ورثتها عن الحضارة العربية التي ازدهرت في ارضها ثمانية قرون ما مكنها من ان تعبر المحيطات وتستعمل البارود في الحروب . وصحيح انها حضارة قد دانت بالمسيحية ، فمرفت معنى الحب والرحمة ، وعرفت معنى الخطأ والصواب والاختيار . ولكنها حضارة استطاعت ان تقتل كل هذه القيم في سبيل شيء واحد فقط ، هو الجشع وعبادة الذهب . حضارة استعملت كل دهائها للحصول على الذهب مع المحافظة على سمعة زائفة للشرف ، وذلك بأن سعت اليه تحت ستار حب الله والدعوة الى المسيح . فالقتل مباح في سبيل المسيح ، اسما وفي سبيل الذهب فعلا . وكذا الكذب ، والخداع وعدم التمسك بالشرف مباح في سبيل المسيح اسما وفي سبيل الذهب فعلا .

هذا ما جسمته المسرحية كل تجسيم - فعندما يجمع بيتسارو الجند لحملته يعدمهم ذهاباً ، ثم يتكلم القس ويذكر جزاء نشر المسيحية عند الوثنيين ، ثم يعدمهم بيتسارو بأن سيكون لكل منهم عدد من العبيد الهنود ، ويتكلم القس في نفس المشهد وبعد بيتسارو مباشرة بالجزاء الذي سيلقاه منقذ ارواح الوثنيين ، وفي هذا

التقابل بين ما يقوله بيتسارو وما يقوله القس فالفردي - في المشهد الاول من المسرحية - يكشف لنا المؤلف عن زيف هذه الحضارة وسوء استفلالها لكلمات المسيح . وعندما يحاولون اقناع اتاهيوالبا بدينهم ، يذكرون الفقراء ، فيسأل « ما الفقراء ؟ » فيقولون له أنهم من ينقصهم الذهب ، عند ذلك يفهم ويصرخ « آى . . انكم تريدون الذهب » الذهب . . باسم المسيح . وعندما يطلبون حياة اتاهيوالبا بعد أن وعدوه الحياة فهم يبررون ذلك بأنها روح وثنى واحد مقابل مائة وسبعين مؤمن ، ولكن الكاتب في المشهد السابق مباشرة قد أرانا صورة لتصرفات هؤلاء المؤمنين ، قوم يلعبون النرد ، ويراهنون على الذهب ويتعاركون من أجله . بل يقتل الواحد منهم الآخر . انهم وحوش آدمية لا تعرف الا شيئا واحدا «الذهب» والملكية . انهم في الواقع يقتلون اتاهيوالبا دفاعا عن النفس ، ولكنهم بنفس الرياء الذى يحكم كل تصرفاتهم ، يقيمون محكمة تتهمه بالوثنية وتحكم عليه لأن له اكثر من زوجة . ولعل اقوى تلخيص لهذا الموضوع اتى من مارتن الرجل عندما قال كلمته الاخيرة : « سقطت بيرو ، واعطيناها الجشع والجوع والصليب . ثلاث هدايا من العالم المتحضر . »

ان جملة مارتن الاخيرة تحمل في ثناياها الكثير ، تحمل نهاية مأساة جانبية تدور حوادثها مع احداث الرواية . وهو موضوع كان كافيا لمسرحية - ولكنه هنا ضمن موضوعات اخرى من بين موضوعات كثيرة عالجتها المسرحية ، وليس مصادفة ان يكون مارتن هو الذى يلخصه .

فمارتن شخصية من الشخصيات المهمة في المسرحية ، وقصته موضوع آخر كان من الممكن ان يكون موضوع مسرحية بأكملها . ان مارتن هذا هو الفتى الذى صاحب القائد بيتسارو كصبيه في حملته ضد بيرو - وهو الذى يقص علينا الحدث في المسرحية بعد مرور سنين من حدوثه . ان المسرحية ممكن ان توصف بأنها تجربة هذا الفتى - التجربة التى اخرجته من عالم الآمال ، الى مرارة الواقع . كما يقول هو في سنواته الاخيرة عن تلك التجربة : « كلنا ننمو برفق من احلام طفولتنا ولكن من يستطيع ان يشعر بما تنزع عنه انتزاعا ه ويعيش مجبا بعدها ؟ »

كان فتى كله آمال عن الحياة يؤمن بأن مجد اسبانيا شيء حقيقى ، وخدمة المسيحية واجب دينى . كان يؤمن بتعاليم المسيحية الحققة : بالمحبة والشرف والنبيل . وذهب معهم الى بيرو . وكانت الخدعة الكبرى التى قتل بها الاسبان

ثلاثة آلاف هندي غير مسلحين اتو يطلبون المحبة والسلام . كان هذا أبشع ما مر به الفتى . وهو لا يستطيع ان يرى كيف يتصرف قوم ، يدعون ما يدعونه ، تصرفا الخونة بهذه البساطة وبهذه البشاعة : كان يفضل ان يصبح في عداد « الموتى بشرف » لا من الاحياء بالعار » انه يرفض تبرير دى سوتو بان ذلك كان من اجل المسيح . ويقول : « ان المسيح يستطيع ان يدافع عن نفسه ، وانه ليس بحاجة الى خدام » ليقتلوا من اجله » وتنتهى المناقشة بجملة واحدة رقيقة . قوية في بساطتها : « انا لا افهم » . ويرد دى سوتو النبيل الاسباني ، الذى يدين بصدق بالولاء لديانته واملكه . يبرر موقف الفتى على انه نتيجة طبيعية لاول تجربة له مع الدماء . ولكن دى سوتو يخدع نفسه . ان ما يؤلم الفتى هو ابادة قوم لم يعادوا احدا ، اتوا مسالين ، لا لسبب الا العداوة التى في قلوبهم ، هم الغزاة . مدعو المحبة والسلام . ويتأكد ذلك من موقف الفتى عند رفض بيتسارو ان يحرق الاتكا اتاهيوالبا بعد ان قام هذا بالتزاماته وتقديم الذهب المطلوب - حسب الاتفاق والوعد الذى تم . هنا تجرأ الفتى على قائده الذى كان يكاد يعبد عبادته ، وناقشه الحساب . وعندما خرج الفتى من تلك المقابلة يخبرنا مارتن الرجل عن شعوره وهو صنبى ويقول « سقطت من عيني اول دموع الرجل » ثم يضيف « اولها وآخرها » . فقد كانت تلك لحظات خروجه من عالم القيم الى عالم الواقع الاسباني المر - عالم الخدعة فيه ضرورة ولا مكان فيه للوفاء او الحب ، ولا لاي قيمة من القيم التى تعطى للحياة معنى - عالم يضطر ان يعيش فيه الانسان بلا انسانية ، بلا وفاء لشيء الا لنفسه . وكانت آخر كلمة لمارتن الرجل عن هذه الليلة هي : لم اشعر بالتفانى في شيء ابدا بعد ذلك » - وكان قراره الاخير عن حياته كلها جملة قالها في آخر مشهد بالمرحبة : « لقد ازدهرت شجرة الامل عندى بما يبشر بخير ، ولكن هزة عنيفة اسقطت هذه الزهور . بعد ذلك ، اعتقد ان الفاكهة تاتى دائما مرة ولا تزداد حلاوة مع العمر . »

هذا اذن موضوع آخر - موضوع يمكن ان يكون موضوعا مسرحية بذاتها : موضوع فقدان براءة الانسان في مجتمع لا يمكن ان تعيش فيه البراءة . وبراعة شافر في ان حكمه على اسبانيا الفازية الجشعة التى حطمت حضارة حقيقية يلتحم مع هذا الموضوع الثانى ، لان هذا الفتى فقد ما فقد نتيجة لرؤيته لدلالات الموضوع الاول ومعانيه ، فالموضوع الاول حتمى مع الثانى وكان ذلك ممكنا عن طريق قص القصة من خلال ذكريات مارتن الرجل .

ولكن مسرحية اصطياد الشمس تحمل في طياتها موضوعات اخرى . بل ان بيتر شافر يرى ان هذه الموضوعات ثانوية . فالموضوع الاساسي هو بيتسارو رئيس الحملة الاسبانية . ويقول بريسكوت عنه : -

« ولد فرانشيسكو بيتسارو في تروكسييلو ، مدينة في مقاطعة استرامادورا ، باسبانيا . وتاريخ ميلاده غير معروف بالضبط . ولكن يرجح انه ولد حوالى سنة ١٤٧١ . وكان ابنا غير شرعى ، لذا ليس بمستغرب ان ابويه لم يحاولا اثبات « تاريخ ميلاده . فقليلون هم الذين يسجلون اخطاءهم . كان ابوه جونزالو بيتسارو كولونيلا في سلاح المشاة وحارب ببسالة في الحرب مع ايطاليا ثم بعد ذلك في « الحرب ضد فرنسا . وكانت أمه فرنشيسكا جونزالو امرأة من الطبقة الدنيا في مدينة تروكسييلو .

« وليس لدينا الكثير عن سنى فرانشيسكو الاولى ، والقليل الذى لدينا ليس فيه ما يشرف . قال البعض هجره ابواه وتركاه على عتبة احدى الكنائس الرئيسية « بالدينة ، بل ويقال انه ما كان ليعيش لو لم ترضعه خنزيرة » .

من تلك البداية الوضيعة جدا ، استطاع بيتسارو ان يرتقى في السلك العسكرى حتى كان الرجل الذى نجح بواسطة حفنة من الرجال ان يقضي على امبراطورية يصفها بريسكوت بانها : -

« كانت تمتد على طول المحيط الباسيفيكي ما بين خط عرض ٢ شمالا وخط عرض ٢٧ جنوبا ، وهي حدود يمكن ان تتفق مع الحدود الغربية للجمهوريات « الحديثة : جمهورية اكوادور ، جمهورية بيرو ، جمهورية بوليفيا ، جمهورية شيللى . اما اتساعها فلا يمكن تحديده بسهولة ، فهي وان كانت محدودة غربا « بالمحيط - فقد كانت تمتد شرقا امتدادا كبيرا ، كان يصل في اجزاء كثيرة الى « ما بعد الجبال ، متاخمة حدود الدول البربرية التى لا يمكن تحديد مواقعها « بالضبط ، او تلك الدول التى محيت اسمائها من خريطة التاريخ . وعلى كل حال فمن المؤكد ان عرضها كان لا يتناسب على الاطلاق مع طولها . «

اطاح بيتسارو بهذه الامبراطورية وهو فوق الستين . ومات في بيرو في عراق شخصي مع رئيس المجموعة التى اتت اليه كمدد . تلك هى الحقائق التى لدينا عن بيتسارو وهى حقائق قليلة تكاد تكون خالية من التفاصيل . ولكن الكاتب

الخلاى لا يفتاى الى تفاسيل اكثر . لقد رآى فى بيتسارو اولا رمزا للفاى الاسبانى الذى استطاع من لا شىء ان يدخل التاريخ من اوسع ابوابه . ولكنه رآى فيه شيئا اكثر من ذلك رآى انسانا . لقد سال نفسه ما الذى يدفع برجل فوق الستين الى مخاطرة بحياته عبر المحيط - لماذا ؟ بعد الستين لا يمكن ان يكون الذهب هو مطعمه - لا بد وان تكون هناك احساسيس ومشاعر دقيقة اقوى من ذلك . وكانت هذه نقطة البداية : كيف كان بيتسارو من الداخل ؟ واطلق الكاتب لشاعريته العنان وتصور انسانا مذبذبا تشقيه بدايته . فهو رجل حرم من الكثير فى طفولته لا لذنوب جناه ولكن لأن اباه اخطا واثم : فعاش فى مرارة يشعر انه منبوذ ويحاول ان ينتمى - ولكنه فى محاولته هذه دخل فى سباق مع الزمن . فهو عندما حقق بعض المال والسمة ، اراد ان ينتمى الى ابسط درجات المجتمع وابسط حق للرجل ، فيقتنى عربة صغيرة ويجد زوجة ويكون حياة يهتشف فيها به بين افراد مجتمعه . ولكن من اين لابن غير شرعى فى الزواج - فلقد جعله الكاتب يخبرنا ان المرأة التى كانت تقبل الزواج منه ، لم تكن بالمرأة التى يتزوجها الرجل ، ويعيش محترما فى مجتمعه مهما قل شان هذا المجتمع ، فهى المومس او المتشردة مثله . وبعد ذلك جعله الكاتب يتصور انه لو حقق اكثر فاعل المجتمع يقبله - ودخل فى حلقة مفرغة فهو كلما حقق مكاسب اكبر تطلب من المجتمع حقوقا اكثر وكان المجتمع بدوره يرفض ان يتقبله . وتجرى الايام ويضعف امله فى الانماء اليه حتى فر منه امل الابوة ، الامل الوحيد الذى فى نظره يستطيع به الانسان ان يقهر الزمن . فبالولد يمكن ان يخلد اسمه . وبدونه بدأ بيتسارو يخاف الموت ويرى فيه العدم وانتهاء ذكراه تماما ، لذلك قال للفارس دى سوتو فى اول مشهد من المسرحية : « لو عشت هذه السنة القادمة سانال اسما لن ينسى ابدا ، اسما يتفنى به الناس فى مواويلهم لمدة قرون - حتى هنا تحت شجرة الفلين حيث كنت اجلس صبيا قد لف قدميه بأربطة لانه لا يملك حذاء » . ولكنه دائما كان يحن للولد . وكان اول انتماء له لمارتن الفتى - فكان احيانا حين ينظر اليه يتذكر صباه وآماله العريضة فى الحياة - الآمال التى خيبتها الحياة - وكان يحاول ان يحميه فى كثير من المواقف ، بل انه حاول ان يثنيه عن الذهاب معه الى يرو لما فى ذلك من خطر . ولكن مارتن لم يكن يصلح ان يكون ابنا لبيتسارو ، لانه ينتمى الى المجتمع وهو فى نظر بيتسارو « ذليل بطبعه » . ووجد بيتسارو الابن الحقيقى فى مكان آخر ، وجده فى اتاهيوالبا . ولعل هذه من اهم موضوعات المسرحية تلك

العلاقة بين قائد الفزاة وملك البلاد الاصلى ، كيف تبني الرجل العجوز سجينه وكيف اتخذ الانكا منه ابا .

وبالرغم من اختلاف الحضارة التى ينتمى اليها كل منهما كان هناك في الواقع تشابه كبير بين بيتسارو والانكا . فمئذ ان عرف بيتسارو ان اتاهيوالبا ابن غير شرعى للملك ، قتل اخاه واغتصب الملك ، حتى بدأ يلهث للقاءه . . انه يفهم كل الفهم - انه مثله - يعرف ما يطلبه ، وياخذه . ولقد اخذ ملكا . لذا وجد فيه بيتسارو الابن الذى حقق ما كان يتمنى هو ان يحققه . ويصل هذا الموضوع الى اقصاه في المشهد الرابع من الفصل الثانى الذى سبق ان تكلمنا عنه في مجال الكلام عن حرفية المسرح . ففي هذا المشهد تبدأ المصارحة بين الاثنين وكيف اتاهيوالبا متشابها . فهما مفتصبان - « طيور سارقة » - انهما يختلفان عن بقية القوم ولدا ليقودا . ان اتاهيوالبا يستنكر قيام بيتسارو بالرمى في بدء حياته ، ويقول : « لم يكن هذا عمالك . انت محارب » . كما نظر الى وجه بيتسارو وراه مثله لا يؤمن بآله . وكانت اهم لحظة بالنسبة لاتاهيوالبا هي اللحظة التى علم فيها ان بيتسارو ليس ابنا شرعيا . عندئذ ينظر الى بيتسارو ويقول : « واذن ؟ » ويرد بيتسارو : « واذن ؟ » . بل هذا ان اتاهيوالبا يقول ببساطة انه يرى في وجه بيتسارو اباه ، ويرد بيتسارو : هذا يشرفنى يا بنى . فقد صرحا بكلمة الاب والابن . ثم ينتهى الفصل كما ذكرت قبلا بالرقص ، ويمد بيتسارو يده الى الملك الذى ينهضه ويخرجا معا في سكون .

ومن هنا تاتى مشكلة بيتسارو - المشكلة التى تجعل منه بلا شك بطل المسرحية فهو مضطر ، لانقاذ فرقته ، الى قتل اتاهيوالبا . هذا الذى أصبح بمثابة الابن الذى تمنى يوما امام دى سوتو ان يكون له . لقد وجده الان ، ولكن عليه ان يحطمه .

فبالرغم من الشكل الملقى للمسرحية فان هذا الموضوع يوجد عنصرا من اهم عناصر المأساة الكلاسيكية ، وهو الصراع النفسى . بدأ بيتسارو يشعر بالصراع النفسى الذى اخذ يمزق احشاءه ويشل حركته كما لم تشل حركات ابطال كورنى . انه لا يستطيع ان يقتل ابنه ، خاصة وانه قد قدم اليه وعدا بانه سيطلق سراحه مقابل الذهب - ولقد اعطاه اتاهيوالبا الذهب ، والان عليه ان يقتله . والمأساة تكتمل في شعورنا بان اتاهيوالبا سيقتل برغم ارادة بيتسارو - فان كانت حركة بيتسارو مشلولة ، فليست حركة الاخرين بالفرقة كذلك ، انهم سيقتلونه رفما عنه .

ولكن ليست المسألة بهذه البساطة - فالسرحية ليست مسرحية اب يفقد ابننا عشر عليه بعد الستين فحسب ، بل المسرحية افنى من ذلك - وفي هذه اللحظة يلتحم هذا الموضوع مع موضوع اخر من موضوعات المسرحية - وهو فى رأى كاتبها موضوعها الاساسى ، يلتحم هذا الموضوع بموضوع بحث بيتسارو عن الهه يؤمن به .

ان خوف بيتسارو من العدم والموت ، منبعه الحقيقى هو عدم ايمانه باله يهب الخلود لروح الانسان . ان فقدانه لهذا الايمان ناتج عن حياته الاولى المشردة . انه لا يستطيع ان يؤمن بأن يتكلم كهنة هذا الهه عن الرحمة والمحبة والاخاء ، ولكنهم لا يعرفون شيئاً من هذا الذى يتكلمون عنه - فهم يحرقون باسم المسيح ، ويسرقون باسم المسيح ويقفون الى جانب مجتمع ينبذ طفلاً لا لذنوب جناه ولكن لخطأ ارتكبه ابواه . لذلك ذهب يبحث عن الهه اخر - الهه يهب الخلود ، ويقبله بوزر مولده فى الاطار الذى رسمه لديانته - وبديهي انه وجدته فى اتاهيواليا . فمئذ ان سمع عن اتاهيواليا بدأ يحلم به كل يوم : « ملك اسود ذو عينين متوهجتين مزهو يرتدى الشمس تاجاً » . بدأ يشعر بأن لقاءه هو اهم شئ فى حياته . وبالرغم من انه اتى غازياً لهذا البلد فهو يقول للفارس دى سوتو انه لا يشعر نحوه بأية عداوة بل يشعر ان « كل ايامه كانت طريقاً مؤدياً » ليوم اللقاء هذا . فاتاهيواليا يدعى انه لا يموت وان اباه الشمس يستطيع ان يعيد اليه الحياة - يجدها دائماً - وكما يشير شافر فى المقالة المشار اليها سابقاً ... » ان فكرة الشمس كمنبع للحياة فكرة يستطيع ان يقبلها اى شخص حتى الرجل العصرى . ولا يفوتنا نحن ان اخناتون اول من وصل الى فكرة نبوع الحياة من الشمس - فالشمس منبع حياة كل شئ فى هذه الارض . ان بيتسارو كما صورته المؤلف كان وهو صغير يرى الشمس منبعاً للحياة . كان يجلس على صخرة خارج القرية ، ويرقب الشمس تختفى ، ويتصور انه « حيث تذهب الشمس لا يموت الناس ابداً » لا يكبرون او يحسون الالم « ويعود فيكرر » ولا يموتون ابداً . وعند اول وصوله وسماعه عن الهه يعطى الابدية على الارض ، بدأ يتذكر ذلك الماضى وبدأ يتساءل : « ماذا لو ان الشمس ترقد هنا كل مساء ، فى مكان ما من هذه الجبال الضخمة كالهه يرقد لينام » انه يرى فى شروقها الدائم ، قدوماً ابدياً مقابل الجسد الفانى .

لذلك كانت ديانة اتاهيواليا تعطى لبيتسارو فرصة « الانطلاق من الزمن » كما قال لمارتن . فلو ان الانسان لا يؤمن بخلود الروح او كان لا يكفيه خلود الروح ، انن فليس امامه اختيار ، كما قال ، الا بين اثنين « اما ان يموت يائساً او يكون

المرء بنفسه أله » . ومن هنا جاء إيمانه بآلهيواليا - ومن هنا كان عنوان المسرحية اصطياد الشمس . ولكن آلهيواليا عندما يقتله الإسبان المسيحيون ويلتف حوله الهنود ومعهم بيتسارو منتظرين شعاع الشمس الذى سيوقظه - لا يستيقظ مع الشمس ثانية . وتكون هذه آخر صدمة يمكن أن يتحملها بيتسارو ، فيبكي آخر دموع حياته على أله الذى مات - على ابنه الذى مات . ويخبرنا مارتن أنه وإن كان قد استمر في الحياة بعد ذلك إلا أنه « في الواقع جلس ولم تكن له قيامة بعدها أبدا . »

إن روعة المسرح الملحمي في الواقع تكمن في قدرته على استيعاب رقعة عريضة تمكنه من التعبير عن الكثير - فالقصة قصة حضارتين تحطم الأسوا فيهما الاسمى ، والقصة قصة فتى يفقد براءة الصبا والقصة سيكلوجية اللقيط ، والقصة تقص صراع الإنسان مع الزمن والقصة قصة أب يبحث عن ابن وإنسان يبحث عن أله . القصة كل هذا وما كان المسرح التقليدى ليستطيع أن ينسج كل هذه الموضوعات في نسج واحد ، لأن التزامه بالواقعية من ناحية ، وبالكلمة من ناحية أخرى ، يقيد الكاتب ، ويحدد الإطار الذى يستطيع أن يتحرك فيه . وهو ليس أكثر من موضوع واحد من الموضوعات السابقة وإن كتبها عبقرى فقد تحتل تشابك خطين ولكن الإطار الواقعي لا يمكنه تحمل أكثر . هذا ممكن فقط حين ينطلق الكاتب من كل قيد في الأداء الواقعي والقوانين التى تحكمه ، يتسلق الجبل ، ويعبر المحيط ، يتخطى الزمن - يجعل مارتن الفتى يقف ويتكلم بينما يقف نفس مارتن وهو في سن الأربعين يعلق على صباه وقتوته ، عندما يتخطى الكاتب حواجز المكان فتلتحم الأحداث ويتكلم رجل على بعد مائة ميل مع آخر أمامنا ، عندما تكون الموسيقى جزءا من أدوات التعبير والرقص كذلك ، عندما تلعب الحركة دور الرمز - عندئذ يستطيع الكاتب أن ينسج في ثبايا عمله أكثر من موضوع ويصبح العمل عملا كبيرا - عملا يعود بالمسرح الى عصوره الأولى - عصر الإغريق والعصر الإليزابيثي ، يعود المسرح حرا يعبر قبل أن تقيده قيود الكلاسيكية العلية .

بقيت كلمة أخيرة عن أسلوب الكاتب في هذه المسرحية بالذات . لقد استعمل إمكانيات الموسيقى ، والرقص ، والغناء ولم يفته أن يعتنى بالكلمة ، فأسلوبه في المسرحية غنى بالصور الشعرية غير المألوفة وذلك بصورة تلفت النظر . إنه مثلا يصف الموسيقى بالبرودة ويقول إن الشمس « ترح فوق مراعيها » ، وكأنها دابة ترعى . وعلى لسان مارتن الرجل يصف احساس المرء ببرودة الجو فيقول « كسا

نتنفس حدا مسنونا في رثينا . « هذه صورة ليست عادية في اللغة الانجليزية . ولكنها تكسب النص جمالا من ناحية وقوة في التعبير من ناحية اخرى .

واحيانا تكون الصورة المجازية تعبيرا عن واحد من موضوعات المسرحية ، فيقول على لسان مارتن الرجل مثلا : « عمدت اسلحتنا » بدلا من ان يقول « بوركنت اسلحتنا » ، وذلك لان المتحدث يرى السخريّة الكامنة في ان تبارك الكنيسة اسلحة اعدت للقتل !

ولا يكتفى بيتر شافر بالصور الشعرية ، بل يستعير من الشعر موسيقاه . انه لا يكتب كلاما موزونا ولكنه يستغل ترديد الكلام ليشعرنا بنغم الكلمة .

العمدة انه يراكم الآن .

بيتسارو الآن ؟

اتاهيواليا الآن .

وحين يتكلم بيتسارو عن رفض المجتمع له يقول . وقال العالم لا وقال لا . وقال لا « . او عندما يتكلم عن الموت يقول « وفي نهاية ، نهاية ، نهاية ، نهاية نهاية النهاية » ان مدلول هذه الجملة يمكن نقله بقولنا « في نهاية النهاية » . بل يكفي « وفي النهاية » ولكن لترديد الكلمة رنة موسيقية لها أثرها على خشبة المسرح .

ولكن ابداع المؤلف الفني يجعله يستغل كل جملة من هذه الجمل استغلالا دراميا . فليست هناك اعادة او ترديد للموسيقى وحدها . ولقد تكلمنا عن ترديد كلمة « الآن » و مدلولاتها عند الكلام عن قدرة الكاتب في تصوير حدثين يحدثان في آن واحد . اما ترديد « وقال لا » فهذه هي النقطة التي تبدأ منها شخصية بيتسارو او أن العالم قال نعم ، او انه لم يشعر ان رفض العالم له قد تكرر ، لكانت قصته قصة اخرى . اما عن « نهاية النهاية » فهي تعبر أحسن تعبير عن طول الطريق وانتظار النهاية .

فبيتر شافر يستغل كل ما يمكن استغلاله للتعبير عن موضوعاته العديدة ، والاسلوب واحد من وسائل التعبير ، انه يستعمله استعمال الشاعر برغم عدم التزامه بوزن أو بقافية .

كلمة حول الترجمة

قد يلاحظ القارئ أن هناك اصطلاحات أو تعبيرات يمكن أن توصف بأنها غير عربية . وانها كذلك . والسبب في ذلك ، هو أن كثيرا من هذه الاصطلاحات أو التعبيرات تأتي على السنة القبائل الهندية في المسرحية . وهي تبدو في النص الانجليزي بنفس القرابة التي تبدو بها في النص المترجم . فهي غريبة مقصودة ، هدف الكاتب منها أن يجعل حديث الهنود يختلف عن حديث الاسبان ويعكس حضارتهم في جمال لغتهم وبساطتها . فمثلا عندما يتحدث متحدث عن ابي الملك السابق وكيف أنه أنجب ابنين يقول : « زرع ابنين » . وفي ذلك استعارة جميلة ولا شك ، وان كانت غريبة على الآن ، بل وبعيدة عن الفكر المتحضر . ثم يتكلم عن الابن غير الشرعي فيقول أنه « ابن من لا زوجة » بالانجليزية No Wife وهذا تعبير غريب ، ولكنه ينقلنا بفراسته الى الحضارة الغريبة علينا . ولعل مثلا أخيرا يكفي وهو تعبيرهم عن الشهر بأنه « حياة واحدة لأما القمر » . فخلال النص الشمس مذكر والقمر مؤنث - وهكذا كانا في الحضارة الاغريقية - ولكن الجديد في التعبير هو اعتبار الفترة ما بين أول ظهور للهِلال ونهاية الشهر القمري فترة حياة كاملة .

ومن هذه الامثلة الكثير ، وسيجدها القارئ بنفسه ، وسيجدها حلوة أحيانا ، عادية أحيانا أخرى ، ولكنها دائما تعبر عن اختلاف حضارة الهنود عن حضارة الاسبان .

د . هادي حبشية

كتاب المؤلف

النص

كل فصل يتكون من اثني عشر مشهدا ، يحدد كل منها رقما . ولكن هذه للإشارة فقط ولا تدل على فترات راحة أو قطع لسير الحدث بأي صورة من الصور ، فالحدث مستمر .

المناسظر المسرحية

في هذا النص المطبوع أشير دائما للمنظر المسرحي (الديكور) الذي استعمله المسرح القومي في مدينة تشيشستر في مهرجان سنة ١٩٦٤ . ان ما يتطلبه النص أساسا لإخراج المسرحية ليس إلا خشبة جرداء تماما ومستوى عاليا . ولكن لما كان المنظر الذي صممه مايكل أنالز Michael Annals في غاية الروعة ونجح في حل مشاكل المسرحية المرئية ، فاني أود أن أدونه هنا . تكونت التصميم أساسا من حلقة ضخمة من الألومونيوم قطرها اثنتا عشرة قدما علقت على حائط خشبي بسيط . وحول محيط الدائرة علقت اثنتا عشرة ورقة كانت عندما تغلق تشابك وتكون فرصا ضخما عليه شعار الفزاة ، وعندما تفتح تكون أشعة شمس ذهبية ضخمة . شعار الإنكا . وقد لصقت بطريق المفاطيسية طبقة من الذهب على كل ورقة ، وعندما تنزع هذه الطبقة كما يحدث في المشهد السادس من الفصل الثاني لا يبقى إلا إطار أسود رمزا دائما لانتهاك حرمة بيرو . ولقد تكونت وسط هذه الشمس مكان للتمثيل فوق المسرح ، استعمل في الفصل الأول لنرى آتاهيوالبا في عظمتة ، وفي الفصل الثاني استعمل أولا سجننا لاتاهيوالبا ثم حجرة للكنز بعد ذلك .

ولقد وجد هذا التصميم البسيط والبديع في نفس الوقت منى الرضا الكامل من الناحية العلمية والجمالية والرمزية .

عن الإخراج المسرحي

لا شك أن هناك طرقا عدة لإخراج هذه المسرحية ، كما أن هناك اشكالا عديدة لتصميم الديكور اللازم لها . كان أمني دائما أن أرى على المسرح نوعا من « المسرح الشامل » مسرحا لا يقتصر فقط على الكلمات بل على الطقوس والحركة الصامتة (مايم) والاقنعة والسحر . أن النص يحتاج إلى أن يجسد . أن المسرحية يشترك فيها المخرج ومصمم الحركات الصامتة ، والموسيقار ، ومصمم الملابس والمناظر ، والممثل بالقدر الذي يسهم به المؤلف .

وقد ذكرت هنا تفاصيل ما أتاه المخرج في وتشستر ، لأنني إلى حد ما اشتركت بالفعل في هذا الإخراج ، وتعبيرا عن تقديري لما حققه المخرج جون ديكستر .

★ ★ ★

شخصيات المسرحية

(أ) الأسبان

الضباط :

Francisco Pizarro.	فرانثيسكو بيتسارو قائد الحملة
Hernando De Soto	هيرناندو دي سوتو ساعده الأيمن
Miguel Estete	ميجيول استيته ملاحظ أشغال الملك
Pedro De Candia	بيدرو دي كانديا قائد المدفعية
Diego De Trujillo	دييجو تروجيللو رئيس الخيالة

الرجال :

Martinruiz	مارتن رويتز مارتن الشيخ وهو نفس
Salinas	مارتن الشاب صبي بيتسارو
Rodas	ساليناس حداد
Vasca	روداس خياط
Domingo	فاسكا
Juan Chavez	دومينجو
Pedro Chavez	جوان شافيز
	بيدرو شافيز

القسس :

Fray Vincente De Valverde	الأخ فينسنته دي فالفيردي
	(قسيس الحملة)
Fray Marcos De Nizza	الأخ ماركوس دي نيتزا
	أخ فرنسيسكالي

(ب) الهنود

Atahuallpa

أتاهايوالبا « الانكا » ملك بيرو

Villac Umu

فيلاك أوومو الكاهن الأعظم لبيرو

Challcuchima

شالكوشيمما أحد جنرالات الهنود
رئيس قبيلة

رئيس ألف أسرة

Felipillo

فيليبيللو هندي يستخدمه بيتسارو

كمترجم

Manco

مانكو - رسول

Inti Coussi

أخت غير شقيقة لأتاهايوالبا

Oello

زوجة من زوجات أتاهايوالبا

انتي كوسي } صامتتين
أويللو }

جنود من الأسبان وهنود من سكان بيرو

المكان :

فيما عدا المشهدين الأولين بأسبانيا وبما ، تحدث أحداث المسرحية في المنطقة الشمالية من إمبراطورية الانكا : أي فيما يعرف الآن بجنوب إكوادور وشمال غربي بيرو . تقع جميع حوادث الفصل الثاني في مدينة كاجاماركا .

الزمن :

يوليو سنة ١٥٢٩ حتى أغسطس سنة ١٥٣٣ .

« العرض الأول لهذه المسرحية قدمه المسرح القومي البريطاني » .

« في ٧ يوليو ١٩٦٤ على مسرح تشيشستر » .

الفصل الأول

المطاردة

خشبة المسرح عارية تماما . وقد علق على جدار خلفى مصنوع من الخشب قرص ضخيم من المعدن مقسم الى أربعة أقسام متساوية بواسطة صلبان سوداء سنت حافتها لتشبه السيوف .

((١))

الظلام يسود المسرح

(يظهر مارتن الرجل ... وهو رجل قد تخطى الخمسين ، أشيب يرتدى الزى الاسود الرسمي الخاص بالطبقة الوسطى من نبلاء أسبانيا في منتصف القرن السادس عشر)

مارتن الشيخ : حفظ الله الحاضرين . اسمى مارتن . جندي من أسبانيا . هذا كل ما في الأمر . أمضيت أغلب حياتي أحارب من أجل الأرض والكنوز والصليب

قيمتي الآن تقدر بالملايين ولسوف أموت قريباً
وأدفن هنا في ييرو . تلك الارض التي ساعدت
في تدميرها وأنا صبي . هذه قصة الدمار والذهب .
ذهب أكثر مما يمكن لعين أي منكم أن تراه —
حتى لو عمل في دار عدّ النقود . سأحكي لكم
كيف استطاع ١٦٧ رجلاً أن يهزموا امبراطورية
تعدادها أربعة وعشرون مليون نسمة . . سأحكي
لكم أشياء لم يخبر عنها أحد من قبل ، أشياء
تجعلكم تشنون وتصرخون في وجهي بأني كاذب .
ومن يدري ؟ ربما أكون ، ان الجو في ييرو بارد
مرّكجو القبو ، والعقول تطيش هنا بسهولة —
أسهل مما تدور به في أوربا ، سلموا لي فقط
بحقيقة واحدة ، لقد رأيته عن كثب كما لم يره أي
إنسان آخر ، وما رأيته منه الا ما ربط قلبي
بحبه ، كان لي محراباً بل صورة الخلاص الساطعة
فرانشيسكو بيتسارو . . . وقتئذ كنت على استعداد
للموت من أجله — أو من أجل أي نوع من أنواع
العبادة .

(مارتن الشاب يدخل يبارز عدواً غير مرئي بعضاً .

انه مارتن الرجل عندما كان فتي متحمسا مندفع
في الخامسة عشرة من عمره .)

لو استطعتم فقط أن تتصوروا معنى هذا في بداية
حياتي : معنى السماح لي بأن أخدمه ، ولكن فتيان
اليوم لا يحلمون مثلما كنا نحلم — الخدمة —
الغزو — اكتساح الهنود أمامنا باسم أسبانيا ، كان
رأسي من الداخل ساحة عريضة للأعمال الجسورة .
كنت أرقد في مخزن الدريس بالساعات ، أقرأ
انجيلي الخاص — كتاب دون كريستوبال في قواعد
الفروسية . ثم جاء هو — جاء .. تمثلت فيه حقائق ،
والآن أتمنى وهي أمنيى الوحيدة لو لم أره قط .
(يدخل فرنشيسكو بيتسارو . رجل قد تعدى
منتصف العمر . صلب أمر جاف ذابل ، كما أنه
كنوم . حركاته فظة تتسم أحيانا بالعنف ،
وتعبيرات وجهه صورة تنبض بالنشاط وتنبئ
بالقدرة على الثورة الغاضبة وعلى القسوة ، ولكنها
تنبئ أيضا بالقدرة على الحزن المفاجئ والنكته
المريرة . يظهر هذه المرة أنيقا بصورة ان يبدو
بها على المسرح ثانية . فقد شذب ذقنه وقص

شعره حديثاً . ملابسه في غاية الفخامة وكأنه
يود أن يترك أثراً حسناً في نفوس الآخرين .
يدخل بمصاحبة مساعده الأول القائد فرناندو
دي سوتو والراهب الدومينيكي (١) الأخ فنسيتا
دي فالفيردي . دي سوتو رجل في الأربعين
مهيّب المنظر . وكل ما يحيط به يدل على قدرته
على الولاء الخالص - الولاء لمهنته ولدينه وللقيم
المتفق عليها . وهو جندي ممتاز وصديق ، صداقته
متينة لا ترزعزع أما فالفيردي فهو ليس الاقسيما
فلاح الأصل لم يهذب تعصبه ذكاء أو رغبة في
استرضاء الغير) .

بيتسارو : لقد رضعت من خنزيرة - وبيتي - أعرق بيوت
أسبانيا ، زريبة الخنازير .

مارتن الشيخ : حتى ذلك الوقت كان قد قام برحلتين إلى العالم
الجديد . والآن وبعد الستين عاد إلى أسبانيا -
ليقوم بمحاولة أخيرة . لقد أعطى الملك من

(١) الدومينيكي : نظام من نظم الرهبنة مثل الجزيرث ، والفرنسيسكان .

الذهب ما جعل هذا الأخير يعطيه وحده الحق في اكتشاف بيرو ويمنحه لقب نائب الملك في كل المناطق التي يغزوها ، وفي مقابل ذلك ، كان عليه أن يعد جيشا على نفقته الخاصة في مسقط رأسه ، تروجيلو Trujillo وبدأ يجمع الجند (يضاء الجزء الأمامي من المسرح أثناء الحديث السابق .

فترى أن عددا من القرويين لأسبان قد دخلوا إلى المسرح بينهم ساليناس وهو حداد - وروداس وهو خياط وفاسكا ودومينجو والأخوة شافير .
بيستارو يوجه الحديث إلى ديجو Diego وهو شاب في الخامسة والعشرين .)

بيتسارو : ما اسمك ؟

دييجو : ديجو يا سيدى .

بيتسارو : أى الأشياء تعرفها جيدا ؟

دييجو : الخيل . . على ما أظن . . هذا إذا كان ولا بد أن أحدد شيئا .

بيتسارو : ماذا لو عرض عليك أن تكون رئيسا للخيالة
يا ديجو ؟

ديجو : (في لفظة) سيدى .

بيتسارو : قف هناك . من الحداد هنا ؟

ساليناس : أنا .

بيتسارو : هل أنت معنا ؟

ساليناس : أنا لست ضدكم .

بيتسارو : ومن يكون صديقك ؟

روداس : الحياط — ان كان هذا يخصك .

بيتسارو : ان الجند لا تفتأ تحيك وترقي . ولسوف يحمدون
لكم مساعدتكم .

روداس : خذ مغفلا آخر يساعدهم . أنا راقده هنا .

بيتسارو : ارقده . (الى مارتن الفتى) من يكون هذا ؟

ديجو : مارتن روينر ياسيدى . فتى طيب يحفظ قانون
الفروسية عن ظهر قلب . ويتمنى أن يكون

صبيك (١) في الفروسية .

بيتسارو : كم عمرك ؟

مارتن الشاب : سبعة عشر عاما .

بيتسارو : لا تكذب .

مارتن الشاب : خمسة عشر يا سيدى .

(مارتن الشيخ ينسحب)

بيتسارو : أبواك ؟

مارتن الشاب : ماتا يا سيدى .

بيتسارو : أتستطيع الكتابة ؟

مارتن الشاب : مائى كلمة لاتينية وثلاثمائة كلمة اسبانية .

بيتسارو : لماذا تريد أن تأتى معى ؟

مارتن الشاب : سوف يكون عملا مجيدا ياسيدى .

بيتسارو : خذ في اعتبارك أنك لو خدمتنى ، فستكون صبيًا

لعجوز تعود أن يضرب ، لألقاب ولا أصول .

لقد تعلمت صناعتى كجندى مرتزق ، أتبع من

يدفع لى أكثر .

(١) الصبى في نظام الفروسية هو من يخدم فارسا لفترة معينة تعتبر فترة تعريين

تؤمله فيما بعد لأن يكون فارسا .

الفروسية : انها كتاب مغلق بالنسبة لى . ولكن ،
مادمت لأعرف القراءة أو الكتابة — فان كل
الكتب مغلقة بالنسبة لى . إذا أخذتلك ، فعليك
أن تقوم لى بدور الكاتب والقارئ — كليهما .

مارتن الشاب : ويكون لى الفخر يا مولاي . أرجوك يا مولاي .

بيتسارو : يكفينى لقب جنرال . أرنى كيف ستحترمنى .
حينى (الفتى ينحنى) والآن الكنيسة . هذا هو
الأخ فالفيردى — راعينا .

فالفيردى : ليباركك الله يابنى . وكل من سيأتى معنا لتحويل
الوثنيين .

بيتسارو : والآن أقدم ساعدى الأيمن — الفارس دى سوتو .
لا شك إن كلكم تعرفون الفارس جيذا من سمعته —
انه جندى عظيم . لقد حارب تحت قيادة كوردوبا
.. وما من حملة ساندها وفشلت . (يأخذ من
دى سوتو لفة قماش مرسوم عليها حيوان اللاما)
القوا نظرة على هذا . انها من صنع الهنود .
منذ عشر سنوات مضت كنت واقفا مع بالبو
Balboa الكبير ورأيت رئيس قبيلة يرسم هذا —

الحيوان على ورقة من نبات الألواه . (١) ثم
قال : حيث يرعى هذا يوجد ثراء لآحد له .

روداس : (ساخرا) أى والله . لآحد له . . اسألوا -
الراهب شانشز عن ذلك . لقد استمع لمثل هذا
الكلام منذ خمس سنوات .

دييجو : من يهتم بأمره ؟

روداس : ثراء لآحد له . اللعنة . لقد هطل المطر ستة أشهر
وتعفن جلده على عظمه . لقد خسروا سبعا وعشرين
من الخمسين .

بيتسارو : وقد يحدث ذلك ثانية . ماذا تظنى أعرض عليك؟
نزهة في الريف ؟ حلوى ونيذ في سلة ويدك حول
خصر فتاتك ؟ كلا . انا اعدك بالمستنقعات .
غابة مثل لحية العالم . الوقوف مطمورين حتى
الخصر في الأرض لتنجوا من أفواه الحشرات .
قد تعيش أسابيع على براعم النخيل وحساء
مصنوع من الأقمطة الجلد . وفي الليل ،
تنام في ظلام مبال كثيف ، والشعابين
تتدلى فوق الرؤوس كحبال الأجراس .

(١) نبات خاص بهذه المنطقة ليس له مرادف بالعربية .

ورجال سود في هذا السواد . رجال يأكل بعضهم البعض .

لماذا اذن تتحمل كل هذا ؟ لأننى أعتقد أن وراء هذا المكان الفظيع مملكة ، الذهب فيها شائع — كالخشب هنا . لقد خطوت خطوتين داخلها ورأيت الأكواب . . والصحون من الذهب الخالص .

يصفق يديه فيدخل فيليبيلو Felipillo — انه هندي من أهالى اكوادور رفيع ورقيق الملامح — محملا بحلى ذهبية .

فيليبيلو في الحقيقة رجل خائن وعصبي المزاج ، ولكنه في هذه اللحظة يتحرك تحت نظر سيده متمايلا أمام القرويين المذهولين في رشاقة وخضوع أقدم لكم فيليبيلو الذى أسرته في رحلتى الأخيرة. انظروا إلى حليه بدقة .

انها بالنسبة له ليست أكثر من الريش بالنسبة لنا. ولكنها كلها من الذهب يا أصدقائى . افحصوه . اجلس (القرويون يفحصونـه)

فالفيردى : انظروا اليه جيدا . هذا وثى . مخلوق مقضى

عليه بالنار الأبدية ان لم تساعدوه . لاتظنوا اننا
ذاهبون للقضاء على قومه ، والاستيلاء على —
ثرواتهم فحسب . اننا سنأخذ منهم مالا يقدرونه ،
وسنعطيهم مقابل ذلك رحمة السماء التي لا تقدر
يشمن . ان من يساعدني في إخراج هذا الرجل
الأسود من الظلمات إلى النور — أحله من كل ما
ارتكب من جرائم .

بيتسارو : وبعد ؟

ساليناس : هذا ذهب والحق يقال .

بيتسارو : وانه لكم لتأخذوه . كنت مثلكم في يوم مسن

الأيام . أضيع العصر جالسا في هذا الشارع بالذات

ثم أسكر بالخان وأنام في النريبة . النتن والطبن .

ولا أمل في شيء . حتى ولوتم معي ، ماذا

يربطكم بهذا المكان مما يعتر به ؟

فاسكا : وانك لعلحق .

بيتسارو : صدقني يا رجل . هناك ستكونون سادة . وهذا

عبدكم ..

فاسكا : تصور يالفكرة . . عبيد للعبيد

- دومينجو : (بردد ونخجل) أعتقد أن هذا صحيح ؟
- بيتسارو : أقول انى أكذب ؟
- دومينجو : طبعاً لا ، ياسيدى .
- فاسكا : وحتى لو كان يكذب ، ماذا يبقياك هنا ؟ أنت صانع أوان خشية . كم آنية صنعت هذا العام ؟ ان هذه صنعة لاتليق حتى بكلب .
- بيتسارو : وأنتما ؟ أنتما أخوان ؟ أليس كذلك ؟
- دييجو : انهما الأخوان شافيز - جوان وييلرو .
- جوان : (محيا) سيدى .
- ييلرو : (محيا) سيدى .
- بيتسارو : هيه . . ما قولكما ؟
- جوان : أقول موافق يا سيدى .
- ييلرو : وأنا أيضا .
- فاسكا : وكذلك أنا سوف أحضر لى عبدا أو اثنين مثله .
- دومينجو : وأنا أيضا . فاسكا معه حق . ليس أسوأ من البقاء هنا .

روداس : أما أنا ، فلا يا رجال . لن نجدوني سائرا في غابات
قدرة .

ساليناس : اغلق وجهك الذي يشبه القرد . هل ستظل جالسا
هنا تفلي نفسك من القمل ؟ سيأتي يا سيدي .

بيتسارو : لتأخذوا طريقكم إلى توليدو Toledo حيث
نقطة التجمع . ديجو . . سجل أسماءهم -
وخذهم معك .

دييجو : أمرك سيدي .

(مارتن الشاب يستعد للذهاب مع الباقيين . بيتسارو
يوقفه .)

بيتسارو : يا ولد .

مارتن الشاب : سيدي . . !

(لحظة)

بيتسارو : أكتب لي قائمة بأسماء كل الضباط والرجال الذين
جندوا حتى هذه اللحظة .

مارتن الشاب : سيدي . . سمعا ياسيدي . شكرا ياسيدي .

بيتسارو : انت حي الآن . تصرف بما يليق بمركزك
احترام النفس قبل كل شيء .

- مارتن الشاب : (ينحنى) أمرك يا سيدى .
- بيتسارو : الاحترام .
- مارتن الشاب : (ينحنى) أمر سيدى .
- بيتسارو : والطاعة .
- مارتن الشاب : (ينحنى) أمر سيدى .
- بيتسارو : وليس من الضرورى أن تحينى كل عشر ثوان .
- مارتن الشاب : (ينحنى) لا يا سيدى .
- فالفيردى : هيا يافتى ، هناك عمل يجب أن يتم .
- (يخرج جان)
- بيتسارو : منظر غريب . . أنت . . تماما كما كنت ، في نفس هذا الشارع .
- دى سوتو : هل يعجبك هذا ؟
- بيتسارو : كلا . كنت أبله . وكل من عاش في الأحلام ، يستحق ما يلاقيه من جزاء .
- دى سوتو : وبم تحلم الآن ؟
- بيتسارو : الذهب .
- دى سوتو : هيا ، هيا ! ! ليس الذهب بالمغناطيس الكافي .

على الأقل لم يعد كذلك - حتى يستطيع أن
يجرك ثانية إلى العالم الجديد

بيتسارو : انك على حق . في سني هذا تبدوا الأشياء بالصورة
التي هي عليها . فيتحول الذهب إلى معدن .

دي سوتو : اذن لماذا ؟ انك تستطيع أن تبقى هنا وتصبح بطلا
لمقاطعة . ماذا بقي حتى تتحمل كل هذا من أجله ؟
خصوصا بعاهتك ؟ لقد حق لك ان تطلب الراحة
وطنك مستعد لأن يهبها لك بقية أيام حياتك .

بيتسارو : وطني ؟ ما وطني ؟

دي سوتو : أسبانيا يا سيدى .

بيتسارو : أنا وأسبانيا غريبان عن بعضنا البعض منذ أن كنت صبيا .
البقعة الوحيدة التي أعرفها فيها هي هنا - هذه
القرية القذرة . . هذه أسبانيا بالنسبة لى .

أهذا هو المكان الذى تريد لى فيه الراحة ؟ لقد سقت
الخنازير في هذا الشارع لمدة اثنين وعشرين عاما .
لأن أبى لم يرد الاعتراف بأبى . اثنتان وعشرون
سنة ليس فيها يوم أمل واحد . وعندما أصبحت جنديا
وجررت مدفعى خلفى على طرقات ايطاليا ، وصل

بي الجوع إلى درجة قتلت معها الرغبة في الأكل .
لم أعطَ شيئاً ولم أعطِ شيئاً . وأنا ان كنت قد
تأوّهت آتئذ من جراء ذلك الا أنى سعيد به
الآن . لأنى لا أدين لأحد بشيء . كان من
الممكن في لحظة من الزمن أن أبيع نفسى للعالم
بمزرعة صغيرة وحوضين من الارض الصلبة
ولقب سيد امام اسمى . وقال العالم لا . وبعدها
بعشر سنوات كان ممكنا شراى بضعف ذلك .
عزبة صغيرة وبعض حدائق البرتقال ولقب من
ابسط القاب النبالة . وقال العالم : « لا » . وبعدها
بعشرين عاما ، لم يزل العالم يستطيع شراى —
بثمان بخس : ملازم بالبوأمين الذى خرج معه
إلى الباسيفيك واستوليا عليها باسم أسبانيا . معاش
من الدولة وعشاء مرة في الأسبوع بصحبة
العمدة المحلى . وقال العالم لا . قال لا وقال لا .
والآن . . سيعرفنى العالم . لو عشت هذه السنة
القادمة سأنال اسما لن ينسى أبدا ، اسما يتغنى به
الناس في مواويلهم لمدة قرون — حتى هنا تحت
شجر الفلين ، حيث كنت أجلس صبيبا قد لف

قدميه بأربطة ، لأنه ليس لديه الحذاء
هل أسليك ؟

دى سوتو : لاشك انك ترى أن لا .

بيتسارو : بلى . انى أسليك أيها الفارس دى سوتو . راعى
الخنازير العجوز ، يلهث وراء الشهرة ، أنت
ورثت النبالة — أما أنا فكان على أن أقتلها من
من تحت الارض ، كما يفعل الخنازير . وهذا
مسسل .

((٢))

(الاضواء تزداد نصوعا وتصبح أكثر برودة .

بيتسارو يركع . تسمع موسيقى الارغن ، موسيقى
الشعائر الاسبانية ، جامدة ومعقدة . ويدخل —
فالفيردى حاملا مسيحا ضخميا من الخشب
وبصحبه مساعده الأخ ماركوس دى نيتزا ،
وهو راهب من رهبان الفرنسيسكان ^(١) . انه
يتميز عن فالفيردى بنمو فكرى وبأنه أشد منه

(١) انظر هامش ص ٤٠ .

هدوءاً . و يدخل معهم مجموعة القرويين لابسين
حرامل الفروسية البيضاء ويحملون الأعلام ووسط
هؤلاء يوجد الكابتن بيدرودى كانديا من
البندقية وقد علق حبة من حبات اللؤلؤ في إحدى
أذنيه ويسير بخطوة كسول متأصبصة توحى -
مباشرة بالخطر . يدخل مارتن الشيخ .)

مارتن الشيخ : في يوم القديس حنا « عمدت » اسلحتنا في
كتدرائية بنما . بلغ حشدنا مائة وسبعة وثمانين
رجلا ومعهم من الخيل سبعة وعشرون .

فالفيردى : انتم صيادون في خدمة الإله . ان الأسلحة التي
بأيديكم مقدسة . يا إلهي ، بث فينا شجاعة ابنك
الذي لم يتردد . أرنا الطريق حتى نهزم المتوحشين
ونخرجهم من غاباتهم المظلمة ، إلى سهل رضاك
العريض .

دى نيترا : وامنح السلوى يارب لكل من ستصيبه المحن من
المحاربين في هذه الحركة .

مارتن الشيخ : هذا هو الأخ ماركوس دى نيترا ، من الرهبان -
الفرنسيسكان^(١) ، عين لمساعدة فالفيردى .

(١) أنظر هامش ص ٤٠ .

دى نيترا : انتم تحملون الطعام إلى شعوب تموت جوعا ، انتم
ذاهبون لتقاسموهم الرحمة كما تتقاسمون الخبز .
وتسكبون الدعة في أكوابهم ، ستفرشون أمامهم
وليمة الروح الحرة التى لاتنضب ، وتدعون اليها
كل من اقتات حتى اليوم على الرعب . ستحملون
إلى كل هذه القبائل غذاء الشفقة . ستبذرون الحب
في حقولهم ، وتعلمونهم كيف يصدون محصوله ،
كل في وقته . وتذكروا هذا دائما : اننا عالمهم
الجديد .

فالفيردى : تقدموا لأمنحكم البركة . . .

(أثناء الحديث يركع الرجال ويباركهم القسيسان)

مارتن الشيخ : بيدرودى كانديا ، فارس من البندقية — في—
عهدته الأسلحة والمدفعية .

وهؤلاء القرويون تعرفونهم . هناك كثيرون غيرهم
طبعاً . هذا « الماجرو » Al Magro شريك
الجنرال ، الذى تخلف للأشراغ على قسوة
للإمداد . كان مقرراً أن يلحق بنا بعد ثلاثة أشهر
وهذا ريكوله Riquelme أمين الصندوق ،
وبيدرو من آيالا ، ويلاش من ايتنزا وهيرادا

المختص بالسيوف ، وجونزالس من توليدو ،
وجوان دى بارباران ، ويلقبه الجميع بالخادم
الطيب ، لحبهم له . وكثير من الرجال الأقل
شأنا — حتى أصغر الأعضاء سنا ، كان يتخيل
نفسه وقد أحاط به اتباع من الهنود ، وله مقاطعة
تصبح حذيفة فاكهته الخاصة . كانت جماعة غير
منظمة . لا تتميز بالنبالة ، ولكنها عطشى للمال .
(يدخل استيته Estete وهو رجل متعجرف
صارم يرتدى ملابس البلاط الأسباني السوداء
كان هناك بالأخص .)

استيته : ميجيول استيته ممثل الملك شارل الخامس . ما كان
يجب أن تبارك أحدا قبلى .

بيتسارو : معذرة ياسيدى . أنا لأفهم في مثل هذه الأمور —
لا أفهم من يأتى قبل الآخر .

استيته : هذا واضح . ولتعرف أيها الجنرال أن في هذه
الحملة اسمى هو القانون .
أقول هذا باسم الملك .

بيتسارو : معذرة ، ولكن في هذه الحملة اسمى أنا هو —
القانون ، وليس هناك غيره .

- استيته : في الأمور الخيرية .
- بيتسارو : في كل الأمور .
- استيته : في كل ما لا يحس جلالة الملك .
- بيتسارو : وأى الأمور يمكنها أن تمسه ؟
- استيته : تذكر واجبك نحو الله يا سيدى ، وواجبك نحو التاج ، وعندئذ لن تعرفها أبدا .
- بيتسارو : (ثائرا) دى سوتو . باسم أسبانيا وطننا المقدس امنحك لقب قائد بالنيابة ، لاتأتمر الا بأمرى . باسم أسبانيا وطننا المقدس ، (يتلجلج ، ويمسك جنبه في ألم . لحظة ، يبدأ الهمس بين الرجال) ارفعوا الاعلام .
- دى سوتو : ارفعوا اعلامكم . إلى الأمام سر . (تستمر موسيقى الأرغن الكل يسرون خارجين تاركين بيتسارو وصبيه وحدهما على المسرح . الجنرال يتماسك حتى يخرج الجميع . عندئذ فقط ينهار . يخاف الفتي ويبدو عليه الجزع والقلق .)
- مارتن الشاب : سيدى . . ما الأمر ؟
- بيتسارو : جرح قديم ضربة سكين وصلت للعظم . طعننى بها احد المتوحشين بقية حياتى . انها تضايقنى —

أحياناً . ستبدأ جروحك مبكرة ، قبل جروحي
بكثير ، وكذلك عمليات القتل . ترى ماذا
يكون موقفك من القتل ؟

مارتن الشاب : سوف ترقبني يا سيدي .

بيتسارو : سأفعل . عندما تصبح جندياً ، بصبح الموت
بضاعتك . ودراستك ستتركز حول كيفية القل
الحاسم ، وأى الضربات تقتل ، كيف تكيّلها .

مارتن الشاب : ولكن يا سيدي ، لا بد وان الجندي أوسع من ذلك .

بيتسارو : تعني الشرف والمجد ؟ . . . وتراث الخدمة ؟ . .

مارتن الشاب : نعم يا سيدي .

بيتسارو : روث . الجندي صناعته القتل . هذا سبب وجوده

مارتن الشاب : ولكن يا سيدي . . .

بيتسارو : ماذا ؟

مارتن الشاب : ليس مجرد القتل .

بيتسارو : اسمع يا فتى : اعرف هذا الذي ، أقول ، لا يمكن

للرجال في هذا العالم أن تصمد على أنها مجرد رجال

ان العالم كبير جداً بالنسبة لهم ، وهذا يخيفهم :

لذلك يبنون لأنفسهم مخبأً يحتمون فيه من كبر -

حجمها . . أفهم ؟ ويسمون هذه المخابئ البلاط ،

الجيش ، الكنيسة ، وهى أشياء تفيد ضد الشعور بالوحدة
يا مارتن ولكنها أشياء غير حقيقية . انها غير حقيقية .
أفهمت ؟

مارتن الشاب : لا يا سيدى . . لن أكون صادقاً تماماً ان قلت انى
فهمت يا سيدى .

بيتسارو : لماذا أنت بهذا الصغر ؟

انظروا اليه . مازال تكوينه ربع مكتمل ، مهر
سوف يروضه العالم لطريقه الأعمى .

اسمع لمرة واحدة . الوفاء للجيش كفر ان عالم
الجند عبارة عن فناء ، خاص بأطفال لن يكبروا
أبداً . يلعبون بالأشرطة و يقيمون الاحتفالات
ليمنعوا بقية العالم من الدخول اليهم . يجمعون
عدد موتاهم الزرق وعدد موتاهم الأخضر ، ويسمون
ذلك تاريخهم . ولكن كل هذا ليس الا الزهرة
التي ينحتها اللص على سكينه قبل أن يدفع بها في
جنب انسان . ماتراث الجيش ؟ انه ليس —
الا سنوات كلها « نحن » في مقابل « هم » ، رجال
المسيح ضد رجال الوثنية ، رجال ضد رجال . لقد
عشتها حياة بأكملها . واسمعها منى انها ليست الا لعبة
مرعبة ، تلعبها حيوانات — لتجد سبباً لكيانها .

مارتن الشاب : ولكن يا سيدى ، السبب النبيل يمكنه أن يجعل القتال مجيدا .

بيتسارو : أعطنى سببا يبق نبلا بعد أن تبدأ فى تقطيع الأطراف الآدمية من أجله .

ليس هناك قضية فى العالم تعادل هذا الألم . النبيل كلمة . اتركها للكتب .

مارتن الشاب : لا يمكننى أن أصدق ذلك يا سيدى .

بيتسارو : انظروا اليه . الأمل . الأمل الجميل ، انه يرقد

فوقك كالندى . أتعلم إلى أين أنت ذاهب ؟ —

داخل الغابة ، مائة ميل من الظلام والعويل .

الظلام الذى أتينا منه جميعا — حرارته شديدة .

الأشياء تطير فى الجو هاربة ، تطير وهى تقع

ميتة — وموتها لا يلحظه أحد . خذ أسبابك النبيلة

من هنا يا مارتن . دق أعلامك الحريريه فى هذا

الظلام ، ولوح بصلبانك إلى القطط البرية ،

وانظر بأى رهبة ستلقاها هذه القطط . اسمع

نصيحتى يا ولدى . عد إلى أسبانيا .

مارتن الشاب : لا ياسيدى . انى آتى معك . وبامكانى أن اتعلم .

بيتسارو : سوف تتعلم ولكن ليس منى . الغابة .

(يتحرك خارجا وهو يدق الأرض برجليه في
ثقل .)

((٣))

(يترك الفتي وحده على المسرح . المسرح يظلم
بينما يسطع القرص المعدني المعلق أعلى الجدار
الخلفي — تسمع صيحات ضخمة ترتل كلمة
« إنكا » . الفتي يولي مدبرا خارج خشبة المسرح
موسيقى غريبة بدائية جميلة تختلط مع الترتيل .
يبدأ القرص يفتح كالزهرة على هيئة شمس ذهبية
ذات اثني عشر شعاعا . في الوسط يقف أتاهايوالبا
Atahualpa « الإنكا » الأعظم ليرو . على
على وجهه قناع وفوق رأسه تاج وملابسه من
الذهب . وعندما يتكلم يبدو الصوت — مثل
أصوات بقية أهل الإنكا — وكأنه مصبوب في
قوالب مسبقة . لها رنة ثابتة غير ما اعتدنا عليه .
يدخل بلاط الإنكا في المستوى السفلي : الكاهن
الأعظم فيلاك أوومو Villac Umu وشالكوشما
Challcuchima ومانكو Manco وغيرهم . كلهم
يلبسون الاقنعة، ولون ملابسهم هو اللون البني المائل

إلى الحمرة ويخرجون سجدا)

مانكو : أتاھيوالبا . . يا الھنا .

اتاھيوالبا : إلاله يستمع .

مانكو : مانكو ، رئیس رسلك يتكلم . انى أتيتك بالحق
على السنة سريعى الجرى عما رأته العين
في أقصى المقاطعات . رجال بيض جالسون على
خراف ضخمة .

والخراف حمر اللون . وفي كل مكان ، يصيح
قائدهم « هنا إلاله » .

أتاھيوالبا : إلاله الأبيض ! !

فيلاك أوومو : حذار . حذار يا أنكا !

أتاھيوالبا : الروح القادرة الجبارة التى تركت هذا المكان قبل
أن يحكمك أجدادى . ان الاله الابيض يعود .

شالكوشيما : انك لاتعرف ان ذلك كذلك .

أتاھيوالبا : كان قدومه منتظرا منذ زمن بعيد . وان جاء ،
فله بركاتنا . وسيعلم قومى أنى أحسنت صنعاً
عندما أخذت الملك .

فيلاك أوومو : احذر . املك القمر ترتدى قناعا من النار الخضراء

وفوق المعبد في كوتزكو سقط صقر .

مانكسو : هذا صحيح يا « كاباتك » سقط صقر من السماء.

فيلاك اورمو : من سماء خضراء .

شالكوشيما : فوق بيت من الذهب .

فيلاك أوومو : عندما ينتهي العالم . تربي الطيور الصغيرة مخالب حادة .

أتاهيوالبا : غطوا أفواهكم . (الكل يغطون أفواههم) اذا ما جاء الاله الأبيض لياركني ، فيجب أن يراه كل الناس .

(ينسحب البلاط . يبقى أتاهيوالبا على المسرح في مكانه من زهرة الشمس الذهبية ، ويستمر في نفس الوضع ، بلا حراك ، حتى نهاية المشهد — السابع .)

(({))

الضوء يسقط على المسرح في بقع متناثرة . مقاطعة تومبس Tumbes . صرخات وصيحات تعبر عن الانزعاج ، تمثل أصوات الطيور الاستوائية —

جماعة من الهنود تدخل هارعة إلى المسرح يتعقبها
بعض الجنود .

دى كانديا : امسكوا هذا الرجل . انه الرئيس .

(يلقون القبض على رئيس القبيلة . عندما يرى
بقية الهنود ذلك ، ينجم عليهم الصمت يقفون بدون
مقاومة .

دى كانديا يتقدم من الرئيس وسيفه مسلول ..)

دى كانديا : والآن أيها البنى القدر . أرنا الذهب .

بيتسارو : برفق يادى كانديا . لن تنال منه شيئاً بالارهاب .

دى كانديا : سنرى .

بيتسارو : وعذاب المسيح ! ! ارفع سيفك . فيليبيلو ،
اسأله عن الذهب .

(يقوم فيليبيلو خلال الحوار التالى بدور المترجم
بأن يستعمل لغة الاشارة . يحرك يديه بطريقة تشبه
حركات قدماء المصريين كما نراها في المعابد .)

الرئيس : ليس لدينا ذهب . لقد استولى عليه كله الملك
العظيم في حربه .

بيتسارو : أى ملك ؟

الرئيس : أتا هيوالبا المقدس ، أنكا السماء والأرض . ملكه
أوسع ملك في العالم .

دي سوتو : ما مدى اتساعه ؟

الرئيس : يستطيع الرجل أن يجرى فيه يوميا على مدى سنة .

دي سوتو : أكثر من ألف ميل .

استيته : المتوحش المسكين . انه يحاول ان يوهمنا بقيلته
الصغيرة .

بيتسارو : اعتقد اننا وقعنا على شيء اكبر من قبيلة صغيرة ،
ايها الملاحظ . اخبرني عن هذا الملك . مع من
كان يحارب ؟

الرئيس : مع أخيه هوسكار Huascar . « زرع » أبوه
هو ايانا Huayana الأنكا العظيم ابنين . واحد
من زوجة وآخر من « لزوجة » . —
وعندما مات قسم مملكته بينهما إلى قسمين . ولكن
أتا هيوالبا آزاد الكل . فأشعل الحرب وقتل أخاه .
والآن هو رب الأرض والسماء .

بيتسارو : وهو ابن الحرام ؟

(يصبح الهنود احتجاجا ورعبا)

- بيتسارو : أجب . وهو ابن الحرام ؟
- الرئيس : انه ابن الشمس . انه لا يحتاج لكى تكون امه
زوجة . انه الإله .
- الهنود : (يرتلون) سابا انكا . انكا كاباك . (١)
- بيتسارو : الإله ؟
- الرئيس : الإله .
- بيتسارو : الإله على الأرض !
- فالفيردى : ليحمينا المسيح ! !
- دى سوتو : أعتقد ذلك ؟
- الرئيس : هذا حق . قرص الشمس هو الإله . وأتاهيواليا
ابنه — بعث ليضيء حياتنا لفترة قصيرة من الزمن
ثم يعود إلى قصر والده ويعيش إلى الأبد .
- بيتسارو : الإله على الأرض !
- فالفيردى : آه يا اخوانى . إلى أى الامكنة أتينا ؟ هذه ارض
المسيخ الدجال . قوموا بواجبكم ايها الأسبان .
فليأخذ كل منكم هنديا ويعمل على تغيير روحه .

(١) ابتهالات بلقتهم الأصلية .

اليهم ، وكونوا صارمين ، فلا مجال للضعف في
ترويض عابدي الاصنام (موجهها حديثه إلى -
الهنود) الصليب يأبى التراب الوثني (الهنود
يحاولون الحرب) امنعهم .

(الاسبان يحيطون بالهنود شاهرين سيوفهم .)

فالفيردي : قولوا يسوع المسيح انكا .

الهنود : (في تردد) يسوع المسيح انكا .

استيته : يسوع المسيح أنكا .

الهنود : يسوع المسيح انكا

(الجنود يسوقونهم كالماشية خارج المسرح .
تسمع صيحاتهم من آن لآخر حتى نهاية المشهد .
كل الجنود تخرج وراءهم فيما عدا بيتسارو ودي
سوتو .)

دي سوتو : انه إله ولاشك انه يعلم الناس أن تسبح بحمده .

بيتسارو : انه إله بالفعل . انهم يخافونه في رعب . وهو ابن
حرام . لترك اذن... كيف يكون شكل ابن الشمس؟

دي سوتو : هذا شيء لم يجرؤ احد بأوربا أن يطلقه على نفسه .

بيتسارو : إله على الأرض . يحيا إلى الأبد .

دى سوئو : إله لايدري عما نخبؤه له .

(يخرج)

بيتسارو : أسمع ذلك يا إله ؟ لن يعجبك هذا . . لأن لدينا
إلهًا يساوي ألفًا من إلهكم .

انه طيب ، له قس طيون وبعض المدافع
الكبيرة لتقصفتك من السماء

فالفيردى : (من خارج المسرح) يسوع المسيح انكا .

بيتسارو : المسيح الرحيم ، بقيوده وأوتاده الحارقة . اذن
تمتع مادمت تستطيع . وليكن شروقتك رائعا
(يعمل علامة الصليب على صدره) انظر إلى هذا
، يأبها المسيح الدجال . . . (يخرج جريًا
وهو يضحك)

فالفيردى : (خارج المسرح) يسوع المسيح أنكا .

(الهنود يولولون خارج خشبة المسرح — يدخل
فيلاك أوومو وشالكوشىما .)

فيلاك أوومو : ان قومك يثنون .

أتاهيوالبا : انهم يثنون بصوتى .

شالكوشىما : ان قومك ييكون .
 آتاهيوالبا : انهم ييكون بدموعى .
 شالكوشىما : انه يفتش كل المنازل . انه ينشد تاجك . تذكر
 النبوءة . ان الملك الثانى عشر على عرش الأربعة
 ارباع سيكون الاخير . يا أنكا . احذر
 فيلاك اوومو : يا أنكا . احذر .
 آتاهيوالبا : (إلى شالكوشىما) اذهب اليه . احمل له كلمتى
 قل له ان يحينى في كاجاماركا خلف الجبال –
 العظيمة . لو انه اله فسوف يجلىنى ، ولو كان
 غير اله فسوف يموت .
 (تطفأ الأضواء المسطرة عليه . ينسحب الكهنة
 والنبلاء)

((٥))

(الوقت ليل . نسمع صيحات الطيور المتوحشة .
 دومينجو وفاسكا واقفان للحراسة .)
 فاسكا : لابد وأن هناك ألافاهمى كل ليلة عندما تتوقف ،
 دومينجو : لماذا لا يأتون ويجهزون علينا ؟

- فاسكا : انهم ينتظرون .
- دومينجو : ماذا ينتظرون ؟
- فاسكا : لعلهم من آكلى لحوم البشر . هنالك عيد ينتظرونه
- دومينجو : يا للعجب . لقد مضى علينا ستة اسابيع في هذه -
الغابة الملعونة ولم نجد حتى رائحة الذهب . اعتقد
اننا خدعنا .
- فاسكا : اللهم الا ان كانوا قد خباؤه كما يقول الجوزال
- دومينجو : انا لا اصدق ذلك . بالمكان اللعين . انى بدأت
أشعر بالصدأ يعلونى .
- فاسكا : هذا شعور الكل . انها الرطوبة . اسبوع آخر
ولسوف نحتاج إلى الحداد ليزيل الصدأ من علينا .
(يدخل استيته مع دى كانديا حاملين بندقية بحجم
المدفع الصغير .)
- فاسكا : من هناك ؟
- دى كانديا : لو سمعكما تتكلمان أثناء الحراسة مرة ثانية ، -
فانا الذى سأقطعكما بسيفى .
- دومينجو : سيدى .
- (ينفصلان ويسيران كل في اتجاه .)

دى كانديا : انهما على حق . كل شىء بدأ يعلوه الصدا (مخاطبا
البندقية) حتى أنت يا حبيبتى . انظر اليها .
اكمل طراز انتجه سترترى . انها تستطيع أن تقتل
حصانا على بعد خمسمائة خطوة . أنت خسارة في
هؤلاء الوثنيين يا جميلتى .

استيته : ماذا ينتظرون ؟ لماذا لا يهجمون وينتهون من هذه
المهمة ؟

دى كانديا : انهم لا يرون شيئا ضدهم . مائة وثمانون رجلا
خائفون ، تسع من هذه (مشيرا إلى البندقية)
ومدفعان . لو لم يكن ملكك بخيلا إلى أقصى
درجة ، لكان لنا على الأقل فرصة نجاح هنا .
استيته : امسك لسانك يا دى كانديا .

دى كانديا : جميل ! الولاء . هذا ما يعجبني أن أرى . ان
الشيء الوحيد الذى يحيرنى هو ماذا تناله أنت من
كل هذا . يقولون ان ملاحظى أشغال الملك -
لا ينالون شيئا .

استيته : أى رجل خال من المطامع الشخصية ، لا بد وأن
يحير أى رجل من أهل البندقية .
عندما تخدم ملكا ، لا بد وأن تقتل كل طموح

شخصى . عندئذ فقط تستطيع أن تكون حلقة
وصل بين الشعب وعظمته المجسدة التى بدونها
لا يشعرون بها .

كانوا قديما يخلصون موظفى البلاط فى الامبراطورية
البيزنطية ليشبهوا الملائكة .
ولكنى لا اتوقع منك ان تفهم .

دى كانديا : يا لکم من قوم أیها الاسبان . قوم ذوو رسالة .
فى الواقع انکم لا تحملون رؤیة أنفسکم لصوفا
كما هو الواقع .

استیتہ : کیف تجروا سیدی ؟ !

(یدخل بیتسارو ومارتن الشاب .)

دى كانديا : جنرالنا النبیل ! یقولون انه باع روحه إلى الشیطان
فى جزر الهند .

استیتہ : ولم بربك ؟ من اجل الصحة ام نبل المحتد ؟ أم
بهاء الطالع ؟

دى كانديا : هذا ما لا یقولونه .

استیتہ : بالطبع لا . ولكنى فقط أعجب کیف اعطى جلالة
الملك القيادة لمثل هذا الرجل . أنا أعتقد أنه مجنون .

دى كانديا : لاليس مجنونا ، ولكنه مع ذلك خطر .

استيته : ماذا تعنى ؟

دى كانديا : لقد خدمت تحت امرة الكثيرين . ولكنه أول من يجعلنى أشعر بالخوف . انظر اليه وسترى شيئاً كالموت .

(صيحات الطيور تملأ الغابة .)

ييتسارو : استمع اليهم : هكذا الدنيا . الصقر ينهض -

الكوندور (١) . والكوندور ينهش الغراب

والغراب مستعد أن يعمى كل الصقور التى بالسما

لو أن له المنقار الذى يمكنه من ذلك . المكتسى

يطارد العارى ، والابن الحلال يطارد الابن -

الحرام ، ويضيف إلى اسمه لقب السيد ليخفى الدم

الذى أراقه . ان قوانين فروسيتك لا تحكمنى -

يا مارتن . انها قوانين الطيور المنتمة - مثل

هذين : الطيور صاحب السلطة الشرعية والمخالب

تجلس على عليائها لتضيف ريشها الذى لم يتزع

منها .

لا تخطئ في تقديرى . لو استطعت يوما أن أنقرهم

(١) طائر قريب من الصقر ولكن أصفر منه .

فاسقطهم من عليائهم لمزقتهم قطعاً قطعاً ورمىها
للقطط . لا تثق بي أبداً يا في .

مارتن الشاب : سيدى ؟ انا رجلك .

بيتسارو : لا تثق بي قط .

مارتن الشاب : سيدى ؟

بيتسارو : وان كان ولا بد ، فلا تقل أبداً انى خدعتك .
اعرفنى تماماً .

مارتن الشاب : انى اعرفك يا سيدى . وانت مثلى الأعلى دائماً .

بيتسارو : انا لست شيئاً يمكن أن تتمنى أن تكونه ، ولا أى
رجل على قيد الحياة .

صديقى لو انك فى أى لحظة سبيت لى أى قلق —
لاشطرنك أنت أيضاً نصفين . ولن يكلفنى ذلك
أكثر مما يكلفنى النظر اليك . لانك انت ايضا با
مارتن ، من المنتمين ولست مثلي من المنبوذين

مارتن الشاب : انى انتمى اليك يا سيدى .

بيتسارو : انت تنتمى إلى الأمل ، إلى الإيمان ، إلى القساوسة
تنتمى إلى الادعاءات ، إلى الاعلام المنكسة
والروؤوس المختبئة ، تنتمى إلى الأيدى التى تمد

والشفاعة التي تلتم الأيدي ، تنتمي إلى السلطات
والأوراق المكتوبة ، إلى كل تلك الجماعة
العريضة الغبية أتباع الملكية ومقبلي الصليبان . انت
من العابدين يا مارتن . ذليل بوضعك . لقد -
خلقت باقدام ولكنك تفضل الركوع على الركبانك
أنت الذي تخلق المطارنة والملوك والجنرالات . ثوبي ،
اني سوف أوديك إلى أقصى مايتصوره عقل
(لحظة) هل تغير الحراس ؟

مارتن الشاب : ليس بعد يا سيدي

بيتسارو : يا سيد الأمل الصغير - اني قاس معك . انك
تملك كل ما فقدته انا . انا احتقر ملكيتها واكره
فقدانها . اين يستطيع المرء أن يعيش بين كراهيتين
(يتجه نحو الضابطين) يا سادة .

استيته : كيف جرحك الليلة يا جنرال ؟

بيتسارو : سوألك خفف من الله يا سيدي الملاحظ .

دي كانديا : ماهي خطتك يا سيدي ؟

بيتسارو : استمر حتى أوقف ..

دي كانديا : بساطة رائعة .

- استيته : وای نوع من الخطط هذا ؟
- بيتسارو : الديك أحسن منها ؟ من الواضح ان الأوامر قد صدرت اليهم بعدم التعرض لنا .
- استيته : ولم ؟
- بيتسارو : لو في هذا شر ، فمن المؤكد ان التاج يستطيع أن يخمنه بقدر استطاعة الجيش .
- استيته : سيدى . انا اعلم ان اصلك لم يؤهلك لادب كثير ولكن تذكر ان كلمائى هي كلمات مليكك .
- بيتسارو : اذن اذهب واكتب له . دوّن في تقريرك المزيد عدم صلاحيتى ثم قدم ذلك للطيور .
- (يخرج . استيته يخرج من الناحية المضادة . دى كانديا يضحك ويتبعه .)

((٦))

ضوء الصباح يبدأ في الانتشار

(يدخل مارتن الشيخ)

- مارتن الشيخ : أمضينا في الغابات ستة أسابيع ، وأخيرا أفلتنا . وجدنا في الناحية الأخرى أول دليل على وجود امبراطورية ضخمة . كان هناك طريق عرضه خمسة عشر --

قدما يحفه من الجانبين شجر السنت وروائع من
الورد الزرقاء اللون ، يحف بها من كل جانب
حائط يبلغ طوله طول الانسان . وسرنا فيه لمدة
أيام في صفوف يتكون كل منها من ستة خيول .
وعلى طول الطريق على سفوح التلال اصطفت حقول
القمح على مدرجات وامتدت شبكة من المياه في
آلاف القنوات

(يخرج)

(يسلط الضوء على أتاھيوالبا في مكانه من القرص)

مانكو : مانكو رئيس رسلك يتكلم . انهم يسرون في
الطريق إلى ريكابلايا .

أتاھيوالبا : ماذا يفعلون ؟

مانكو : يسرون في الحقول المدرجة ويستمعون لأغاني
العمل . ويصفقون بأيديهم عند رؤية حقول اللاما
(تدخل مجاميع من الهنود ، يغنون اغنية عمل .
يؤدون في تمثيل صامت حركات بذر الحبوب –
وجمع المحصول .

ويدخل يتسارو والقسيسان وفيليبيلو والجنود

ومن بينهم دى سووودى كانديا ودييجو واستيته
ومارتن الشاب . . . مارتن يحمل طبله .)

دى نيترا : ما أجمل لغتهم . .

مارتن الشاب : انى أحاول أن أدرسها . ولكنها صعبة للغاية
فالكلمات تبدو وكأنها تتشابك بعضها مع بعض .

فيليبيلو : صعبة للغاية نعم ، ولكن أصعب منها تعلم
الاسبانية على الهنود .

دى نيترا : أنا متأكد من ذلك . انظر كم يبدو عليهم الرضا

دييجو : هذه أول مرة أرى فيها قوما سعداء وهم يعملون .

دى سوتو : هذا رئيسهم .

بيتسارو : انت العمدة هنا ؟

(فيليبيلو يقوم بالترجمة)

رئيس الجماعة : هنا الكل يعمل في جماعات مكونة من أسر ،

تتكون من خمسين أو مائة أو ألف أسرة . أنا

رئيس على ألف أسرة . انى اعطى الكل الملابس

أنا أعطى لكل الطعام ، واسمع اعترافات الكل .

دى نيترا : اعترافات ؟

رئيس الجماعة : لدى سلطة الكاهن . . انهم يعترفون لى بكل جرائمهم ضد قوانين الشمس .

دى نيترا : وما هى هذه القوانين ؟

رئيس الجماعة : نحن فى الشهر السابع . لهذا يجب أن يجمعوا القمح .

أتاهيوالبا : (يترنم) فى الشهر الثامن يجب أن تفلحوا الأرض فى التاسع تبذروا الذرة .

وفى العاشر تصلحوا سقوف بيوتكم .

رئيس الجماعة : ولكل سن ايضا واجبات .

أتاهيوالبا : من التاسعة حتى الثانية عشرة : حراسة المحصول .

من الثانية عشرة حتى الثامنة عشرة : رعى الماشية .

من الثامنة عشرة حتى الخامسة والعشرين : محاربون

من أجلى — الآنكا اتاهيوالبا .

فيليبيللو : انهم أغبياء . . دائما يفعلون مايؤمرون به .

دى سوتو : أذلك لأنهم فقراء ؟

فيليبيللو : ليسوا فقراء . ليسوا اغنياء . الكل سواء .

أتاهيوالبا : فى سن الخامسة والعشرين الجميع يتزوجون .

ويمنح كل قطعة ارض مساحتها « توبو » واحد .

رئيس الجماعة : اى ما يمكن تغطيته بمائة رطل من الذرة .

أناهيوالبا : ولن يتقلوا من هذا المكان أبدا . وعند ميلاد الولد تمنح الأسرة توبو آخر ، وعند ميلاد البنت ، نصف توبو . وعند بلوغ الخمسين كل الناس يتركون للعمل الى الأبد . ويطعمون في عزلة حتى الموت .

دى سوتو : لقد ارتدت بلادا عديدة. هذا أول بلدي يخزي أسبانيا.
استيته : يخزي ؟

بيتسارو : (بسخرية) ليس من الصعب ان تخزي اسبانيا . هذا المكان يخزي كل البلاد التي تعلمنا أننا نولد شرهين للتملك . من الواضح اننا نصبح جشعين عندما يؤكد الكل لنا أن هذا طبيعي . فلتكن هذه صورة يتأملها الأسباني . ليس هناك ما يطمع فيه ، فيموت الطمع عند ميلاده .

دى سوتو : ولكن اليس لديكم نبلاء أو عظماء ؟

رئيس العمال : في حاشية الملك ، عظماء لتنظيم البلد . ولكنهم قليلو العدد .

دى سوتو : كيف يستطيع اذن ان يتأكد من أن هذا العدد المنتشر على هذه المساحة الضخمة يشعر بالسعادة .

رؤس العمال : أن رسله تجرى خفية وبخفة ، الواحد تلو الآخر ،
على أربع طرق كبيرة لا يسمح لغيرهم بالسير عليها
لذا له عيون في كل مكان : انه يراكم الآن .

بيتسارو : الآن ؟

أتاهيوالبا : الآن .

(يدخل شالكوشىما ومعه مانكو حاملا صورة -
الشمس مجسدة مثبتة بأعلى عامود كالراية)

شالكوشىما : انى أحمل التحية من الأنكا أتاهيوالبا سيد الأرباع
الأربعة . ملك الأرض والسماء .

استيته : انى سأحدث اليه . يجب على رجل الملك أن يحيى
رجل الملك . نحن نحمل تحية الملك شارل -
امبراطور اسبانيا والنمسا . ونحمل بركات يسوع
المسيح ابن الله .

أتاهيوالبا : (يباركهم) لكم بركاتى .

شالكوشىما : لقد بعث بى ابن الله . انه يصدر أمره اليكم بزيارته .

استيته : يصدر أمره الينا ؟ أظن أننا خدم ؟

شالكوشىما : كل الرجال خدامه .

استيته : اتعتقد ذلك ؟ لسوف يفيق قريبا .

- شالكوشىما : : يفتق ؟
- بيتسارو : : أين الملاحظ ؟ بعد اذنك . دع لسانى — لسان
الفلاح يقول كلمة . أين ملكك ؟
- شالكوشىما : : كاجاماركا . وراء الجبال الضخمة . لعل
علوها أكبر من أن تستطيعوا تسلقه ؟
- استيته : : لا يوجد في بلدك يا كملها تل لا يستطيع الاسبانى
تسلقه ، وهو مدرع ومدجج بأسلحته .
- شالكوشىما : : هذا رائع .
- بيتسارو : : كم المسافة الى نقطتها حتى نصل اليه ؟
- شالكوشىما : : حياة واحدة لأنا القمر .
- فيليبيلو : : شهر .
- بيتسارو : : سنحتاج نحن إلى أسبوعين . أخبره اننا في الطريق .
- أتاهيوالبا : : انه يعطى كلمته في غير خوف
- شالكوشىما : : حذار من خطأ الرجوع في كلمتك وهو خطر
عظيم
- بيتسارو : : انا لا اخاف الخطر . وافعل ما أقول
- شالكوشىما : : اذن ، افعل .

(ينصرف شالكوشىما ومانكو)

- أنا هيوالبا : انه يتكلم بلسان إله . فليعطنا بركاته .
دى سوتو : والآن ليساعدنا الله .
دى كانديا : يستحسن ان يفعل ، فانا لأرى من غيره يمكنه ان
يخرجنا من هذا المأزق — قطعاً ليست مدفعيتنا .
فليبياللو : (مقلداً خطوة شالكوشىما وصوته) اذن . افعل .
دى سوتو : ابق ساكتاً . فانت كثير الحركة .
استيته : نصيحتى لك الآن هو ان تنتظر المدد .
بيتسارو : وأنا اشكرك على هذه النصيحة .
دى سوتو : ليس هناك مايدل على ميعاد حضورهم . ونحن
لا نجروء على البقاء حتى ساعتها .
بيتسارو : ولكن انت طبعاً يمتنتظر .
استيته : أنا ؟
بيتسارو : انا لا استطيع أن أجازف بحياة موظف من موظفى
السراى .
استيته : إني لم أهتم أبداً بالحفاظ على سلامتى الشخصية ،
أيها الجنرال . إن خدمة مولاي هى كل اهتمامى .

بيتسارو : لذلك يجب أن نضمن استمرارها . سأعطيك
عشرين نفرا . ويمكنك انشاء حامية .
استيته : يجب أن أرفض يا جنرال . إذا ذهبت — أذهب
انا ايضا .

بيتسارو : ان هذا يؤثر في للغاية أيها الملاحظ — ولكن
أوامري تبقى على ما هي عليه .
أنت باق هنا (إلى صبيه) ادع للاجتماع
مارتن الشاب : (يدق على الطبل) اجتماع ! اجتماع !

((٧))

(الجند يتدفقون إلى المسرح — استيته يخرج —
غاضبا)

بيتسارو : لقد أمرنا ملك بني اللون بالثول بين يديه . . ملك
أقوى من أي ملك سمعتم به من قبل هو
المالك الوحيد لكل الذهب الذي أتينا من أجله .
أمامنا ثلاثة طرق . العودة فيقتلنا ، البقاء هنا
فيقتلنا أو الاستمرار في السير وقد يقتلنا أيضا . ان
من يخاف ملاقاته يمكنه البقاء هنا مع الملاحظ —
ويزيد عدد الحامية ، ولن يصيبه عار ولكن لن

- يصيب ذهباً كذلك . من يعارض ؟
- روداس : أنا شخصياً — معارض . أنا لا أنوي أن يأكلني ملك وثني ماعون .
- ماقولك يا فاسكا يا صديقي ؟
- فاسكا : لأدري . اعتقد انه لو أكلنا أولاً فسوف يأكلك ثانياً . نحن البيض الطازج وانتم « العجة » .
- روداس : ها . ها ، هذا يوم المائة نكتة .
- ساليناس : بربك يا صديقي سر معنا . من سوف يحبك لنا ملابسنا لو تخليت عن الجيش .
- روداس : فلتتعفوا كلكم . سراويلكم مع ما بداخلها . مالي أنا ؟
- ساليناس : يا كلب .
- روداس : فلتذهبوا إلى جهنم كلكم .
- (يسير مبتعداً) .
- ييتسارو : هل هناك غيره ؟
- دومينجو : الواقع اني لا اعلم . . قد يكون على حق .

جوان : ييدرو ماذا ترى ؟
ييدرو : اللعنة ! لا . فاسيكا محق . فالذهاب لا يختلف عن
عن البقاء في شيء .

ساليناس : هذا صحيح .
فاسيكا : على أي حال انا لم آت لأحرس حامية قدرة .
ييدرو : ولا انا . انا ذاهب .

جوان : أنا موافق .

ساليناس : وأنا .

دومينجو : الحقيقة اني لا اعلم . . .

فاسيكا : أوه . أغلق فمك فانت كالفتاة الجبابة (مخاطبا
بيتسارو) نحن آتون . فقط اوجد لنا الذهب .

بيتسارو : حسن . (إلى مارتن الشاب) أنت تبقى هنا .

مارتن الشاب : لا ياسيدى . إن مكان الصبي - في كل
الأوقات - هو إلى جانب فارسه . قوانين
الفروسية .

بيتسارو : (متأثرا) لينتظموا في صفوف . تحرك .

مارتن الشاب : فرقة . طابور . تحركوا .

(يقف الجند في صفوف)

قفوا ثابتين : اكثر ثبوتا . انظروا . انكم
تبدون وكأنكم موتى بالفعل ، وان راكم هكذا
فلسوف تموتون بالفعل ، لا يفوتكم ، أنه
يرقب كل خطوة تخطونها . انكم لم تعودوا
رجالا . انتم الآن آلهة . آلهة أبدية - كل واحد
منكم . فلعبة الخلود يمكن أن يلعبها طرفان .
انى اريد ان اراكم تتحركون على أرضه -
كشخصيات في موكب التكفير . لا بد أن نريه
آلهة تسير على الأرض لا تبالى ، لا تهزم . لا تخاف
من الموت انى أقولها لكم : ان أى رجفة تقضى
علينا جميعا . صرخة خوف واحدة ولن يسمع
عنا أحد بعد ذلك . سوف يعاملنا معاملة دود
الجبين التى تدهكونها بسكين . اذن هلموا ايتها
الحثالة المهلهلة - انفضوا عنكم القش . انسوا
سحر قراكم : الاصبع فوق الصليبان والقديسين
تحت القمصان انكم تستطيعون أن تقبلوا الدعاء -
ولا حاجة لان تستجيبوا له الآن . هيا ! خذقوا
بأبصاركم . . . اتبعوا راعى الخنازير إلى مجده .
بدلا من مزرعة ستكون لى امبراطورية بها ملايين
من الصبية تسوق الخنازير للمبيت وسوف يمتلك

كل منكم نصيبه — أرض سوداء عصيرها سخي
مائة ميل لكل فرد — ومخارث من الذهب لحرثها
قوموا أيها الفتية الآلهة . سر .

(مارتن يدق طبلة . يبدأ الأسبان في السير
حركة بطيئة كما يحدث في التصوير السينمائي —
البطء وعلى المستوى المرتفع من المسرح يتحرك
معهم هنود يلبسون الاقنعة .)

مانكو : إنهم يتحركون يا إنكا . . إنهم آتون . . مائة
وسبعة وستون .

أتاهيوالبا : أين ؟

مانكو : « تزاران »

فيلاك أوومو : احذر يا أنكا . .

مانكو : إنهم يتحركون بانتظام بلا سرعة وبلا بطء . إنهم
يسيرون إلى الأمام باستمرار من ظلام إلى ظلام

فيلاك أوومو : احذر . احذر يا إنكا . . .

مانكو . : لقد وصلوا « موتوبي » يا إنكا . . إنهم لا يلتفتون
إلى اليسار ولا إلى اليمين .

فيلاك أوومو : احذر . هذا خطر كبير .

أتاهيوالبا : لاخطر . انه آت ليباركني . إله مع كهتته . المجد لك يا أبانا الشمس .

الكل : (من على الدور العلوى ينشدون) فيراكوشا آن اتيكسي . (١)

أتاهيوالبا : الحمد لسابا أنكا

الكل : سابا انكا . انكا كاباك .

أتاهيوالبا : الحمد لانتى كورى .

الكل : كايلا انتى اى كورى .

كالكوشىما : انهم آتون إلى الجبال .

فيلاك أوومو : اقتلهم الآن .

أتاهيوالبا : سبحوا باسم أتاهيوالبا .

فيلاك أوومو : حطمهم . علمهم الموت .

أتاهيوالبا : سبحوا باسم أتاهيوالبا .

الكل : أتاهيوالبا . سابا انكا . هوكا كويك .

أتاهيوالبا : دعوهم يروا جبالى .

(أصوات تصدر عن آلات بدائية . الأضواء

تطفأ مرة واحدة وتبقى أضواء من الجانبين فتجعل

(١) هذا السطر والأربعة التالية صلوات بلغة اهل يرو الأصلية . والمفروض ان

لا تفهم .

أجنحة أشعة الشمس المعدنية تلقى ظلالاً طويلة على
الحائط الخشبي . كل الأسبان يقعون على الأرض .
ضوء بارد أزرق يغمر خشبة المسرح .

دي سوتو : يا الله السموات !

(يدخل مارتن الشيخ)

مارتن الشيخ : انكم تسمونها جبال الأنديز . تضوروا ستارة من
حجر علقها عملاق تعبرض طريقهم .

جبال تعلوها جبال : تلال تعلوها تلال . أيـد
من الصخر ترتفع عالية حتى مائة ياردة ، لها
أظفار تبرق حيث الثلج لا يذوب أبداً ، أظفار تحبش
وجه الشمس المجرّوح وجوها — ممتدة لمسافة أميال —
ترقد الغابة سوداء في ظلها . ونزل علينا برد كالصقيع .

بيتسارو : قوموا يا « آلهي » قوموا يا آلهي الصغيرة . —
تشجعوا الآن . انه يرقبكم . انهضوا على أرجلكم
(إلى ديجو) ما حال الخيل يا ديجو

ديجو : أحتاجها يا سيدى ؟

بيتسارو : انتها انسانية يا قى

ديجو : اذكى شكوى لك يا سيدى . قبال الله ما شغل

بيتسارو : هيا اذن . اننا آتون اليك يا أتا هيوالبا . ارني أعلى
قمة يمكنك أن تقيمها أرني غطاء العالم — وسأقف
على أطراف أصابع قدمي وأجذبك من
بطن السماء ذاتها . سأمسكك من ساقيك أنت
يا بن الشمس ، واحطم تاجك المتوهج على الصخور
باركهم ايتها الكنيسة .

فالفيردي : ليبقكم الله ، وليبق معكم جميعا .

دي نيترا : آمين .

(بينما يوجه بيتسارو خطابه الأخير إلى الأنكا ،
يدعوه الملك الصامت اليه بالإشارة ثلاث مرات
ينسحب إلى الوراء ، خارجا من الشمس إلى الظلام)

((٨))

تمثيل الصعود العظيم بالحركة الصامتة

(بينما يصف مارتن الشيخ ما يلاقونه من صعاب ،
يتسلق الرجال جبال الانديز . انه تقدم فظيع
تسلق إلى السماء ، تسلق متعثرا مؤلما حتى العذاب ،
تسلق فوق حواف الجبال الصخرية والأخاديد
العملاقة . يقومون بحركات التسلق بمصاحبة —

موسيقى غير طبيعية باردة تتكون من أزيز مناشير
ضخمة باكية .)

مارتن الشيخ : هل تسلقتم قط جبلا وأنتم مسلحون بكامل عدتكم !
هذا ما فعلناه ، يتقدمنا صعودا على شعب ضيق —
طويل المدى حتى السحاب — على شعب تحف به
على الجانبين هاوية تنتهي إلى العدم . زحفنا ساعات
كالعميان ، والعرق يتجمد على وجوهنا ونحن نجر
وراءناخيولا عبيّة تجر أرجلها جرا ، وطول هذا الوقت
ونحن متنبهون للكمين الذي سيقذف بنا إلى الموت ،
وعند كل انحناءة في الطريق كان البرد يزداد شدة
تركنا الغابة وراءنا بأشجارها الحانية ولم يبق الا شجر
الصنوبر . ثم تركنا تلك أيضا ولم تعد هناك الا
شجيرات صغيرة خشنة منتصبة في الثلج . وحولنا
من كل مكان بدأت الصخور تن من البرد . ودأبنا
إما فوقنا أو تحتنا وقف طيور الكوندور القذرة
معلقة أجنحتها الضخمة ذات الشراريب .

(الظلام يسدل أستاره شيئا فشيئا . الموسيقى —
ترداد برودة عن ذى قبل .

الرجال يقفون جامدين في أماكنهم وقد دلوا

روؤسهم . يقون هكذا فترة طويلة قبل أن —
يستأنفوا تسلقهم الانتحاري) .

مارتن الشيخ : (مستمرا) ثم الليل . . . كنا نرقد اثنين اثنين أو
ثلاثة ثلاثة على الشعب . . . يحتضن بعضنا البعض
كالمحبين طالبين الدفء في هذا البرد اللاسع ،
وأغلبنا كان يبكي . كنا نستيقظ فنشعر بعظامنا
حديدا باردا . ونستمر . أربعة أيام هكذا ، نثن
بلا كلام ، نتنفس حدا مسنونا في رثيتنا . أربعة
أيام في بطاء ، كذاب على حائط — ذباب يعرج
ذباب على شفا الموت . ذباب يتسلق حائطا صخريا
لأنهاية له . جيش ضئيل ضائع في ثنايا القمر .

الهنود : (خارج المسرح ، الصوت الذي يسمع صوت
الصدى) قفوا . . . (الأسبان يدورون دورة كأنما
من الرعب . يظهر فيلاك أوومو ومعه تابعوه ،
وقد ارتدوا الفرو الأبيض من قمة روؤسهم إلى
أخمص أقدامهم . ويرتدى الكاهن الأكبر راس
لأما بيضاء فوق رأسه .)

فيلاك أوومو : انكم ترون امامكم فيلاك أوومو ، الكاهن الأول
للشمس . لماذا أتيتم ؟

بيتسارو : لئلا الإنكا العظيم .

فيلاك أوومو : لماذا تريدون رؤيته ؟

بيتسارو : لنباركه .

فيلاك أوومو : ولماذا تباركونه ؟

بيتسارو : هو إله . وأنا إله .

فالفيردي : (بصوت منخفض) جنرال . . .

بيتسارو : سكون .

فيلاك أوومو : تحتكم مدينة كاجاماركا : الإنكا العظيم يأمر :

ابقوا هناك . غدا مبكرا سيأتي اليكم . لا تخرجوا من

المدينة ، فخارجها تكمن سورة غضبه .

(يخرج مع أتباعه)

فالفيردي : ماذا فعلت يا سيدي ؟

بيتسارو : بعثت له أخبارا تدهشه .

فالفيردي : انا لا يمكنني الموافقة على الكفر .

بيتسارو : من أجل أن نفتح بلادا للمسيحية نستطيع بلا شك

أن تغتصب اسم المسيح ولو لليلة واحدة . أليس -

كذلك يا أبانا . هيا .

((٩))

(ضوء كتيب . يتفرق الأسبان على المسرح ويخرج
دنى سوتو)

مارتن الشيخ : وهكذا . نزلنا من حافة جبل إلى حافة جبل : حتى
خرجنا على سهل فسيح به أشجار الكافور تتوهج في
ضوء الشفق . وهناك ، في نهايته القصوى رقدت
مدينة بيضاء واسعة ذات أسقف من القش . وعندما
أتى المساء دخلناها .

دخلنا إلى ميدان خالٍ — أوسع من أى ميدان —
بأسبانيا — تحيط به المياني البيضاء التى يبلغ ارتفاعها
ثلاثة أضعاف ارتفاع الرجل العادى . كان يسود
المكان هدوء القبور . حتى شعر المرء أنه يستطيع
أن يلمس السكون . وفوق سفوح التلال كنا نرى
خيام الإنكا ، وكانت تيراها تحيط بالوادى .

(يخرج)

(البعض يجلس — الكل ينظر إلى سفوح التلال)

دييجو : كم تعتقد عدد الرابضين هناك فوق ؟

دى كانديا : عشرة آلاف .

- دى سوئو : (يعود ثانية) المدينة خالية . . حتى من كلب .
- دومينجو : انها مصيدة . انا أعرف انها مصيدة .
- بيتسارو : فيليبيللو . أين ذلك الفأر الغبي فيليبيللو . ؟
- فيليبيللو : مولاى الجنرال .
- بيتسارو : مامعنى هذا ؟
- فيليبيللو : لا ادرى ، لعلها طريقة للتحية . اناس عظام . —
شرف كبير .
- فالفيردى : هراء ، إنها خدعة . خدعة زنجى . لقد قضى علينا
جميعا بالموت
- دى نيترا : لقد كان باستطاعته أن يقضى علينا في أى لحظة .
لماذا يتعب نفسه هكذا بنا ؟
- بيتسارو : لأننا آلهة يا أبى . ولسوف يتغير بلا تراث يوم
يكشف أننا غير ذلك .
- دى سوتو : تماسك يا فتى — أليس هذا ماجئت من أجله ؟
الموت والمجد ؟
- مارتن الشاب : نعم يا سيدى .
- بيتسارو : دى سوتو . دى كانديا . (يذهبان اليه) لابد وأن
نلجأ — للكمين . هذا أملنا الوحيد .

- دى سوتو : حول الميدان ؟
- بيتسارو : هذا مما يقلل عدم التكافؤ . . . ثلاثة آلاف من — الأعداد على الاكثر .
- دى كانديا : ثلاثون لواحد . عدم التكافؤ اليس بالقليل .
- بيتسارو : لابد وأن تقبله . اننا لانحارب عشرة آلاف ، لا ولا ثلاثة آلاف ، بل رجلا واحدا فقط .
- اقبضوا عليه ، ينهار الباقون .
- دى سوتو : حتى لو فعلنا ، فسيقتلوننا جميعا ليستردوه
- بيتسارو : وإذا طعن بسكين في رقبتك ؟ . طبعا ، انها مخاطرة . ولكن ماذا يفعل العابدون اذا اختطفت إلههم ؟
- دى كانديا : يعبدونك بدلا منه ؟
- دييجو : رائع . . اخطف الملك . تخطف المملكة .
- دى نيترا : ونتحاشى إراقة الدماء .
- بيتسارو : ماذا تقول ؟
- دى كانديا : ان هذه الطريقة الوحيدة . ويمكن أن تنجح .
- دى سوتو : بعون الله .
- بيتسارو : اذن صلوا جميعا . تفرقوا . أوقدوا نيرانكم .

اذهبوا للاعتراف . ان أوامر المعركة ستكون عند
الفجر .

(يتفرق البعض ويرقد البعض ويصلي البعض الآخر)

دى نيترا : (موجهها الكلام إلى دى كانديا) هل سأسمع
اعترافك الآن يا ولدى ؟

دى كانديا : الأفضل أن توفر ذلك للغد يا أبى — للذين سيقون
ماذا لدينا أن نعرف به الليلة غير نوايا القتل ؟

دى نيترا : اذن اعترف بهذه .

دى كانديا : لماذا ؟ هل المفروض أن أنجل منها ؟ ماذا أقول
لربى اذا رفضت أن أحطم أعداءه ؟

فالفيردى : مزيد من الهراء من البندقية .

دى نيترا : ليس للرب أعداء يا ولدى . فقط أولئك القريبون
منه وأولئك البعيدون عنه .

دى كانديا : وأنا عملى أن أصوب على البعيدين عنه . سأذهب
وأضع المدافع في مواقعها . عن إذنكم .

(يذهب)

بيتسارو : ديجو . اعتن بالخيل . أنا أعلم ان حالتهما مؤسفة
ولكن سنحتاج إلى خيل نشيطة .

- فالفيردى : (إلى دى نيتزا) تعال يا أخى سنصلى معا .
(يخرجان ايضا .)
- بيتسارو : سينقسم سلاح الفرسان ويختبئ في المباني . هناك وهناك
دى سوتو : والمشاة في طابور فردى هناك . . . ووراء المنحنى
بيتسارو : تمام . ويمكن لهرادا Herrada أن يرأس جناحا ،
وبارباران الجناح الآخر ، والكل مختبئون .
- دى سوتو : حينذاك سيرتابون .
- بيتسارو : لا . سوف تقابلهم الكنيسة بالتحية .
- دى سوتو : سنحتاج لكلمة سر .
- بيتسارو : سان ياجو .
- دى سوتو : سان ياجو . كان بها .
- (يقف بيتسارو فجأة امام صبيه الذى جلس منكمشا
بمفرده .)
- بيتسارو : أخائف ؟
- مارتن الشاب : كلا يا سيدى . نعم يا سيدى .
- بيتسارو : انت فتى طيب ، إذا خرجنا من هذا الذى نحن فيه
سأهبك أى شىء تطلبه منى . هل في ذلك فروسية
ترضيك ؟

مارتن الشاب : كوني صبيك فيه رضاي يا سيدى .

بيتسارو : وليس هناك ما تريد غير ذلك ؟

مارتن الشاب : سيفيا يا سيدى .

بيتسارو : بالطبع . . استرح 'قدر ماتستطيع . وناد للاجتماع

عند اول شعاع ضوء .

مارتن الشاب : أمرك يا سيدى . اصبح على خير يا سيدى .

دى سوتو : اصبح على خير يا مارتن . حاول أن تنام .

(الشاب يرقد لينام . يسمع غناء الصلوات خارج

المسرح من كل جانب .)

بيتسارو : الأمل . الأمل الجميل . ليس السيف بالنسبة له

مجرد قضيب من الحديد . مازال في عالمه أشياء

مقدسة . كنت كذلك في الماضى السحيق .

دييجو : ايتها العذراء المقدسة اعطنا النصر . إذا فعلت سأقدم

لك عبادة هندية بديعة الصنع . وان تركتنا ،

سأتركك وأذهب لعذراء الحمل بلا دنس . صدقيني

اننى اعنى ما أقول .

(يرقد هو الآخر . الأصوات تخفت . سكون .)

« ١٠ »

(شبه ظلام) .

بيتسارو : من المحتمل أن تكون هذه ليلتنا الأخيرة . " لومتنا ،
فمن أجل ماذا نكون قد أتينا ؟

دي سوتو : أسبانيا . المسيح .

بيتسارو : أنا احسدك ، يأبها الفارس .

دي سوتو : على ماذا ؟

بيتسارو : على خدمتك . الله . الملك . كل هذا بسيط
بالنسبة لك .

دي سوتو : لا ، ياسيدي ، ليس بالبسيط . ولكن هذا ما
اخترته .

بيتسارو : نعم . . . وأنا ؟ ماذا اخترت ؟

دي سوتو : أن تكون أنت ملكا - أو ما يقرب من ملك -
إذا انتصرنا هنا .

بيتسارو : وما هذا في سني ؟ السيوف تحولت إلى قضبان من
من المعدن . بل والصولجانات أيضا . ماذا بقي
يا دي سوتو ؟

دى سوتو : ما أخبرتنى به في أسبانيا ، اسم تتغنى به الشعوب .
ان لرجل المجد ثلاثة أنواع من الحياة : حياة اليوم .
وحياة المستقبل . وحياة الشهرة .

ييتسارو : الشهرة طويلة الأجل ، ولكن الموت أطول . هل
يموت أى فرد في سبيل أى شىء ؟ ظننت ذلك مرة .
كانت الحياة عنيفة بما فيها من أحاسيس . كانت
كلها أملا ، كما تجدها عند هذا الفتى . كانت
السيوف تلمع والدروع تغنى ، وطعم الجبن يقرص
والقبل تحرق باللذة والموت — الموت كان سيأخذ —
بالاستثناء في حالى .

لم اكن اتصور انى سأموت أبدا . ولكن عندما
تعرف ذلك ، تعرفه كحقيقة وباقتناع — ينتهى
كل شىء . تعرف انك خدعت ، وبعدها لاتعود
ترى أى شىء بنفس الصورة .

دى سوتو : خدعت ؟

ييتسارو : ان الزمن يخدعنا على طول الطريق . . الأطفال . .
نعم انجاب الاطفال خطوة نحو هزيمة الزمن . لاشىء
عدا ذلك . لو أن لى ولدا لكان ذلك جميلا .

دى سوتو : هل فكرت ابدا في الزواج ؟

يتسارو : وأنا من أنا ؟ ان نوع المرأة الوحيد الذى كان —
يمكن أن يقبل الاقتران بى ليس بالنوع الذى
يتزوجه المرء . ان أسبانيا عبارة عن كوم من روث
الخيول . . . عندما بدأت فى التفكير فى عالم هنا ،
كان بداخلى شىء يتوق إلى مكان جديد مثل بلد بعد
سقوط المطر مطر غسلها من كل بقايا الرتب
والخواجهز — هذا الحصى الذى يسقطه الرجال حتى
يعرفوا اين هم من سهل ليس فيه علامات مميزة .
كنت أرقب النساء بأمل ، لكن لم يكن فارغات لى
قالت لى احداهن — ماذا قالت بالضبط ؟ ان —
روحي قد عضها الصقيع يالها من جملة . عضها
الصقيع . ما الخبر يا رجل ؟

فاسكا : (من خارج المسرح) ليلة صبحو ياسيدى . كل
شىء واضح .

بيتسارو : كان لى فتاة فى مرة من المرات . على صخرة قرب
المحيط الجنوبى . رقدت معها عصر يوم من أيام
الشتاء . لففت نفسى بها اتقاء البرد ، وكانت —
طيور البحر تصرخ . وكانت أحلى ساعات عمري
شعرت ساعتها ان ماء البحر ، بل زبل الطير ، وتلك

المسام في جسم الإنسان ، كلها مرتبطة ببعضها البعض لغاية عظمى أرق من أن تستطيع الكلمات أن تمسكها في شبكتها .

لا كلماتي ولا كلمات أى انسان . ثم فقدت هذا الاحساس وعاد الزمن ، عاد ليبنى .

(يتحرك وهو يمسك جنبه)

دى سوتو : أيولك ؟

بيتسارو : نعم . مازال لهذا قسوته .

دى سوتو : يجب أن تحاول النوم . سنحتاج لما بنا من قوة .

بيتسارو : اسمع . اسمع . كل ما نحس به مصنوع من الزمن .

كل ما بالحياة من جمال يصوغه الزمن . تصور غروباً ثابتاً . . ، آخر رنة في أغنية استمرت لمدة ساعة أو

قبلة تستمر لمدة نصف ساعة . حاول أن توقف لحظة

من حياتنا ، فاذا بها تتعفن دفعة واحدة . حتى كلمة

« لحظة » خطأ حيث أنها تعنى ذرة من الزمن . شىء

يمكنك ان تلتقطه على خرقة لتفحصه . . . ولكن هذه

مصيصة الحياة الفظيعة ، لا يمكنك أن تهرب من الدود ،

الا اذا سايرت الزمن ، وان فعلت ، فانه سيدخل

جسمك على اى حال .

دى سوتو : هذا حديث كئيب .

(مارتن الشاب يئن وهو نائم)

بيتسارو : يتفق والوقت الكئيب . انت كنت تتحدث عن

النساء . لقد أحبيتهن بكل ما بجسمى من عصابة —
آه ولكن أى خدعة كانت تكمن في هذا الحنان . إن
هو الا شهوة امتلاك جمالهن ، لاذاتهن . فهذا ما
لا تستطيعه ابدا . كأن تحاول أن تمتلك جمال كأسى
بأن تدفع ثمنها . وحتى لو استطعت فانها تصبح مثلك .
تصبح انت ، فتتسخ . انا رجل عجوز ، ياسيدى
الفارس ، لا استطيع أن اشرح شيئا . ان ما أقصده
هو أن الزمن قد انتزع منى الشهوة . طهرها . لقد
هددنى على حجره ثم جعلنى اتفوق . ثم تركنى
أنام . لقد خدعت منذ اللحظة التى ولدت فيها ، لأن
الموت كائن في كل شيء .

دى سوتو : إلا في الله

(لحظة صمت)

بيتسارو : عندما كنت صغيرا ، كنت أجلس على مخور خارج

القرية وأرقب الشمس وهى تختفى ، وكنت أقول :
لو أنى فقط استطعت ان اجد المكان الذى تذهب اليه
للراحة بالليل ، لوجدت منبع الحياة ، كمنابع النهر .

كنت اتساءل ، على أى شكل يكون ؟ ربما كان
جزيرة ، مكانا غريبا من الرمل الابيض ،
حيث لا يموت الناس أبدا ، لا يكبرون أو يشعرون
بالألم ، ولا يموتون أبدا ،

دي سوتو : خيال جميل .

بيتسارو : هذا ما يتجه اليه عقلك حين ينقصه العلم . لو ان لى
ولدا لقتلته ان لم يقرأ كتابه . . . أين ترتاح الشمس
بالليل ؟

دي سوتو : في « لا مكان للراحة » . انها جرم سماوى خلقه الله ليتحرك
حول الارض حركة دائمة .

بيتسارو : اتعرف ذلك ؟

دي سوتو : كل أوربا تعرفه .

بيتسارو : ولو كانوا على خطأ ؟ لو اتضح أن الشمس ترقد
هنا كل مساء ، في مكان ما من هذه الجبال الضخمة ،
كالإله يرقد لينام ؟ انها تكون الها رائعا في نظر عقل
البدائى . انا نفسى لا يمكنى أن أجد شيئا أقرب
لاحساسى بالعبادة من أن أقف في الفجر وأرقبها تملأ
الكون . . . كقدوم شيء ابدى في مواجهة الجسد
الفانى . يا للخيال المعجز الذى يجعل اى شخص على

على الارض يجرؤ على القول « هذا أبى . أبى الشمس »
: هذا سخف — ولكن يا للضحامة . . هراء
عجيب ، منذ أن سمعت عنه أول مرة وأنا احلم به
كل ليلة : ملك أسود ذو عينين متوهجتين يرتدى
الشمس تاجا . ما معنى هذا ؟

دى سوتو : ليست لى خبرة فى تفسير الاحلام . قد يخبرك منجم
بأن الإنكا عدوك وأنت تحلم بصورته لتزيد
كراهيتك له .

بيتسارو : ولكنى لا أشعر بعدو .

دى سوتو : من المؤكد انك تفعل .

بيتسارو : كلا . ان كل ما أشعر به هو انه من بين كل المقابلات
التي تمت فى حياتى — هذه المقابلة معه ، هى المقابلة
التي لا بد وأن تم . لعلها تعنى موتى . أو حياة جديدة .
ان ما أشعر به ببساطة هو أن كل ايامى كانت طريقا
موّديا لهذا الصباح .

مارتن الشاب : السادس عشر من نوفمبر سنة ١٥٣٢ . الشعاع الأول
يا سيدى .

((١١))

(الضوء يعلو تدريجيا)

فالفيردى : (يرتل باللاتينية) Exsurge Domine.

الجنود : (معا) Exsurge Domine.

(تدخل الفرقة كلها تنشد)

فالفيردى : (باللاتينية)

Dens mens eripe me de mann peccatoris.

الجنود : (يعيدون نفس الجملة)

(يركع الجميع وقد انتشروا في المسرح كله .)

فالفيردى : لقد طوقني عدد كبير من الثيران القوية .

دى نيترا : . لقد فغرت أفواهها نحوي كالاسود تنظر الى فريستها .

فالفيردى : انا مسكوب كالماء وكل عظامي متناثرة .

دى نيترا : قلبي كالشمع ، يذوب بين احشائي ولساني ملتصق

بفكي . وقد قدتني الى تراب الموت .

الكل يقفون كالتماثيل الجامدة)

مارتن الشيخ : تراب الموت . . . كان في خياشيمنا . وداهمنا الفزع

الحالص سريعا ، كالطاعون . (كل

الروؤس تدور) ، كان الرجال محشودين في المباني التي تحيط بالميدان (الكل يقف) . وقفوا هناك يرتعدون ، يبولون وهم في أماكنهم . وممرت ساعة . . . ساعتان . . . ثلاث (الكل يقف ساكتا تماما) خمس . . . ولا حركة من المعسكر الهندي . ولا صوت منا . لم يكن هناك الا ثقل اليوم . مائة وستون رجلا مدججون بكامل السلاح — الفرسان على خيولهم والمشاة مستعدون — واقفون في سكون مطبق — مسمرون في غشية الانتظار .

بيتسارو : اثبتوا الآن . هيا انكم آلهة . تشجعوا . لا تطرفوا بأعينكم ، فهذا يحدث صوتا أعلى مما يجب :

مارتن الشيخ : سبع .

بيتسارو : اجمدوا . اجمدوا . انتم سادة أنفسكم الآن . لم تعودوا فلاحين . هذه ساعتكم . امتلكوها عيشوها .

مارتن الشيخ : تسع . . . عشر ساعات مضت . قليل منا من لم يشعر بالبرد يزحف .

بيتسارو : (هامسا) ابعث به . ابعث به . ابعث به .

مارتن الشيخ : الرعب يأتي مع نسيم المساء . حتى ذراع القسيس
بدأت تحونه .

بيتسارو : الشمس تنطفئ .

مارتن الشيخ : لا أحد ينظر الى جاره . وعندما بدأ ظل الليل يجرى
نحونا

مارتن الشاب : انهم آتون . انظر . . . على سفح التل

دي سوتو : كم عددهم ؟

مارتن الشاب : مئات ياسيدي

دي كانديا : آلاف . اثنان أو ثلاثة .

بيتسارو : هل تستطيع أن تراه ؟

دي كانديا : لا . ليس بعد .

دومينجو : ماهذا الذي في المقدمة ؟ انهم يفعلون شيئاً .

فاسكا : كأنهم يكنسون

ديجو : انهم يكنسون الطريق .

دومينجو : انهم يكنسون الطريق . أمامه ! خمسمائة منهم
يكنسون الطريق .

ساليناس : يارب السماء .

- بيتسارو : أهم مسلحون ؟
- دى كانديا : مدججون بالسلاح حتى أسنانهم
- دى سوتو : بأى نوع ؟
- دى كانديا : فووس وحراب .
- مارتن الشاب : انهم يتلألئون . . . يتلألئون حمرة .
- دييجو : انها الشمس — كأن أحدا قد طعنها بسكين ! —
- فاسكا : فانبثق الدم منها في كل مكان من السماء !
- دومينجو : هذا نذير ! —
- ساليناس : اخرس .
- دومينجو : لابد وأن يكون كذلك . ان البلد كلها تدمى . انظر بنفسك . انه نذير .
- فالفيردى : هذا هو اليوم الذى تنبأ به ملاك الرؤيا . الشيطان يسود المحراب ، يسخر من الاله الحق . الارض تعج بالملوك الفاسدين .
- دومينجو : يا الهى . يا الهى . يا الهى .
- دى سوتو : تماسك .
- دى كانديا : انهم يتوقفون .

- مارتن الشاب : انهم يلقون بأشياء على الارض يا سيدى .
- بيتسارو : ماذا يلقون ؟
- دى كانديا : اسلحة .
- بيتسارو : لا !!
- دييجو : بلى يا سيدى ، انى استطيع أن أرى . . . كل أسلحتهم . انهم يلقون بها على الارض في كوم .
- فاسكا : انهم يلقون اسلحتهم .
- ساليناس : انا لا أستطيع أن أصدق !!
- فاسكا : انهم يفعلون . انهم يتركون كل شيء .
- دومينجو : إنها معجزة .
- دى سوتو : لماذا ؟ ! لماذا ؟ !
- بيتسارو : لاننا آلهة . أفهمت ؟ انت لا تقابل الآلهة بأسلحتك .
(موسيقى غربية تسمع ضعيفة من بعيد . وهى تعلو تدريجيا ابان ما يلى .)
- دى سوتو : ما هذا ؟
- مارتن الشاب : انه هو . انه آت يا سيدى .
- بيتسارو : أين ؟

مارتن الشاب : هناك ياسيدى .
دييجو : انظروا . انظروا . يا الهى القدير . مستحيل أن يحدث هذا .

دى سوتو : اثبت يا رجل .
بيتسارو : أنت آت ، تعال اذن تعال .
دى سوتو : آن الأوان لكى نختبئ ياسيدى الجنرال .
بيتسارو : نعم هيا اسرعوا . لا يظهر للعين احد الا القسيسان .
ابتاه الى الوسط . والكل إلى مخابثكم .
دى سوتو : هيا . جريا .

(الآن فقط تنفتت الجماعة — تنتشر وتختفى)

بيتسارو : (موجهها حديثه إلى مارتن الشاب) وأنت أيضا .

مارتن الشاب : حتى يبدأ القتال يا سيدى ؟

بيتسارو : طول الوقت . قتال أو غيره .

مارتن الشاب : لا ياسيدى . لا .

بيتسارو : افعل ما أقول . خذه يادى سوتو .

دى سوتو : ليحكمك الله يا جنرال .

- بيتسارو : ويحكم يادى سوتو (مذكرا له بكلمة السر)
سان ياجو !
- دى سوتو : سان ياجو . تعال .
- دى كانديا : هناك سبعة طبجية على السقف وثلاثة هناك .
- بيتسارو : خذوا في الحسبان ألا تؤذوا أصحابكم على الناحية
الأخرى .
- دى كانديا : سأنتظر اشارتك .
- بيتسارو : عندئذ اضرب فقيرك .
- دى كانديا : سنسمعه .
- بيتسارو : (إلى فيلييلو) فيلييلو . . قف هنا . والآ ن . ه
الآن . . الآن (يسرع خارجا) .

« ١٢ »

(الموسيقى تصدح على المسرح . بينما يدخل موكب
الهنود الذين يرتدون الوانا زاهية بهيجة تبهر البصر .
ويبدو اتباع الملك في ألوانهم البهيجة كالبيغاوات
ومن بينهم عدد كبير يعزف الآلات الموسيقية .
الناي والسيمبال وآلات نقر خشبية ضخمة .

انهم يرتدون ازياء برتقالية و صفراء . وعلى رأس كل لباس ممالا يتصوره عقل من الذهب والريش الملون ، وقد ثبت فيه عينان مفتوحتان من المينا السوداء ، وعلى النقيض منهم يظهر الإنكا أتاھيوالبا على هيئة من البساطة المجسمة ، فهو يلبس رداء أبيض من رأسه الى اخمص قدميه . ويضع على عينيه قناعا مرصعا بالاحجار الكريمة ، وحول رأسه حلقة من الذهب غير المشغول . لحظة صمت . الملك يحدق فيما حوله .

- أتاھيوالبا : (في كبرياء) اين الاله ؟
- فالفيردى : (وفيليبيلو يترجم بطريقته) انا كاهن الاله .
- أتاھيوالبا : انا لا أريد كاهنا . اريد الاله . أين هو ؟ لقد بعث إلى بالتحية .
- فالفيردى : كان ذلك هو قائدنا . إلهنا لا يمكن رؤيته .
- أتاھيوالبا : انا يحق لي أن أراه .
- فالفيردى : كلا . لقد قتله الناس وذهب إلى السماء .
- أتاھيوالبا : لا يمكن للاله أن يقتل . انظر إلى أبي . لا يمكنك أن تقتله . انه يحيا أبدا ويرعى أبناءه كل يوم .

فالفيردى : انا الجواب على كل الأسرار . اسمع يا وثنى -
وسأشرح .

مارتن الشيخ : وقد كان - قص القصة منذ الخليفة حتى يوم
الصعود .

(يخرج)

فالفيردى : (سائرا وسط الهنود على اليمين) وعندما رحل
ترك البابا خليفة له .

دى نيترا : (سائرا وسط الهنود على اليسار) وعندما رحل ،
ترك البابا خليفة له .

فالفيردى : وأمر ملكنا أن يهدى كل الناس إلى الايمان بالرب
الحق .

دى نيترا : وأمر ملكنا أن يهدى كل الناس إلى الايمان بالرب
الحق .

فالفيردى : (معا) باسم المسيح ، أهيب بكم ان تخضعوا راضين
ودى نيترا عبيدا له .

أتاهيوالبا : انا لست عبدا لرجل . أنا أعظم ملك على الارض
ان ملككم عظيم . لقد بعثكم عبر الماء من بعيد ،
فهو أخى . ولكن ما تسمونه البابا مجنون . فهو

يعطى بلادا ليست ملكه . ودينه ايضا مجنون .

فالفيردى : حذار .

أتاهيوالبا : بل احذر انت . انتم تقتلون قومى . تستعبدونهم .
من أعطاكم هذه السلطة ؟

فالفيردى : بهذا (يقدم له الانجيل) كلمة الله .

(أتاهيوالبا يرفع الانجيل إلى اذنه ويركز السمع -
ويهره)

أتاهيوالبا : ولا كلمة .

(يشم الكتاب ثم يلحسه . وأخيرا يقذف به ارضا
بنفاذ صبر .)

أتاهيوالبا : ان الاله غاضب من اهاناتك .

فالفيردى : يالكفر .

أتاهيوالبا : الاله غاضب .

فالفيردى : فرانثيسكو بيتسارو ، أتقف مكتوف اليدين وأنت

تسمع المسيح يهان ؟ اجعل هذا الوثقى يشعر
بسطوة سيفك . انى أحل لكم جميعا سفك الدماء .
سان ياجو .

(بيتسارو يظهر على المستوى الاعلى شاهرا سيفه
وينشد بصوت ضخم صيحة القتال)

بيتسارو : سان ياجو ! ياحامى أسبانيا !

(في الحال يندفع الجند من كل جانب . يرددون
نفس الصيحة العظيمة)

الجنود : سان ياجو .

لحظة سكون مشحونة . ينظر الهنود إلى تلك
الحلقة من الرجال المسلحة في خوف . يبدأ طبل
عنيف ، ثم يبدأ)

(تمثيل المجزرة الكبرى بالحركة الصامتة)

(على اصوات موسيقى وحشية ، تدبح أمواج —
وأمواج من الهنود ثم تنهض لتحمل مولاها الذي
يقف مشدوها بينهم . تذهب كل محاولاتهم هباء .
يشق الأسبان طريقهم في غير رحمة عبر صفوف
الملك — ذوى الريش — للوصول إلى فريستهم
ويحيطون به . ساليناس يخطف التاج من على رأسه
ويقذف به لبيتسارو الذي يلتقطه ويتوج نفسه به ،
على صيحة ضخمة من جنده .

يصرخ كل الهنود باستنكار فظيع . الطبول تدق
بلا رحمة ، بينما يقاد اتاهيوالبا تحت تهديد أسنة
سيوف الاسبان باكملهم . وفي نفس الوقت يجذب
الهنود وهم يولولون ، من منتصف قرص الشمس
قطعة قماش كبيرة مخضبة بالدماء ، فتفتح كالقلاع
على المسرح . يهرع الكل خارجين وصراخهم
يملاً المسرح .)

(الأضواء تخفت تدريجياً على رفرقة القماش
الدامى)

الفصل الثاني

الصيد

: (ظلام . نواح مرير من أهل الإنكا من المستوى العلوى . المسرح يضئ قليلا . ما زالت قطعة القماش المخضبة بالدماء ملقاة على خشبة المسرح . يقف أتاهيوالبا في الحجرة التي بداخل الشمس مكبلا بالسلاسل وظهره للجمهور وقد لطخت الدماء رداءه ، الأبيض . ومع أنه قد خلع القناع فمازلنا لا نرى وجهه ، ولا نرى الا ضفيرة من الشعر الأسود تتدلى على رقبته . يظهر مارتن الشيخ ، ومن الناحية المقابلة يدخل مارتن الشاب وهو يتعثر من أثر الصدمة^١ ، ثم ينجر على ركبتيه .)

• مارتن الشيخ : انظروا إلى المحارب كيف يتبخر ، المجد في سيفه ، والخلاص في مهمازه الحديد .

اخيرا أصبح واحدا من الفرسان . الفارس الأكل سير مارتن ، ذو العفة اليافعة ، حارس المسيح .

ياإلهي ، كلنا ننمو برفق من أحلام طفولتنا ، ولكن
من يستطيع أن يشعر بها تنزع عنه انزعاجا ، ويعيش
محباً بعدها ؟ ثلاثة آلاف من الهنود قتلناها في ذلك
الميدان . ان الاسباني الوحيد الذي جرح هو
الجنرال ، فقد أصابته خدشة سيف وهو يحمي سجينه
الملك . في تلك الليلة ، بينما كنت راكعاً اتقياً
في القناة ، توقفت امبراطورية الإنكا .
لقد كسر محرك الإله . وجلس الرجال على امتداد
آلاف الأميال حولنا ، لا يعرفون ما يجب أن
يفعلوه .

(يدخل دى سوتو)

دى سوتو : ما الأمر يافتي ؟ لم يكونوا مسلحين . اليس هذا
ما يؤلمك ؟ لو كانوا ، لكننا أمواتا في هذه اللحظة .

مارتن الشاب : موتى بشرف ، لا أحياء بالعار .

دى سوتو : ولما المسيح هنا ايضاً ، قبل أن تتم ولادته . عندما
شممت رائحة الدم لأول مرة بقيت في رثاى أيام .
ولكن تأتى اللحظة التي لا تعود تشعر به ، حتى وإن
سكب فوق قدميك . اسمح يافتي هنا . . .

في هذه اللحظة . . . إما قاتل وإما مقتول . وإن
ذهبنا ، فنحن نخون المسيح الذي أتينا لتنصيبه .

مارتن الشاب : انت تتحدث كأننا حجاب أتينا لفتح له الباب .
دى سوتو : واننا كذلك .

مارتن الشاب : كلا — انه معنا الآن . . . وفي كل لحظة . . .
أو أنه لن يكون ابدا .

دى سوتو : انه معنا . . . نعم ، ولكنه ليس معهم . وعندما
يحدث ذلك ، سيكون هناك وقت للرحمة .

مارتن الشاب : عندما لا يكون هناك أى خطر — هكذا تكون
الرحمة !!!

دى سوتو : أتريد أن تدع المسيح في خطر ؟

مارتن الشاب : إنه يستطيع أن يدافع عن نفسه .

دى سوتو : بل لا يستطيع ، لذلك هو بحاجة إلى خدام .

مارتن الشاب : ليقتلوا من أجله ؟

دى سوتو : إذا كان ذلك ضروريا . ولقد كان . كان قسيس

قريبى يقول : لا بد أن يكون هناك موت لتخلق
حياة جديدة . انى اتذكر ذلك دائما كلما سللت
سيفى .

إن شعوري الدائم هو : يجب أن أكون الشتاء حتى
يكون ربنا ربيعا .

مارتن الشاب : أنا لا أفهم .

(يدخل بيتسارو وقلبييلو)

بيتسارو : (للفتى) قف عندما يتحدث اليك قائدك . من تكون

فتاة اعتدى على شرفها ؟ (موجهها كلامه إلى دى
سوتو) لقد أرسلت دى كانديا إلى الحامية .

لا بد وأن يكون المدد على وشك الوصول اليهم .
والآن هيا بنا لنقابل الملك .

((٢))

(الاضاعة تزداد)

(يتقدمون ناحية الملك وينحنون تحية . « اوبللو »

« وائى كوسى » تدخلان على المستوى العلوى
وتركعان على جانبي الملك ، في حين يتجاهل هذا
الوفد الذى بأسفل .)

بيتسارو : مولاي ، انا فرنشيسكو بيتسارو جنرال من جنرالات
اسبانيا . انه لشرف أن أتحدث اليك (لحظة صمت)

أنت طويل القامة جدا يامولاي . في بلادى لا يوجد
رجال بهذا الطويل ، مولاي ، الا تتكلم ؟

(اتاهيوالبا يلتفت . ولأول مرة نرى وجهه — وجهها
نحتت على سماته غطرسة هادئة صافية . هيئته بأكلها
تدل على عزة النفس المهيبة والسمو الطبيعي عندما
يتحرك أو يتكلم يفعل ذلك دائما بوعسى بأصله
الإلهي ووظيفته المقدسة وسلطنته المطلقة) .

أتاهيوالبا : (إلى فيليبيلو) قل له أنا أتا هيوالبا كاباك ، ابن
الشمس ابن القمر . رب الارباع الأربعة . لماذا
لا يركع ؟

فيليبيلو : ان الإنكا يقول انه يتمنى لو أنه قتلكم جميعا عندما
وطئتم ارضه .

بيتسارو : لماذا لم يفعل ؟

أتاهيوالبا : لقد كذب على . انه ليس إله . لقد أتيت اليه
ليباركني . فسن سكا كينه على أكتاف خدمي .
ليس عندي كلمة لمن تكن كلمته شرا .

فيليبيلو : انه يقول انه يريد أن يجعل من احسن محاريك عبيدا

: بم يقتل الباقيين وخاصة أنت ، وسيقتلك لانك

غجوز ولا تنفع كعبد .

بيتسارو : قل له انه سيندم على نواياه هذه .

فيليبيللو : انت تغضب سيدى . سيقتلك غدا ثم يعطينى هذه

الزوجة (مشيرا إلى اويللو) لمتعتى .

(اويللو تنهض في هلع)

أتاهيوالبا : كيف تجرؤ أن تقول هذا أمامى ؟

مارتن الشاب : أيها الجنرال .

بيتسارو : ماذا ؟

مارتن الشاب : معذرة يا سيدى . ولكنى لأعتقد أن مترجمك

يترجم ماتقول بصدق .

بيتسارو : لا يترجم ما أقول ؟ !

مارتن الشاب : لا يا سيدى ، لا ولا مايقول الملك . انا اعرف

بعضا من اللغة والملك لم يذكر شيئا عن العبيد .

بيتسارو : يا أنت ؟ ماذا تقول ؟

فيليبيللو : مولاي الجنرال . هذا الفتى لايعرف شيئا عن

كيفية الكلام .

مارتن الشاب : أنا اعرف أكثر مما تظن . واعرف أنك تكذب .
انه يريد المرأة ياسيدى . ولقد رأيته قبلا في الميدان
يحاول أن يمسك بها .

بيتسارو : أهذا صحيح ؟

مارتن الشاب : بحياتي يا سيدى .

بيتسارو : ماذا تقول ؟

فيليبيللو : مولاي الجنرال . انا أتكلم كلاما رائعا بلسانك .
لأحد يستطيع ان يتكلم بمثل روعة كلامى .

فيليبيللو : ستهدينى اياها ، اليس كذلك ؟

بيتسارو : زوجة الإنكا ؟

فيليبيللو : لدى الإنكا زوجات كثيرات . هذه غير مهمة .
ليست مشهورة .

بيتسارو : اخرج من هنا .

فيليبيللو : مولاي الجنرال .

بيتسارو : ولو خدعتنى مرة ثانية بهذه الطريقة ، اقسم انى
سأشغلك . اخرج .

(فيليبيللو يبصق في وجهه ويخرج جريا .)

بيتسارو : هل تستطيع أن تحل محله ؟

مارتن الشاب : بمشقة يا سيدى .

بيتسارو : قم به اذن . هيا . لنبدأ . اسأله عن عمره .

مارتن الشاب : مولاي (بتردد) كم عمره . اقصد عمرك ؟

أتاهيوالبا : لقد مكثت على الارض ثلاثة وثلاثين عاما . ما عمر سيدك ؟

مارتن الشاب : ثلاثة وستون .

أتاهيوالبا : كل هذه السنين لم تعلمه الا الشر .

مارتن الشاب : هذا غير صحيح .

بيتسارو : ماذا يقول ؟

مارتن الشاب : لأفهم تماما يا سيدى .

(يخرج مارتن الشاب)

مارتن الشيخ : وهكذا اصبحت مترجم الجنرال فألمت بكل ما دا

بينهما خلال الأشهر التالية .

كانت لغة الإنكا صعبة جدا ولكن من أجل سيدى ،

الذى كنت أعبد ، كنت أدرس الساعات الطويلة

وكلما مر يوم زاد علمى بها .

(بيتسارو يترك المسرح يتبعه دى سوتو .)

((٣))

(مارتن الشاب يدخل ثانية إلى المستوى الأعلى .
يقف مارتن الشيخ أسفل ، بعض الوقت ، يرقب قبل
أن يخرج .)

مارتن الشاب : سلام ، يامولاي . عندي لعبة هنا لتسليتك . انها
عبة لاغنى لأى أسباني عنها . انا آخذ نصفاً وانت
تأخذ النصف الآخر . ثم نحارب . هؤلاء هم
القساوسة بصناديقهم ، والنبلاء بسيوفهم والتجار
بذهبهم والفقراء بعصيهم .

أتاهيوالبا : ما الفقراء ؟

مارتن الشاب : هؤلاء الذين لا يملكون الذهب . انهم يقاسون من
ذلك .

اتاهيوالبا : (يصيح بأعلى صوت) آى آى .

مارتن الشاب : فيم تفكر يا مولاي ؟

اتاهيوالبا : في أن قومي سيقاسون .

(يدخل بيتسارو ودى سوتو)

بيتسارو : يوم سعيد يامولاي ، كيف حالك هذا الصباح ؟

- أتاهيوالبا : أنت تريد ذهباً . هذا ما أتى بك إلى هنا .
- بيتسارو : مولاي !
- أتاهيوالبا : أنت لا تستطيع أن تخفي ذلك عليّ (يريه ورقة اللعب وبها الفقراء) . . . أنت تريد ذهباً . أعرف . تكلم .
- بيتسارو : هل عندك ذهب ؟
- أتاهيوالبا : إنه عرق الشمس وهو ملكي .
- بيتسارو : أهنأك الكثير ؟
- أتاهيواليا : اطلق سراحى ، وسوف أملأ هذه الحجرة .
- بيتسارو : تملأ ؟
- دى سوتو : هذا غير ممكن .
- أتاهيوالبا : أنا أتاهيوالبا ، اقولها .
- بيتسارو : والوقت ؟
- أتاهيوالبا : مقدار ما تظهر أُمى القمر مرتين . ولكن هذا لن يكون .
- بيتسارو : لماذا ؟
- أتاهيوالبا : يجب أن تقسم بانك ستحررنى . وأنت لا قسم لك .
- بيتسارو : أنت تظلمنى يامولاي .

- أتاديوالب : لا . هذا أراه في وجهك . لا قسم .
- بيتسارو : انا لم أخاف بوعد أعطيته لك . أنا لم أعدك الأمان أبدا . لو فعلت ذلك مرة فسوف يكون لك الأمان
- أتاديوالب : أهذا ما تفعله الآن ؟
- دى سوتو : ارفض ياسيدى . انك لا يمكن ان تحرره .
- بيتسارو : لن تصل المسألة الى هذا الحد .
- دى سوتو : ممكن أن تصل .
- بيتسارو : أبدا . أيمكنك أن تتصور مقدار الذهب الذى يملأ هذه الحجرة ، ان نصفها يغرقنا ثراء .
- دى سوتو : ياسيدى الجنرال ، انك تستطيع أن تعطى كلمتك في الأحوال التى تستطيع ان تفى بها فقط .
- بيتسارو : لن اضطر إلى أن أحنث بها . وهذا نفس الشيء .
- دى سوتو : لا يا سيدى .
- بيتسارو : يا آلام المسيح ! ! تلك الفروق الفلسفية . انه يقدم لنا أكثر مما رأى أى منتصر آخر بعينه . . . لا الاسكندر ولا تيمورلنك ولا غيرهما . وأنا سأأخذه .

دى سوتو : هكذا ؟ ! . في سنك ليس الذهب بالمعدن السحري .

بيتسارو : وانه ليس كذلك . لقد وعدت رجالي بالذهب —
ألم يحدث ؟ وهو حائل بينهم وبين الذهب . ان لم أقبل
هذه المساومة الآن فسيموت ، وسيطلب الرجال
الذهب .

دى سوتو : وما يهلك أن يموت ؟

بيتسارو : اني أريده حيا . على الأقل لفترة .

دى سوتو : انك تتذكر احلامك عنه .

بيتسارو : نعم . انه يعنى شيئاً بالنسبة لى . هذا الرجل — الاله .
رجل الذى لا يفنى أبداً ، يعيش فيه قومه تماماً . ان لديه
جواباً على الزمن .

دى سوتو : لو أن ذلك صحيحاً .

بيتسارو : نعم . . . لو . . .

دى سوتو : سيدى الجنرال . خذ حذرك . أنا لا أفهمك تماماً
ولكنى أعرف شيئاً واحداً . اعرف أن ما ستفعله
الآن ، لن يمكن الرجوع فيه .

بيتسارو : كلمات يا فارسى العزيز . انها لا تمسنى . بهذه
الطريقة سأحصل على ذهب لرجالى وأحتفظ بهذا

الذى هناك حيا ، هذا يكفينى للحظة (الى أتاھيوالبا)
الآن . يجب أن تحافظ على السلام لفترة ، ولا تحاول
الحرب ، ولا تدفع رجالك على مساعدتك . أقسم .

أتاھيوالبا

: أقسم .

بيتسارو : واذن أقسم انا أيضا . املاً هذه الحجرة ذهباً ،
وسوف أطابق سراحك .

دى سوتو

: سيدى ! !

بيتسارو : هيا ، هيا يارجل — انه لن يفعل .

دى سوتو : اعتقد أن هذا الرجل يفعل ما يقسم عليه . أدعو الله
ألا تدفع ثمن ذلك غالباً .

(يخرج . يدخل مارتن الشيخ) .

بيتسارو : مولاي ! (أتاھيوالبا يتجاهله) احسنت يا فتى
ان خدماتك تزداد يوماً بعد يوم .

مارتن الشاب : شكراً ياسيدى .

(يخرج الجنرال من المسرح . ويترك الشاب حجرة

الشمس ، وبها أتاھيوالبا بمفرده .)

مارتن الشيخ : كان طول الحجرة اثنين وعشرين قدماً وعرضها

سبعة عشر . وكانت العلامة على الحائط على ارتفاع
تسعة أقدام .

(يتخذ الإنكا وقفة آمرة والطبل بدق بعد كل اسم
يقوله) .

أتاهيوالبا : ان أتاهيوالبا يتكلم . (صوت آلات تصفق .)
ان أتاهيوالبا يحتاج . (صفقة نحاسية) ان أتاهيوالبا
يأمر . (صفقة أخرى) احضروا له ذهباً من
القصور . . من المعابد من كل المباني بالامكنة
العظيمة . . من حوائط المتعة من سقوف الألم . .
من أرضية الأفراح وأسقف الموت . احضروا له
ذهب كويتو وباشا ماكاك احضروا له ذهب
كوتزكو وكوريكانشا . احضروا له ذهب
فيلكانوتا . احضروا له ذهب كولاي . . . ذهب
ايماريس وأريكويا .

احضروا له ذهب الشيمو . اقيموا جبلا من الذهب .
وحرروا شمسكم من سجن السحب الذي هو فيه .
(الأضواء تحفت من حجرة الشمس . يخرج
أتاهيوالبا منها .)

مارتن الشيخ : واتفق على الا يصهر الذهب المجمع والا يصب

في قوالب حتى يستفيد الانكا من المساحات الفارغة
بين القطعة والاخرى . ثم أخذوه من سجنه
ليفسحوا مكانا للكنز . واعطوه مكانا انسب أكثر
راحة .

(({))

(الضوء يطفأ في الحجرة العليا ويضيء على المسرح
يجذب اثنان من الهنود قطعة القماش المخضبة
بالدم ببطء من على المسرح ، بينما يظهر أتاھيوالبا
ويتقدم إلى منتصف المسرح . يصفق بيده مرة واحدة .
يسمح في الحال طنين غنائى ويظهر هنود يحملون
ملابس جديدة . تتدلى من رسغ . كل منهم جلاجل
دقيقة وأجراس ذهبية صغيرة ، على أصوات رنينها
وجلجلتها الدقيقة يخلع الخدم ملابس الإنكا
المخضبة بالدماء ويستبدلون بها أخرى نظيفة .)

مارتن الشيخ : وسمح له بالاجتماع ببلائه . وكانت تلك الأحمال
التي على عواتقهم علامة الخشوع .
(يدخل فيلاك أوومو وشالكوشيما)

مارتن الشيخ : (مستمرا) كان يرتدى عباءته الملكية المصنوعة من

جلد طيور مصاص الدماء وعادت أذناه مثقلتان
ثانية بمسؤوليته النبيلة .

(يضع الهنود على أكتاف أتاهيوالبا عباءة ، وحول
عنقه قلادة من الفيروز وفي أذنيه اقراط ثقيلة من
الذهب . وبينما هم يفعلون ذلك ، تسمع اصوات
جلاجل جديدة ويظهر هنود غيرهم يحملون غذاءه ،
فوق أطباق موسيقية ، أطباق تشبه الرق يتدلى من
حوافها اجراس صغيرة أو تصطف في رف آخر
منها جلاجل ذهبية دقيقة . المسرح مملوء بتلك
الاصوات الموسيقية والجلبة المستحبة وفوق كل هذا
يجلو طنين غنائى مستمر من الخدم المقنعين) .

مارتن الشيخ : وقدام إليه طعامه كما كان يقدم له دائما . واذكر
أن طبقه المفضل كان الضأن المطبوخ مع البطاطا .
(يقدم الطعام إلى الإنكا بالطريقة الآتية : أوبللو
تأخذ قطعة اللحم من الوعاء وتضعها في راحتها
فيقرب أتاهيوالبا وجهه منها بينما تشيح هى
بوجهها بعيدا احتراماً له .)

مارتن الشيخ : وما كان يترك من طعام كان يحرق ، ان سكب
شيئا على ملابسه — كانت هى الأخرى تحرق .

(تنهض اويللو وفي هدوء ترفع الطبق . فجأة يندفع
فيليبيللو ويلقى الطبق بعنف من يدها .)

فيليبال : أسوف تحرقينه ؟ لماذا لأن زوجك إله . يا للغباء .
يا للغباء . غباء .

(يمسك بها بعنف ثم يلقيها على الأرض . صيحة
استنكار من الجميع .)
(إلى أتاھيوالبا)

نعم ، لقد مسستها . أمتى . إنك إله . أمتى
بعينيك .

فيلاك أوومو : ان كلامك يقتلك . سوف تدفن في الأرض حيا .
(صمت للحظة ، يكاد فيليبيللو يصدق ما يقال .
ثم يضحك ويقبل الفتاة في عنقها . ويدخل مارتن
الشاب مندفعاً وهي تصرخ وتقاوم .)

مارتن الشاب : فيليبيللو . كف .

(فالفيردى يأتى من الناحية المقابلة ومعه دى نيترا .)

فالفيردى : فيليبيللو . أمن أجل هذا أنقذناك من الجحيم ؟
كان ربك القديم يحرص على الشهوة ، وربك
الجديد سوف يلعنك على ذلك . اتركه !

(فيليبيلو يخرج)

(فالفيردى يوجه كلامه إلى الهنود)

أذهبوا .

(لحظة صمت . لا يتحرك أحد حتى يصفق اتاهيوالبا

مرتين . عندئذ ينحنى الخدم كلهم وينسحبون

فالفيردى : والآن يامولاي ، لنستمر في حديثنا ثانية . قل لي ،

فما انا الا قسيس صغير . . هل بصفتك اله غير

مشكوك فيه . . هل ستعيش إلى الأبد هنا على -

الأرض ؟

فيلاك أوومو : هنا على الارض يأتي الآلهة الواحد تلو الآخر -

صغار السن ، فصغار السن ليحموا قوم الشمس

ثم يصعدون إلى مكانه العظيم في السماء ، ، بمشيئته

فالفيردى : ماذا لو انهم قتلوا في حرب ؟

فيلاك أوومو : إذا لم يكن هذا ميعاد الشمس المحدد لذهابهم اليه

فانه يعيد اليهم الحياة ثانية مع ظهور ضوء النهار .

فالفيردى : هذا شيء مطمئن . وهل عاد أى إنكا بهذه الطريقة ؟

فيلاك أوومو : لا .

فالفيردى : عجباً ! !

فيلاك أوومو : هذا لايعنى الا أن كل الإنكا ماتوا في ميعاد الشمس .

فالفيردى : يا للحدق .

فيلاك أوومو : لا . بل صدق .

فالفيردى : قل لى . كيف يمكن أن يكون للشمس ابن ؟

فيلاك أوومو : كيف يمكن أن يكون لربك ابن مادمت تقول انه بلا جسد ؟

فالفيردى : انه روح ، بداخلنا .

فيلاك أوومو : إلهك بداخلك ؟ كيف يكون هذا ؟

أتاهيوالبا : انهم يأكلونه . فهو يتحول أولا إلى كعكة ثم -
يأكلونه (الإنكا يظهر أسنانه ويضحك بلا صوت)
لقد رأيت ذلك . عند الصلاة يقولون : هذا جسد
ربنا .

ثم يشربون دمه . هذا شيء سيء للغاية . هنا في
امبراطوريتى لاناأكل البشر .

لقد حرمت ذلك اسرقتى منذ سنين مضت .

فالفيردى : انك تتعمد الغباء .

فيلاك أوومو : لماذا تأكلون ربكم ؟ لتحصلوا على قوته ؟

دى نيترا : نعم مولاي .
فيلاك أوومو : ولكن ربك ضعيف . انه لا يحارب أحدا . لذلك
قتلوه .

دى نيترا : لقد أراد ان يقتل ، حتى يشاركنا الموت .
أتاهيوالبا : فاحتاج لقتلة ليساعدوه ، مع أنكم تقولون ان القتل
خطأ .

فالفيردى : هذا لسان الشيطان .
دى نيترا : لا يخفى على مولاي انه عندما يصبح الإله انسانا ،
لا يمكنه ان يتصرف بكمال مطلق .

أتاهيوالبا : لماذا ؟
دى نيترا : انه ينضم الينا في سجن خطيئتنا .
أتاهيوالبا : ما الخطيئة ؟

دى نيترا : دعني أصورها لك على أنها زنزارة ، قضبانها
مصنوعة من نقائصنا . من خلال هذه القضبان نلمح
بلسدا جميلا لا يحل به أبدا مساء . نتمنى
ان نسير هناك أو أن ننسى وجود المكان تماما .
ولكننا لا يمكننا ان نكسر القضبان ، وان فعلنا فيحل
محلها قضبان أخرى .

أتاهيوالبا : كل صورك عبارة عن سجون وسلاسل .
دى نيترا : ان الحياة سلاسل . اننا مقيدون إلى الطعام ، وإلى
النار في الشتاء ، إلى البراءة التي فقدناها والتي لانزال
نذكرها . وإلى حاجتنا بعضنا إلى بعض .

أتاهيوالبا : انا لا احتاج إلى أحد .
دى نيترا : هذا غير صحيح .
أتاهيوالبا : انا الشمس . لا احتاج غير السماء .
دى نيترا : هذا غير صحيح . يا أتاهيوالبا الشمس كرة من
النار . ليس إلا .

أتاهيوالبا : كيف ؟
دى نيترا : ليست أكثر من ذلك .

(بسرعة البرق ينهض الإنكا ليضرب دى نيترا)
فالفيردى : اجلس . اتجروا ان ترفع يدك على قس ؟ اجلس
الآن (أتاهيوالبا لا يتحرك)

دى نيترا : انت لا تشعر بقومك لانك لاتحبهم .

أتاهيوالبا : اشرح الحب .

دى نيترا : انه شىء غير معروف فى مملكته . فى بلادنا يمكننا

ان نقول لنسائنا : انا أحبك أو أقولها لأرض الوطن.

ويعنى ذلك اننا سعداء بحياتهما . ولكن لا يمكن لرجل

أن يقول هذا لامرأة عليه ان يتزوجها عند بلوغه

الخامسة والعشرين أو لقطعة الأرض التى تمنح له عند

ميلاده والى لابد ان يزرعها حتى يموت . يجب أن

يكون الحب حرا والا يتغير ويموت . مر به الى

بلاطك ، فيبعث لك بمندوب ، وليأمر الله الحب

أن يملأ قلوبنا اذن لاصبح كله عديم الفائدة له .

ان الحب أقوى من الحديد ، ولكنه يذوب فى قبضة

العنف . انه عُملة تتلألأ فى اليد . ولكنها تصدأ اذا

ما وضعت فى الحيب . الحب هو الباب الوحيد

للخروج من سجن انفسنا . ان الحب هو شوق الرب

ليدخل هذا السجن ، ان يأخذ على عاتقه الألم ، ويتخيل

الشهوة ، بذلك يستطيع الجنسدى الممزق جسده

أو الفاسق المنتهى أن يناديه فى ساعة الهزيمة : « انت

تعلم ما أحس ايضا ، فساعدنى فى الخروج منه » .

(مزيد من موسيقى الأجراس والطنين الغنائى .

يدخل مارتن الشيخ) .

أول موكب للذهب

(يدخل طابور من الحمالين الهنود ويحملون اشكالا رمزية لاشياء مصنوعة من الذهب — لادوات منزلية أو ادوات الزينة ، بينما يحرسهم بعناية جند من الأسبان . والكل يعبر المسرح ثم يختفى . وفي نفس الوقت تقريبا — على المستوى العلوى يعلق هنود آخرون أشياء مشابهة في وسط حلقة الشمس .)

مارتن الشيخ : (يتكلم خلال الموكب والحركة السابقة) . وصلت أول دفعة من الذهب . كان أغلبها مكونا من اطباق كبيرة ، قد يصل وزن الواحد منها الى حوالى خمسة وسبعين رطلا ، والباقي يتكون من أشياء صنعت بمهارة تخلب العقل : سكاكين للطقوس ، قلائد وتيجان مشغولة ، قفازات جنائزية وأقنعة موت ملطخة بالدم تبخلق فينا بنظرات عميقة من الميئاء . وفي بعض الأيام ، كانت تأتينا أشياء قيمتها ثلاثون أو أربعون بيسو (١) — ذهباً — ولكننا ما كنا لنكتفى بذلك . (يخرج)

(١) عملة اسبانية .

(يدخل بيتسارو ودى سوتو)

بيتسارو : انى أرى الأمانة تنقصك . لقد مرّ شهر ولم تمتلئ
الحجرة ولا حتى ربعها .

أتاهيوالبا : ان مملكتى شاسعة ، والحمالون بطيئو الحركة . سوف
ترى مزيدا من الذهب قبل مضى وقت طويل .

بيتسارو : الاشاعات تقول اننا سنواجه ثورة قبل مضى وقت
طويل .

أتاهيوالبا : ليس بمملكتى ورقة شجر تتحرك بدون اذن . ان
كنت لا تثق بى ، ابعث الى كوتركو ، عاصمتى ،
لترى هدوء قومى .

بيتسارو : حسن . (الى دى سوتو) لترحل حالا مع قوة من
ثلاثين .

شالكوشىما : ان الإله تربطه كلمته — مثلك . ولكن لو انه رفع
ظفرا من اصبع واحد في يد واحدة ، لتموتن جميعا
مع هذه الحركة .

بيتسارو : ليكن ، لو خدعتنا فسيموت هذان قبلنا .

أتاهيوالبا : هناك كثير من القساوسة وكثير من الجنرالات .
هذان يمكن أن يموتا .

فالفيردى : أيتها العذراء . . . لا يمكن هداية هذا الرجل .

دى سوتو : لا يستطيع أحد أن يجزم بذلك يا ابى .

فالفيردى : ان الشيطان يتخذ اشكالا متعددة وهناك يجلس واحد منها أما عن مستشاريه ، فأنت ايها الكاهن ، أنت الذى تقويه ضدى ، وأنت أيها الجنرال ، أنت الذى يهمس له بالثورة .

كالكوشىما : أنت تكذب .

فالفيردى : فليتركه الكل .

(كما حدث قبلا : لا يتحرك احد حتى يصفق
أتاهيوالبا يديه مرتين . عندئذ ينحنى الهنديان في الحال
ويترك المكان .)

فالفيردى : قذارة وثنية .

دى سوتو : سأقوم بالتفتيش . وداعا ياسيدى . سنلتقى بعد شهر .

(يخرج دى سوتو)

فالفيردى : احذر يا بيتسارو . لو تهاونت معه قليلا لحطمنا جميعا .

(يخرج من الناحية المقابلة)

- دى نيترا : ان الأب حماسه كبير .
- بيتسارو : أى نعم ، حماس يجعله يرى الشيطان في ثوب رجل أسمر مسكين .
- دى نيترا : ليس مسكيننا الى هذه الدرجة يا جنرال . ان الرجل هو روح مملكته . انظر جيدا ولسوف ترى الشيطان هنا ، لأن هنا بلداً تنكر حق الجوع .
- بيتسارو : أعتبر الجوع حقا ؟
- دى نيترا : بالطبع . انه يعطى معنى للحياة . انظر حولك . ان الرجال هنا لايشعرون بالسعادة ما داموا قد حرموا التّعاسة . ان كل شيء يمتلكه جماعة . لذلك ليس لديهم ما يعطيه واحد لآخر . انهم جزء من الفصول لا أكثر . كالماشية ، لايمكن أن نفرق واحدا عن الآخر . تصرفاتهم ثابتة كالاشجار . لقد ولد الناس جميعا غير متساوين . والحاجة هي حقهم الشرعى . حيث تنكر هذا ولا يكون هناك امل في حب جديد ، حيث يلغى الغد ، ولا يفكر احد قائلا : « انا استطيع أن أغير نفسي » ، هناك يحكم عدو المسيح . يا أتاھيوالبا أنا لن أرتاح حتى اجعلك تؤمن بالله الحقيقى .
- أتاھيوالبا : لا . انه غير حقيقى . أين هو ؟ هناك أبى الشمس .

انك الآن ترى بمشيئة هو . حاول أن ترى خلاله .
ولسوف يعمى عينيك الى الأبد . بالحرارة المحرقة ،
يجذب القمح اليه فنأكل . وبالبرد المحرق ، يجعله
ينكمش فنموت جوعا . اشتعاله هذا حياتنا . لا
تكلمنى ثانية عن إلهك . انه لا يوجد في أى مكان .
(بيتسارو يضحك . دى نيترا يخرج مسرعا)

((٥))

- | | | |
|------------|---|--|
| بيتسارو | : | لقد قلت انك تحب أن تستمع للرجال المقدسين . |
| أتاهيوالبا | : | انهم حمقى . |
| بيتسارو | : | ليسوا بحمقى . |
| أتاهيوالبا | : | أتصدقهم ؟ |
| بيتسارو | : | بالطبع . |
| أتاهيوالبا | : | انظر خلالي . |
| بيتسارو | : | ان عينيك خشب ، يخرج منه الدخان . |
| أتاهيوالبا | : | انت لا تصدقهم . |
| بيتسارو | : | لا تجروا انت ان تقول هذا لى . |
| أتاهيوالبا | : | انت لا تصدقهم . ان الهمم غير موجود في وجهك . |

(بيتسارو يتراجع بعيدا عن أتاھيوالبا . ويبدأ هذا
الآخر في الغناء بصوت غريب)

يا عصفورى الصغير	يجب ألا تسرق
يا عصفورى الصغير	محصل الذرة
يا عصفورى الصغير	الشرك منصوب
يا عصفورى الصغير	لتقع فيه

يا عصفورى الصغير	اسأل الطائر الأسود
يا عصفورى الصغير	الرابض على الفرع
يا عصفورى الصغير	أين ذهب قلبه
يا عصفورى الصغير	أين ذهب ريشه

يا عصفورى الصغير	لقد مزق أربا
يا عصفورى الصغير	لسرقة الحب
يا عصفورى الصغير	انظر . انظر المصير
يا عصفورى الصغير	مصير الطيور السارقة
انها اغنية حصاد . لك .	

- بيتسارو : لى ؟
- أتاهيوالبا : نعم ؟
- بيتسارو : الطيور السارقة ؟
- أتاهيوالبا : نعم .
- بيتسارو : انت نفسك طائر سارق .
- أتاهيوالبا : اشرح . ذلك .
- بيتسارو : لقد قتلت أخاك لتحصل على العرش
- أتاهيوالبا : كان أحرق . جسده جسد رجل ورأسه رأس طفل .
- بيتسارو : ولكنه كان الملك الشرعى .
- أتاهيوالبا : وكنت انا الإله الشرعى . لقد صرخ أبى من السماء
« انهض . ان في دمائك يعيش أبوك الآدمى هيوالبا
المحارب . ان اخاك يصلح ليرعى الماشية فقط
ولكنك ولدت لترعى قومى . » فقتلته وابتسمت
الأرض .
- بيتسارو : كان هذا عملى قديما — رعى الماشية .
- أتاهيوالبا : لم يكن هذا عملك . انت محارب . ان هذا في وجهك .
- بيتسارو : انك ترى الكثير في وجهى .

أتاهيوالبا : انى أرى أبى .

بيتسارو : هذا يشرفنى يابنى .

أتاهيوالبا : قل بصدق . لو أنك في بلدك وأخوك ملك . ولكنه لا يصلح الا لرعى الماشية ، أكنت تأخذ تاجه ؟

بيتسارو : لو استطعت .

أتاهيوالبا : ثم كنت تقتله .

بيتسارو : لا .

أتاهيوالبا : لو كنت لا تستطيع الابقاء على هذا التاج خوفا من اصدقائه ان لم يمت ، كنت تقتله .

بيتسارو : دعنى أعرض عليك قضية أخرى . لو أننى أتيت إلى بلد واستوليت على تاج الملك ، ولكنى لا أستطيع الابقاء على هذا التاج خوفا من اصدقاء الملك ان لم اقتله ، ماذا أفعل ؟

أناهيوالبا : وبناء عليه ؟

بيتسارو : وبناء عليه ؟ (أتاهيوالبا يتحرك بعيدا في استياء)
تلك مجرد لعبة نلعبها . قل لى . هل كنت تكره أخاك ؟

أتاهيوالبا : كلا . كان قبيح الوجه كحيوان اللاما . مثل امه .
أمى كانت جميلة .

بيتسارو : انا لم أر أمى . لم تكن زوجة لابی فتركتنى عند باب
الكنيسة لای عابر يعثر علیّ . مازالوا يتحدثون
في القرية بأنى أرضعت من خنزيرة .

أتاهيوالبا : انت اذن لست . . ؟

بيتسارو : شرعيا ؟ لا يامولای ، لست اكثر شرعية منك .

أتاهيوالبا : واذن ؟

بيتسارو : واذن ؟

(لحظة صمت)

أتاهيوالبا : هذا الميلاد علامة رجل عظيم .

بيتسارو : (مبتسما) انا اعتقد هذا ايضا . (أتاهيوالبا ينخلع
واحدا من الاقراط الذهبية في اذنيه ويعلقه في اذن
بيتسارو .) وما هذا ؟

أتاهيوالبا : علامة الرجل النبيل . لا يلبسه الا أكثر الناس أهمية .
أقربهم الى .

مارتن الشاب : انه يليق بك جدا ياسيدى . انظر .

(يتاوله خنجرا . ينظر القائد إلى نفسه في نصله .)

بيتسارو : انا لم أر نفسي أبدا مميرا إلى هذه الدرجة . اشكرك .

أتاهيوالبا : والآ ن لا بد وأن تتعلم رقصة الأيلو .

مارتن الشاب : رقصة النبلاء يا سيدى .

أتاهيوالبا : هو فقط الذى يمكنه ذلك . سأريك .

(بيتسارو يجلس . وأتاهيوالبا يرقص بتمثيل صامت

حركات عنيفة ، تمثل محاربا يقتل أعداءه . وهى

وهى رقصة صعبة الأداء جدا وتتطلب خفة إلى درجة

كبيرة وقوة احتمال بنفس الدرجة . وتنتهى الرقصة

بنفس الطريقة المفاجئة التى بدأت بها) .

أتاهيوالبا : ارقص انت

بيتسارو : انا لا أستطيع أن أرقص يا بنى .

أتاهيوالبا : (بحدة) ارقص .

(يجلس ليراقب . يرى بيتسارو انه لافكاك ،

فينهض يحاول في ثقل أن يقلد الرقصة ، فتأتى —

حركاته مضحكة فلا يتمالك مارتن الشاب نفسه من

الضحك .

الجنرال يحاول ثانيا ، يلهث وتترلق قدمه فيتزحلق

وأخيرا يبدأ في الضحك هو الآخر ويأس من
المحاولة .

بيتسارو : (إلى أتاھيوالبا) لقد أضحككني . (وفجأة
في استغراب شديد) لقد أضحككني .

(أتاھيوالبا ينظر إلى المترجم الشاب الذي يحاول
أن يشرح ، ثم يهز رأسه في رصانة . وفي تردد
يمد بيتسارو يده إلى أتاھيوالبا ، فيأخذها ويساعده ،
على النهوض . ويخرج الاثنان معا في سكون .)

((٦))

(يدخل مارتن الشيخ)

مارتن الشيخ : أخذ الكوم يعلو ببطء . وأخذ الجيش ينتظر في -
عصية ويلعق شفثيه . كان الطمع يعلو ويرتفع
في نفوسنا كمد البحر .

(موسيقى من الأجراس والأصوات الآدمية تطن
طنينا بلا كلام) .

موكب الذهب الثاني

و

اغتنصاب الشمس

(طابور ثان من الحماليين الهنود يدخل حاملا أشياء من الذهب . وهذا القسط من الكثر مثله مثل القسط الأول يسير حاملوه في حراسة الجند الاسبان ، وإن كان نظام هؤلاء أصبح أقل صرامة عن ذي قبل يهاجم اثنان منهم هنديا ويمسكانه من غطاء رأسه . ويختطف جندي آخر قلادة ، تهديد السيف .) — (وفي حجرة الشمس في المستوى العلوى ، يكوم الذهب كما حدث من قبل . ديبجو والاخوان شافيز يلاحظون العملية ويبدأون في استكشاف الشمس ذاتها . يطلون خارج الحجرة ويتحسسون أشعتها برووس رماحهم . وفجأة يصبح ديبجو صيحة نصر ، يدفع برأس رمح في شق في جانب أحد أشعة الشمس ويقتلع طبقة الذهب منها . يصدر عن الشمس أنين عميق . . . كصوت حيوان ضخم يصيبه جرح . ويندفع الجنود من على المسرح —

بصرخات جشعة نحو الشمس . ويبدأون في اقتلاع
أجزائها جزءا جزءا . أنهم يتزعون طبقات الذهب
ويلقون بها على الأرض ، بينما يمتلئ الجو بأنات
فضيعة .

وفي لحظات لا يبقى غير الإطار الذهبي الكبير ، لا
تبقى إلا شمس سوداء . محطمة) .

(يدخل دى سوتو .)

- دييجو : مرحبا بعودتك يا سيدى .
دى سوتو : دييجو . كم يسرنى رؤيتك .
دييجو : كيف وجدت الحال هناك يا سيدى ؟ أهناك تدمر ؟
دى سوتو : بل هدوء القبور . فظيع . لمئات الأميال تجد الرجال
واقفين ، ليس إلا . واقفين في انتظار عودة إلههم
اليهم .
دييجو : وإن عاد ، فسيعودون محارين ثانية ونقع نحن في
المصيدة .
دى سوتو : كيف حال الجنرال ؟
دييجو : رجل غير الرجل . لم يره أحد من قبل بهذه —

السماحة . إنه يمضي الساعات يوميا بصحبة الملك .
سيصعب عليه أن يفعلها عندما يحين الوقت .

دى سوتو : يفعل ماذا ؟

دييجو : يقتله .

دى سوتو : إنه لا يستطيع أن يفعل ذلك ، ليس بعد اتفاق شهد
عليه جيش بأكملة .

دييجو : مهما يكن من أمر — انه لا يستطيع أن يتركه —
هذا لا شك فيه . على كل ، سيجد طريقة ما .
إنه في دهاء أجداد الشيطان — بعد عفوك ياسيدى .

دى سوتو : إنك على حق يا فتى .

دييجو : اخبرنا عن عاصمتهم إذن . كيف هي ؟

(أثناء الحوار السابق طابور محمل من الهنود
وقد انحنى ظهورهم بألواح أشعة الشمس المزروعة
عن القرض وعندما يصف دى سوتو مدينة كوتركو
، يسيزون في طابور بطيء حول المسوخ ثم
يخرجون وهم يترنحون تحت ثقل ألواح الذهب
الكبيرة . وعندما يصل دى سوتو إلى وصف
الحديقة ، تبدأ الأشياء الباهرة التي يتكلم عنها في

الظهور في حجرة الكثر العلوية ، يحملها هنود
ويضعونها بعضها فوق بعض حتى تمتلئ الحجرة تماما ،
ويصبح قلب قرص الشمس عبارة عن كتلة جامدة
من الذهب .)

دي سوتو : مستديرة تماما ؟ (يسمونها سرّة الأرض . هي ما
تشبهه) ففي الوسط يوجد معبد ضخم ، مركز
دينهم . كل جدرانها مبطنة بالذهب ، كمية كافية
لتعني أعيننا . في داخله — مصفوفة على مناضد
خاصة — أطباق ذهبية لتأكل منها الشمس . في
الخارج حديقة ، فدادين من التربة الذهبية ، مزروعة
بالذرة الذهبية . . . أشجار من التفاح كلها من
الذهب . . . وعلى فروعها طيور من الذهب . . .
أوز وبط ذهبي . وعلى أسلاك الفضة علقت فراشات
من الذهب . وتصوروا — هناك في الحقول —
عشرون لاما ذهبية ، بالحجم الطبيعي ، ترعى مع
أولادها . حديقة الشمس في كوتزكو . أعجوبة
من عجائب الأرض . انظروا إليها الآن .

دييجو : (يندفع على المسرح) يا قوم . قد امتلأت الحجرة .
دومينجو : غير معقول .
ساليناس : بل حصل . انظر .

- جوان : لقد صدق . إنها امتلأت .
- دييجو : يمكننا أن نبدأ التوزيع الآن . (صيحات فرح)
- بيدرو : ماذا ستفعل بنصيبك يا جوان يا أخى ؟
- جوان : أشتري مزرعة .
- بيدرو : وأنا كذلك . لن أعمل للغير بعد الآن .
- دومينجو : بنصيب من هذا ؟ يمكنك أن تشتري قصرا ببساطة
وتقول مزرعة . . ما رأيك يا ديجو ؟
- دييجو : انى أريد مزرعة . مزرعة لتربية الخيول وبها
مجموعة من الخيول العربية لى أنا فقط . . لأركبها .
وأنت يا ساليناس . ماذا ستشتري ؟
- ساليناس : أنا ؟ ؟ بيتا للدعارة (ضحك) فى وسط مدينة
تروجيلو بالضبط . من السادسة حتى السادسة . . .
مملوء بمهرات صغيرات معدة آخر الاستعداد آتية من
الأندلس .
- (يدخل فاسكا يدحرج أمامه شمساً ذهبية ضخمة)
- فاسكا : انظروا ماذا حصلت عليه يا إخوان ؟ الشمس .
لم تعد ملكيتها عامة ، تلك الشمس العجوز . إنها
ملكية خاصة الآن .

- دومينجو : ليس هناك ملكية خاصة حتى التقسيم .
- فاسكا : هذا إذن هو الاستثناء . لقد خاطرت بحياتي لأحصل على هذه على ارتفاع مائة قدم .
- جوان : هراء .
- فاسكا : لقد فعلت . أثبت بها من على سطح المعبد .
- بيندرو : هيا . هيا ضعها هناك بأعلى . . . مع باقي الأشياء .
- فاسكا : لا . ان من يجد شيئاً يحتفظ به . هذا هو القانون .
- جوان : أى قانون هذا ؟
- فاسكا : قانونى أنا . أعتقد أنكم سترون شيئاً من هذا عندما يبدأ التقسيم ؟ ولا فى الخيال . اتركوها هناك فى مكانها ولن تروا شيئاً منها ثانية .
- بيندرو : (لأخيه) وإنه لعلى حق .
- جوان : اتعتقد ذلك ؟
- فاسكا : طبعاً . . أولاً الضباط . . . بعد ذلك الكنيسة . . . ولن تنالوا شيئاً . (لحظة سكون)
- ساليناس : إذن . لنبدأ التوزيع الآن .
- دومينجو : ولم لا ؟ كلنا لنا حق فى ذلك .

فاسكا : طبعاً . كلنا .

جوان : حسن . أنا معكم .

ييدرو : شجاع يا فتى

ساليانس : هيا بنا إذن .

(يندفع الجميع نحو حجرة الشمس)

دى سوتو : إلى أين تتوجهون هكذا ؟ انتم تعلمون أوامر القائد .

انتظار التقسيم والعقاب على من لا يطيع : الموت .
انفضوا الآن . سأذهب وأرى الجنرال .

(يترددون)

دى سوتو : (في هدوء) اذهبوا كل إلى موقعه .

(ينفضون على مضض)

دى سوتو : وافتحوا أعينكم جيداً . فلم يزل الخطر ماثلاً

دييجو : بل أقول إن الخطر بدأ لتوه ياسيدى

(يخرج . يبقى دى سوتو بمفرده)

((٧))

(يدخل بيتسارو وأتاهوالبا يتبارزان في حدة
ووراءهما مارتن الشاب . الإنكا محارب رائع

ويرمى بنفسه بقوة على الرجل العجوز ويستطيع في -
النهاية أن يطيح بالسيف من يده .

بيتسارو : كفى . . أنت تهلكنى .

أتاهيوالبا : أنا أحارب جيدا صحيح ؟

(الصعوبة التي ينطق بها الكلمة الأخيرة تدل على
أنها باللغة الأسبانية .)

بيشارو : (مقلدا إياه) « صح . . حيح » . مثل شريف
أندلسى .

مارتن الشاب : رائع يا سيدى .

بيتسارو : أنا فخور بك .

أتاهيوالبا : « شيكا . »

مارتن الشاب : نبذ الذرة يا سيدى .

بيتسارو : دى سوتو . شيئا نشربه يا مساعدى العزيز .

دى سوتو : بكل سرور يا جنرال ، فالحجرة قد امتلأت .

بيتسارو : (بلا اكتراث) أعرف .

دى سوتو : نصيحتى أن تقسم الأنصبة حالا . إن الرجال وصلوا
إلى نقطة خطيرة .

بيتسارو : هذا ما أعتقد أيضا .

دى سوتو : إننا لانجرو أن نتركاً .

بيتسارو : موافق . والآن سوف أدهشك أيها الفارس أتاھيوالبا
لقد تعلمت كيف يحارب الأسباني والآن سوف —
تتعلم معنى الشرف عنده . مارتن ، قلمك (يملئ
عليه) ليعلم كل من بالبحيش أن الإنكا أتاھيوالبا
قد أتم اليوم كل التزاماته للجنرال بيتسارو . فهو
إذن رجل حر .

دى سوتو : (يشرب نخبه) في نخب حريتك يا مولاي .

(أتاھيوالبا يركع ، وفي صمت يوجه كلمات
شكر إلى الشمس)

أتاھيوالبا : أتاھيوالبا يشكر النبيل دى سوتو والنبيل بيتسارو
وكل النبلاء الأشراف . يمكنكما أن تلمسا فرحي
(يمد يديه . يتقدم الأسبانيان — ويساعدانه على
النهوض .)

دى سوتو : وماذا بعد ذلك ؟

بيتسارو : اطلق سراحه . ولكن لا بد أن يقسم أولا الايوذينا .

دى سوتو : أعتقد أنه سيفعل ؟

- بيتسارو : من أجلى أنا سيفعل .
- أتاهيوالبا : (للفتى) ماذا فعلت هنا ؟
- مارتن الشاب : كتبت يا مولاي .
- أتاهيوالبا : اشرح .
- مارتن الشاب : هذه علامات : هذه « أتاهيوالبا » وهذه — « فدية » .
- أتاهيوالبا : أنت تضع هذه العلامة ويراهها هو ويعرف « فدية »
- مارتن الشاب : نعم .
- أتاهيوالبا : لا .
- مارتن الشاب : بلى يا سيدى . سأفعلها ثانية .
- أتاهيوالبا : هنا على ظفري . ولا تقل ما سوف تضعه .
- (مارتن الشاب يكتب على ظفره)
- مارتن الشاب : والآن أرها للفارس دى سوتو .
- (أتاهيوالبا يفعل . دى سوتو يقرأ الكلمة ويهمس بها إلى أتاهيوالبا)
- أتاهيوالبا : (للفتى) ماذا وضعت ؟
- مارتن الشاب : الله .

أُتاهيوالبا : (مصعوقا) الله ! (ينظر إلى ظفره بإعجاب شديد
ثم ينفجر ضاحكا في متعة ، كالطفل) أرني ثانية .
علامة أخرى (القتي يكتب على ظفر آخر .)

بيتسارو : قل لساليناس أن يأخذ ٥٠٠ هندی ويصهر كل شيء .

دي سوتو : كل شيء ؟

بيتسارو : لا يمكننا نقله على حاله .

دي سوتو : ولكن هناك أشياء في غاية الجمال ياسيدي . طول
مدة خدمتي لم أر في حياتي كنزا مثل هذا . إن
الصنعة أدق من كل ما رأيته بايطاليا .

بيتسارو : أنت رجل رقيق .

أُتاهيوالبا : (يمد ظفره إلى بيتسارو) ما الذي وضع ؟

بيتسارو : (الذي لا يعرف القراءة) وضع ؟

أُتاهيوالبا : هنا .

بيتسارو : هذه لعبة سخيفة .

مارتن الشاب : إن الجنرال لم يتعلم هذه الحرفة يا مولاي . (لحظة
حرج) إن الجندي ليس بحاجة إليها .

(أتاهيوالبا يحدق فيه)

أَناهيوالبا : إن الملك بحاجة إليها . هناك قوة كبيرة في هذه
العلامات . أنت الملك في هذه الحجرة . يجب أن
تعلمنا نحن الاثنين . سوف نتعلم معا كأخوين .

بيتسارو : وتبقى معي هنا لتتعلم ؟
(لحظة)

أَناهيوالبا : لا . غدا سأذهب .

بيتسارو : وبعدها ؟ ماذا ستفعل بعدها ؟

أَناهيوالبا : لن أوديك .

بيتسارو : ولا جيشي ؟

أَناهيوالبا : هذا لا أقسم عليه .

بيتسارو : لا بد أن تقسم .

أَناهيوالبا : إنك لم تقل هذا إلا الآن .

بيتسارو : وأنا أقولها الآن . أَناهيوالبا ، لا بد أن تقسم لي ألا
تؤذى أى رجل من جيشي لو تركتك تذهب .

أَناهيوالبا : لن أقسم على هذا .

بيتسارو : من أجل خاطري .

أَناهيوالبا : لقد قتلوا ثلاثة آلاف من خدمي في الميدان . .
ثلاثة آلاف غير مسلحين . سوف أنتقم لهم .

- بيتسارو : هناك طريق الرحمة يا أتاھيوالبا .
- أتاھيوالبا : إنه ليس طريقى . ولا طريقك .
- بيتسارو : أرنى اياه إذن .
- أتاھيوالبا : نفذ قسمك أولا .
- بيتسارو : هذا مالا أستطيع .
- أتاھيوالبا : لا تستطيع ؟
- بيتسارو : ليس في الحال . . أنت ترى : انكم كثيرون ونحن قلة .
- أتاھيوالبا : هذا غير مهم .
- بيتسارو : بالنسبة لى : مهم .
- (أتاھيوالبا يزجر في غضب شديد . وينخطو عبر الحجرة وعندما يصل إلى بيتسارو يأتى بحركة عنيفة ووجهه يكاد يلمس وجه الآخر) .
- أتاھيوالبا : (بحدة شديدة) لقد أعطيت كلمتك .
- بيتسارو : ولسوف أحافظ عليها . ولكن ليس الآن . لن أفعل اليوم .
- أتاھيوالبا : متى ؟

- بيتسارو : قريبا .
- أتاهيوالبا : متى ؟
- بيتسارو : قريبا جدا .
- أتاهيوالبا : (ينخر على ركبتيه ويضرب الأرض بيديه) متى ؟
- بيتسارو : حالما تعد بأنك لن تؤذى جيشي .
- أتاهيوالبا : (في ثورة عارمة) سوف أقتل كل رجل منهم .
وسأصنع طبولا من أجسامهم . سأدق
موسيقى عليهم في أعيادى الكبرى .
- بيتسارو : (وقد استثار) : فتي — ماذا أملت ؟
- مارتن الشاب : « فهو اذن رجل حر . »
- بيتسارو : أضف « ولكن من أجل سلامة البلد ، سيبقى حاليا
ضعيفا على الجيش . »
- دى سوتو : ما معنى ذلك ؟
- أتاهيوالبا : ماذا يقول ؟
- بيتسارو : لا ترجم .
- دى سوتو : إذن بدأنا . لم يعن تحذيرى لك شيئا .
- بيتسارو : تشفّ ، تشفّ .

دى سوتو : أنا لا أتشفى .

أتاهيوالبا : ماذا يقول ؟

بيتسارو : لا شيء .

أتاهيوالبا : هناك خوف في وجهه .

بيتسارو : اسكت . . (الى دى سوتو) أريد كل الذهب في سبائك . لاترك شيئا من غير أن يصهر . ولتقم انت شخصا بالإشراف على العملية .

(دى سوتو يخرج بطريقة جافة . يظهر مارتن الشيخ في المؤخرة بيتسارو يرتعش) .

بيتسارو : (الى الفتى) في ماذا تحقق هكذا ، أيها الفارس النبيل الصغير ؟ اخرج .

مارتن الشاب : أنه يثق بك يا سيدى .

بيتسارو : الثقة . . ما هي ؟ كلمة أخرى . الشرف . المجد . . الثقة . . إنها كلماتك . يا الهى !

مارتن الشاب : انك تستطيع أن ترى ذلك ياسيدى . انه يثق بك .

بيتسارو : لقد قلت لك اخرج .

مارتن الشاب : (في جرأة شديدة) انت لا تستطيع أن تغدر به
يا سيدى . لا تستطيع .

بيتسارو : عليك اللعنة . . وقح .

مارتن الشاب : ولو ياسيدى . انت لا تستطيع . . . (يتوقف)

بيتسارو : في كل قراءاتك للكتاب المدهشين ، لم تتعلم الواجب
الذى يدين به الصبي لسيده . أنا آسف انك لم تؤد
أول وظيفة لك على ما يرام ، وسوف لا تتلوها
أخرى .

(الفتى يتجه خارجا) التحية من فضلك (الفتى ينحن)
كنت قديما لا استطيع أن أمنعك عنها .

(مارتن الشاب يخرج . بيتسارو يلاحقه بنظراته وهو
يرتعش)

مارتن الشيخ : خرجت في المساء — مساء جبال الانديز البارد العالى ،
وقد تدلت النجوم كالتفاح البلورى — وسقطت من
عيني أول دموع الرجل . أولها وآخرها . وتلك
كانت أيضا أول وآخر عبادة لى . لم أشعر بالتفانى في
شئ أبدا بعد ذلك . (يخرج)

(بصيحة أنين ، ينهار بيتسارو على الأرض ويرقد

يتلوى من الألم . أتا هيوالبا يتأمل سجاناه باحتقار مشوب باستغراب ، لكن أمام استمرار آلام الرجل العجوز يتحول الاحتقار في قلب الملك شيئاً فشيئاً إلى عاطفة أرق . ويركع في فضول ويمد يده وهو لا يعرف ماذا يمكنه عمله . يمدّها أولاً إلى الجرح ثم إلى رأس بيتسارو ويمسك بها في نوع من الحنان الجاف وتطفأ الأنوار تماماً حولهما .)

بيتسارو

: اترك ذلك الآن . ليس هناك دواء ولا حتى ما يخففه . لقد دخل الموت البيت كما ترى . إن البيت قد بدأ يتهدم فعلاً ، كمخزن الغلال القديم . ماذا تعلم أنت عن ذلك ؟ إن الشباب يدب فيك ، كنهر من الدم يتدفق إلى الأبد . ان جلدك يغني « لن أكبر أبدا » . ولكنك ستفعل . الزمن يطاردك كما طاردتك أنا . هذا الجلد الذهبي ، سيرد ويسود . سوف تتجمد عيناك - هاتان العينان الحيتان المبتلتان . سوف - يحنطون جثتك وتصبح مومياء . أنا أعرف عاداتكم - ويلفونك في أثواب من صوف اللاما ، ويحملونك عبر امبراطوريتك كلها حتى كوتركو . وهناك يشنونك من الوسط ويجلسونك على كرسي في الظلام .

أتاهيوالبا ، سوف أموت ، وفكرة الظلام هذه ،
لسنوات طويلة ، حولت كل شيء في ناظري إلى
عفن - كل مباحج الحياة البسيطة . طيلة سنين العمر -
وكم هي أطول وأفزع من أي شيء في الشباب -
كنت أرقب دائرة الحياة بكراهية . الأوراق تظهر
والأوراق تسقط . كل سنة يحين أوان ولادة الخنزير .
أوان ولادة البقر . أوان ولادة الأطفال في دفعة من
الدم والماء . والنساء مقتونات بهم الولادة . .
أي ولادة ، تملأ قلوبهن بالحب . إنهن يصفقن
طربا وحبا بينما روى تنكمش . من حولي هنا
وهناك كل ما أراه سماء لا نهاية لها من الطيور ،
تطير وتنهش . وتربى أطفالها على أن تطير وتنهش .
من أجل ماذا ؟ اسمع يافتي ، هذا السجن الذي
يسميه القسس الخطيئة الأولى ، أعرفه أنا باسم
الزمن . وعند ما ينظر إلى أي شيء في إطار الزمن ،
يبدو كل شيء تافها . . . الألم والخير . وبتلك
الرويا تصبح العقيدة بلا معنى ، ونصبح وقد وقعنا
هذا الفخ . « هناك سجان . لابد أن يكون هناك
سجان وفي النهاية . وفي نهاية نهاية النهاية ، سوف
يطلق سراحنا . سيفعل سيفعل . » ولكن آه يافتي . . .

لن يأتى أحد مهما صحنا (لحظة) سوف أقتلك
يا أتاهاوالبا . ما أهمية ذلك ؟ ماهى إلا كلمات
وفيت بها أو حشت بها — كل هذا لا يعنى شيئا .
لا شيء . كل ما هنالك انك سترقد لتنام قبلى . أترى؟
أنظر إلى عينيك . . . إنهما كجمرتين من الشمس
تتوهجان إلى الأبد في أعماق جمجمتك ، كحلمى
غن لى أغنيتك الصغيرة (يعنى) . . . ياطاثرى الصغير
(أتاهاوالبا يدندن بعض السطور من الأغنية)

بيتسارو : (مستمرا) لا شيء . لا شيء (في عذاب مفاجئ يكاد
يكون كراهية) آه يافى . . . ماذا سأفعل بك ؟

((٨))

(نور أحمر في المستوى العلوى)

(مارتن الشيخ يظهر في حجرة الشمس . موسيقى
عنيفة تعبر عن التحطيم . الأنوار تخفت ثم تضاء
على المسرح حيث يجتمع الجنود) .

مارتن الشيخ : بقيت تسعة أفران مشتعلة باستمرار لمدة ثلاثة أسابيع .
روائع الفن عبر قرون — كانت تطرق وتحول
إلى قضبان سميكة . أربعمئة وأربعين رطلا يوميا .

فاقت الغنيمة أى غنيمة عرفها التاريخ . نهب جنوة ،
نهب ميلان . بل نهب روما . وبدأ التقسيم في
الحال .

(يخرج)

دييجسو : الجنرال فرانچيسكو بيتسارو ٥٧ر٢٢٠ قطعة من
الذهب . هيرنادو دى سوتو ١٧ر٧٤٠ قطعة من
الذهب . الكنيسة المقدسة ٢ر٢٢٠ قطعة من الذهب

(يدخل استيته ودى كانديا .)

استيته : وطبعا الخمس من كل شىء للتاج .

بيتسارو : لقد أتيت في وقتك أيها الملاحظ .

استيته : هكذا يبدو لى . تحية إلى سيدى الفارس .

دى سوتو : تحية سيدى الملاحظ .

بيتسارو : مرحبا يا دى كانديا .

دى كانديا : شكرا (مشيرا إلى القرط في أذن بيتسارو) أرى

أن الحياة أصبحت رغدة هنا . فقد لبس الرجال

الحلى كأولاد الذوات فى البلاط .

بيتسارو : انتم تبدأون « الموضة » ، وما أنا إلا تابع .

دى كانديا : العفو .

- بيتسارو : ما أخبار المدد ؟
- دى كانديا : لا خبر .
- استيته : بعثت بالرسل إلى الشاطئ . لم ير أحد منهم شيئاً .
- بيتسارو : إذن فنحن معزولون هنا . كيف حال الحامية ؟
- دى كانديا : العدل الأسباني يسود سيادة مطلقة . إنهم يشنقون الهنود لكل شيء . كيف حال صديقك الملك . متى سنشقه ؟
- (لحظة . بيتسارو يزرع القرط الذى بأذنه في عنف ويلقى به على الأرض .)
- بيتسارو : انتهوا من توزيع الغنائم .
- (يتركهم ، يقف الرجال يلاحقونه بالنظرات في استغراب)
- دى سوتو : هيا يا ديجو . قل لنا الباقي . هيا يا رجل .
- دييجو : الباقي — الفرسان ، المشاه ، الكتبة ، رجال الطهى وما أشبه . يتسلمون ٩٧١٠٠٠ قطعة من الذهب .
- (هتافات . يدخل روداس)
- ساليناس : انظروا ! حائكننا الصغير . كيف حالك يا صديقي ؟

- روداس : جائع . ما نصيبى ؟
- ساليپاس : ركلة في المؤخرة .
- روداس : ها . . ها . . هذا يوم المزاح ولا شك . ان لى الحق في نصيب .
- دييجسو : علام ؟
- روداس : لأنى بقيت لحراسة مؤخرتكم . على هذا .
- دى سوتو : ليس لك حق ياروداس . اتذكر ؟ انك لم تكن لتهم ان أصابنا العفن جميعا .
- والآن ، ليس لك نصيب . هذا هو الثمن الحقيقى للجبن .
- (موافقة عامة . يستقر الرجال في مؤخرة المسرح ليلعبوا لعبة الرد) .
- دى سوتو : (إلى استيته) لابد وأن أرى اذا كان الجنرال — بحاجة إلى .
- استيته : يوسفنى أن أراه مازال يعانى من نوبات الاكتئاب . لقد كنت آمل ان يأتية النصر بطبع أكثر هدوءاً
- دى كانديا : لابد وأن ذلك يرجع إلى ثروته الطارئة . كل هذا دفعة واحدة ! لابد وأن هذا يثقل عليه .

دى سوئو : إن ما يثقل الجئرال يا سيدى من هموم هو قلقه على
رجاله ، وعلى موقفنا الحالى . ولنحاول أن نخفف
عنه بقدر ما نستطيع (يخرج) .

دى كانديا : هذا واجب ولاشك . قطع رقبة واحدة ، نحن —
جميعا سنخفف من همومنا .

استييه : لو فعلت لأراح ذلك التاج راحة كبيرة .

دى كانديا : أنا ؟ تعنى أنى لست أسبانيا . فلا يهمنى الشرف
كثيرا ؟ !

استييه : أنت لست مواطنا أسبانيا . يستطيع الملك أن يتبرأ
منك . وأنت من ناحيتك ليس لك ملك .

دى كانديا : هكذا .. أفىكون « لقصر التضحية بالذات »
مرحاض مثله مثل غيره . اسمع يا رجل انت
الملاحظ هنا . قم بوظيفتك . اذهب إلى الجئرال
وقل له ان البُنسى (ملك الإنكا) يجب أن يقضى
عليه ، وأضف هذا من عندى : لو تلكأت —
أسبانيا أكثر من ذلك فإن البندقية ستتصرف لحسابها.

(يخرجان . يدخل مارتن الشيخ)

((٩))

(المشهد التالى مشهد شديد التوتر . يزداد العنف فيه باطراد . الجنود أصبحوا الآن من القذارة بحيث يكاد المرء لا يستطيع التعرف عليهم ، ولكنهم — يلبسون حليا وأقراطا وأغطية رؤوس مسروقة من الكثر ويلعبون بالنرد ، متراهنين على الذهب . في المستوى العلوى يقف طابور من الهنود كل يحمل آلة يصدر عنها صوت من أصوات الطيور يرقبون الجند في صمت . يبدأ طبل في الدق . يدخل يتسارو متعثرا ويستمر يعرج على المسرح ذهابا وإيابا طيلة المنظر التالى كالحيوان الحبيس ، متجاهلا كل شىء إلا عذابه النفسى الخاص) .

مارتن الشيخ : وبدأت معنويات الجيش تنهار بسرعة ، كنا نرقب صراعه الشخصى يوما بعد يوم والهنود يراقبوننا ، منتظرين اشارة واحدة من الفتى الجامد لينهضوا ويقتلونا عن آخرنا .

دومينجو : لعب إذن .

بيدرو : أربعة وأربعة .

(جوان یرمی الترد بنجاح) .

جوان : (ینقض علی قضیب ذهب من قضبان یدرو)
هذا لی یا فقی .

یدرو : لایا جوان .

جوان : اعطی إیاه . (یخطفه عنوة)

دومینجو : یقولون إن هناك جيشا یتجمع فی الجبال . علی
الأقل خمسة آلاف .

فاسکا : لقد سمعت ذلك أنا ایضا .

دومینجو : یقول بلاس ان بعضا منهم من آکلی اللحوم .

(صیحات طیور)

لیناس : تلك مجرد حکایات . حکایات غیبة . لستم بحاجة
إلی سماعها .

روداس : کم أود رؤیتک وأنت مربوط علی السیخ .

فاسکا : (یهز الترد) هیا . هیا . هیا .

روداس : دعونی العب معکم یا رجال .

فاسکا : اغرب عنا . لیس هناك لعب بلا ذهب .

روداس : قدرون ، أولاد کلب .

- دومينجو : يقولون ان الجيش يقوده أرفع قواد الإنكا مرتبة .
فاسمه على لسان كل هندي .
- فاسكو : ما اسمه ؟ ... رومي ... رومي ؟
- دومينجو : نعم نعم .. رومينا جوى ... أو ما شابه ذلك .
(في المستوى العلوى يردد الهنود الاسم في ترتيل
خافت ، يحمل في طياته تهديدا . رو - مين - آ
- جوى .. يتلفت الجنود - حول أنفسهم في
خوف ... أصوات الطيور تسمع ثانية .)
- ساليناس : هيا نلعب اذن .
- فاسكا : على ماذا ؟ الشمس ؟
- ساليناس : الشمس .
- فاسكا : (للنرد) هيا تعال ... هيا تعال .. هيا تعال ..
ملك وعشرة .. ارني أحسن من هذا .
- ساليناس : يا عذراء يا مريم . أم المسيح المقدسة . انقضى
روحى وباركى نردى . (يلتقى بالنرد) ملك وملك
فعلتها ... آسف يا رجال ، ولكن هاهى شمسكم
قد غربت .
- فاسكا : هيا اذن . أرنا كيف ستأخذها .

ساليناس : (يثنى ويحاول تحريك قرص الشمس الخالى من مكانه . فاسكا يضحك . أصوات الطيور تزداد عنفا .)

روداس : إنه لا يستطيع حتى أن يرفعها . ومع ذلك لا أستطيع أن العب .

ساليناس : سأكتفى بهذه .

(يلتقط ثلاثة قضبان من الذهب ويسير بها بعيدا ، روداس يمد رجله في طريقه فيتعثر ويقع متدحرجا .)

ساليناس : عليك لعنة المسيح يا روداس . هذه آخر قدارة — أتحملها منك .

(يقفز مندفعاً نحو روداس يده على رأسه بقضيب من الذهب . الخياط يصرخ ويلتقط قضيباً آخر ويبدأ بينهما عراك سرعان ما يتحول إلى معركة عامة بين الكل . الرجال يصيحون ، الطيور تصرخ . الجنرال يعرج ذهاباً وإياباً لا يشعر بشيء . وأخيراً يندفع دى سوتو على المسرح في اللحظة المناسبة بينما ساليناس يحاول خنق روداس . ثم يدخل بعده استيته والقسيسان ويبدأ هذان الأخيران في رعاية الجرحى .)

دى سوتو : كفوا : هل تريدون ان تشعلوها حربا الآن ؟
 (صمت . ينهض كل الهنود الذين في المستوى
 العلوى ، يحملق الجنود فيهم في قلق .)
 دى سوتو : أنت حارس الليلة . وأنت ، اذهب معه . وأنت
 عليك بالباب الشرقي .
 والباقون إلى المساكن . تحركوا .
 (يتفرقون . يبقى اسيته والقسيسان .)

((١٥))

دى سوتو : (إلى بيتسارو) دخان الثورة يتصاعد . اعمل
 الآن وإلا ستندلع نار لن تحمدها .
 بيتسارو : ماذا أفعل ؟
 دى سوتو : جازف بفرصتنا الوحيدة . ماذا يمكنك أن تفعله
 غير ذلك ؟ لابد أن تركه .
 بيتسارو : وماذا يحدث عندئذ ؟ جيش ضئيل يحى من الوجود
 في خمس دقائق وتضيع القصة إلى الأبد . وفيما
 بعد يهزم بيرو شخص آخر غيرى ، ولن يوجد
 حتى من يذكر اسمى .

- دى سوتو : وای اسم سید کرو نه لو قتلته ؟
- بیتسارو : فاتح . على الأقل .
- دى سوتو : رجل ذبح سجينه بعد أن أعطاه الأمان . هاك اسم يلىق بالمواويل .
- بیتسارو : لن أعيش لأسمعها . ماذا يهمنى من ذلك ؟ — أهمية ذلك ، ما أهميته ما أفعل ؟
- دى سوتو : لاشيء ، إن كنت لاتشعر بشيء . ولكنى أعتقد أنك تفعل .
- بیتسارو : دعنى أفهم ما تعنيه بالضبط . كمساعدى الأيمن ، أنت تنصح بالموت المحقق لهذا الجيش .
- دى سوتو : انا لن أنصح بقتله
- بیتسارو : إذن أنت تنصح بقتل المسيح في هذا البلد كما قلت لصيبيّ منذ أشهر .
- دى سوتو : هذا غير معروف .
- بیتسارو : يكاد يكون محققا .
- دى سوتو : لا . المسيح هو الحب والحب . .
- بیتسارو : ماذا ؟ ماذا ؟

دى سوتو : والحب في قلبه . إنه يثق بك . ثق به . هذا كل ما تستطيع عمله .

بيتسارو : هل خف عقلك ؟ ما هذه النعمة التي أسمعها الآن ؟
.. ثق . ثق أنت تعرف القانون هنا . اقتل
أو تقتل . لقد قلتها أنت نفسك . الرحمة تأتي
فيما بعد .

دى سوتو : ليس بالنسبة لك . كم أتمنى لو أنك لم تقبل هذه
الصفقة . ولكنك فعلت . والآن ليس أمامك طريق
آخر .

بيتسارو : لا . هذه مملكتي . في يرو لي مطلق الإرادة والخيار
دائماً .

دى سوتو : أعطيت الخيار وقد اخترت .

بيتسارو : إذن سأسحبه .

دى سوتو : إذن فأنت لم تختَر شيئاً . أنا لا ألعب بالكلمات
يا جنرال . فليس هناك اختيار إن لم تلتزم به .

بيتسارو : أستطيع أن أختار سحبه .

دى سوتو : لا ياسيدي . سيكون هذا تنفيذاً لأوامر صادرة
من مخاوفك . ليس هذا بالاختيار .

- استيته : هل يسمح للتاج بكلمة ؟
- بيتسارو : إني اعرف كلمتك . الموت .
- استيته : وأى كلمة غيرها يمكن أن يقال ؟
- فاليردى : إن جيشك في رعب . ألا تشعر نحوهم بأى شيء
- بيتسارو : سيدى الفارس ، السؤال لك .
- دى سوتو : يلى أشعر . ولكنى أشعر نحوك بأكثر مما أشعر نحوهم . والله وحده يعلم لماذا .
- استيته : المشكلة بسيطة . أنت هنا تحكم باسم الملك الذى أرسلك . وليس لك أى حق في أن تجازف بأرضه لأى سبب من الأسباب .
- بيتسارو : وماذا فعل لى هذا الملك على الإطلاق ؟ سمح لى بمرتب ، بشرط أن أجد له المال لكى يدفعه لى منه . سمح لى بالحكم ، لو وجدت الأرض التى أحكمها . بديع . لقد جاهدت سنوات لكى يسمح لى بالقيام بهذه الحملة . سنوات من الجراح والجوع وبينما كنت أتصيب عرقا ، أشاحت تلك الحداة المسيحية المقدسة بمنقارها عني ، حتى هزرت أمام عينيه من الذهب ما يكفى لإغراء جشعه . لو أنى

فشلت هذه المرة لألقى بي بعيدا بهزة من هزات ريش كتفه الملكي . اسمع إذن . الآن أنا الذى ألقى به . فراتشيسكو بيتسارو وينقض عند كارلوس الخامس . اذهب وأخبره .

استيته : هذا كلام فارغ .
بيتسارو : لاشك ، ولكن عليك أن تعطينى أسبابا أكثر وجاهة قبل أن أتنازل عنه .

استيته : أيها الشقى ، ماذا يعنى أتاهايوالبا بالنسبة لك ؟
بيتسارو : شخص وعدته بالحياة .

استيته : وعدته بالحياة . . يا للظرف . فكرة من أفكار القروسية التى تتظاهر باحتقارها . لو أردت أن تكون ملكا مطلقا ، يا صديقى ، لا بد أن تتعلم أن تتصرف بإرادتك الذاتية . واحنث بكلمتك ، لا لشيء إلا لأنك أعطيتها . حتى تلك اللحظة فأنت راعى خنازير يحاول أن يقلد سادته .

(بيتسارو يستدير نحوه بغضب)

فالفيردى : استمع إلىّ يا بنى ان المسيحى ليس مضطرا للارتباط بوعد لوثنى . فكر فيما تعرضه للخطر . مائة

وسبعون حياة من المؤمنين . هل ستضحى بهم من أجل متوحش واحد ؟

بيتسارو : انت تعرف يا أبى أن حياة الأفراد لا توزن . أنت لا تضع عشراً في كفه ميزان وواحدة في الأخرى .

فالفيردى : عشر خيرة يمكن أن توضع مقابل واحدة شريرة . وهذا الرجل شرير . إن قومه يقبلون يديه على أنه منبع الحياة .

بيتسارو : كما نقبل نحن يدك ، أنت تمضى أيامك تمثل أنك الله . إنك لا تكره الإنكا إلا لأنه يفعل ما تفعله بطريقة أوقع .

فالفيردى : ماذا ؟

بيتسارو : الروث على كل الكنائس الموجودة والتي يمكن أن توجد . كم أكرهك . « اقتل من آمرك بقتله ولسوف أسامحك » . أنت ، بتلك الاصابع البيضاء كاللبن ، تدفع بالنصل . كيف تجروئون أيها القساوسة على أن تباركوا أى رجل يذهب للذبح في معركة ؟ ولكن لا . إنكم تدبحون معه . إنكم تصرخون « شق مرق . أحرق العيون باسم المسيح » اخبرنى يا أبى الحنون ، لو كان

المسيح هنا الآن ، أعتقد أنه كان يقتل مليكي —
الإنكا ؟ ماذا عنك يا أخ دي نيترا ، أنت رب
الحكمة دعني أسمعك . هل أقتله ؟

دي نيترا : لا تنصب لي فخا أنا أعرف فظاعة القتل مثلك .
ولكن الإبقاء على الشر أقطع .

أول ما أتيت إلى هنا ، ظننت أنني وجدت الجنة .
ولكني الآن اعرف أنها جهنم . هذه بلد تخص
أهلها . ما رعية هذا الأنكا المفضل عندك ؟ قوم من
الأغوات يعيشون بلا اختيار على الإطلاق .

بيتسارو : وما مسيحيوك ؟ رجال تعساء تملوهم الكراهية .
انظر إلى . أنا فلاح . أريد قيمة مقابل ما أدفعه .
إذا ذهبت إلى السوق أبحث عن إله أشتريه .
ماذا أشتري ؟ إله أوروبا بما تحمله من موت وسفك
دماء أم أتاهايوالبا إله بيرو ؟ ان روحه تحفظ —
الامبراطورية عذبة هادئة هدوء القمح في الحقول .

دي نيترا : وأنت ترضى أن تكون عود قمح في حقل ؟

بيتسارو : نعم . نعم . إنهم ليسوا أغبياء ، رجال الشمس —
هؤلاء ، إنهم يعرفون أي زيف تبيعون على عرباتكم .
الاختيار . الجوع . الغد . لقد تفقدوا بضاعتكم

وتركوها . إنهم هنا يعيشون كجزء من الطبيعة لا
أمل ولا يأس .

دى نيترا : ولا حياة . ماذا يدفعك للمغالطة ، أنت لست
جزءا من الطبيعة فحسب . وأنت تعلم ذلك . هناك
جزء منك يحارب الطبيعة . جزء يوجد في كل منا
جزء لا ينتمى اليك كحيوان آدمي . ماذا تظنه
يكون ؟ ماهذا الألم الذى يجعلك شهرا وراء شهر
تلقى بنفسك مرتطما بسجن الزمن ؟ انه الإله يدفع
بك لتقبل الخلود الإلهي . اقبل هذا يا جنرال ، بدلا
من نسخة الأبدية المثيرة للشفقة هذه ، التى يحاول
الأنكا أن يصنعها على الأرض . إن يرو قبر —
للروح .

من أجل الروح الحرة التى تسكن كلا منا يجب أن
تخطم .

بيتسارو : وهذه هى المسيحية ، لكى أنقذ روحى يجب أن
أقتل رجلا آخر .

دى نيترا : لكى تنقذ الحب في العالم ، يجب أن تقتل اللامحبة .

بيتسارو : التحية لك . أيها الحكم الوحيد عن الحب . لا
خلاص إلا من خلال كنيسة ولا محبة أيضا .

يا لكبرياء (ببساطة) أنا لأعرف المحبة يا أبانا
ولكن ماذا يمكن أن أعرفه بعد ذلك ، إن لم أشعر
بالحب نحوه ؟ ؟

دييجو : (مندفعاً إلى المسرح) سيدى . سيدى . لقد
نشبت عراك آخر ياسيدى ومات شخص .

بيتسارو : من ؟

دييجو : بلاس . لقد استل سكينا ، وأردت ان أشق
ساقه فقط ولكنه انزلق وتلقت الطعنة في صدره .

بيتسارو : أحسنت إذ عاقبت العراك .

دييجو : هل اتكلم بصراحة يا سيدى ؟

بيتسارو : ماذا ؟ يجب أن أقتله ، أليس كذلك ؟

دييجو : أى مخرج آخر يا سيدى ؟ إن الرجال تكاد تجن .
إنهم يشعرون بالموت يحيط بهم .

بيتسارو : وهو كذلك ، ليواجهوه . لقد وعدتهم بالذهب .

لم أعدهم بالحياة . ولقد أخذوا الذهب . الكسيح
له عجاز من ذهب ، إنهم إذا سعلوا كان بصاقهم
ذهبا . لقد انتهت الصفقة .

دييجو : لا يا سيدى . لم تنته عندى . فأنت بالنسبة لى أعظم جنرال فى العالم . ونحن أعظم فرقة .

بيتسارو : أولاد بيتسارو . اهذا ماتعنى ؟

دييجو : نعم يا سيدى . أولاد بيتسارو .

بيتسارو : آه . العصبه القديمه . فرقتنا العزيزة القديمه

أحمق ! اسمع . لقد ولدت رجلا . لم تولد رجلا أزرق أو أخضر بل رجلا ، انك تستطيع أن تحس آلافا من الألام من مشاعر الحب غير مدفوعة بالخوف أو بالوحدة . هل تبيعها كلها مقابل الحب الجماعى ؟ حب العلم ؟ حب كارلوس الخامس ؟ حب عيسى المسيح ؟ كل ما القوا به اليك . إن هذا هو ما يجعلك فريسة طريدة للموت .

فالفيردى : سوف أمنحك الموت عندما أعود إلى اسبانيا . — سوف تحكم عليك بلجنة بالحرق فوق منصة من أجل ما تفوهت به اليوم .

بيتسارو : لو تركت الانكا يا أبانا لن تعود أبدا إلى أسبانيا .

استيته : أيها المجنون ، اسمع . ادفنه قبل غروب الشمس
والا سأذبحه أنا بنفسى .

بيتسارو : (بصوت ضخم) أتاھيوالبا .

: (يدخل أتاھيوالبا بصحبة مارتن الشاب)

بيتسارو : إنهم يتحرقون شوقا لموتك . إنهم يريدون أن —
يكتبوا بدمك تراتيل في مدح ربهم ، ولكن سوف
يموتون كلهم قبلك — أعدك بذلك .

(يربط ذراع اتاھيوالبا بذراعه بحبل طويل كان
قد استعمل في ربط الذهب)

هناك . . . لا هكذا . . . هنا . والآن لن يقتلك
أحد إن لم يقتلنى أولا .

استيته : دى كانديا .

(يدخل دى كانديا وسيفه مشهور)

دى كانديا : هذه لعبة مؤثرة — سجانون ومساجين . ولكنها
انتهت الآن . أظن أيها الجنرال ، أنى سأموت
لكى تستطيع أنت أن ترقص مع رجل أسود ؟
(بيتسارو يستل سيفاً من غمد مارتن الشاب)

دييجو : (يستل سيفه) آسف يا سيدى ، ولكن يجب أن تقوم بهذه المهمة .

استيته : (يستل سيفه) ليس هناك ما تستطيع عمله يا بيتسارو . فكل المعسكر ضدك .

بيتسارو : دى سوتو . . .

دى كانديا : إذا رفع دى سوتو سيفه ، فسيفقد الذراع التى تمسك به .

بيتسارو : سوف تفقد ذراعك أنت قبلها . — إلى القتال .

(يندفع نحو دى كانديا ، ولكن اتاهيوالبا يزجر ويجذبه اليه بالحبل . لحظة)

أتاهيوالبا : أنت لست أهلا لناظرى . أنت لاشيء .

بيتسارو : أنا مازلت الأمر هنا وسيطيعونى .

أتاهيوالبا : سوف يقتلونى حتى ولو اطلقت اللعنات على السماء والأرض (إلى الباقيين) اتركونا سأتكلم معه .

(تحت تأثير نبرة الأمر فى صوته ، يخرج الكل فيما عدا الجنرال وقد أصبح مقيدا بسجينه ، ومارتن الشاب) .

((١١))

- أتاهيوالبا : لا يهيم . إنهم لا يستطيعون قتلى .
- بيتسارو : لا يستطيعون ؟
- أتاهيوالبا : إنسان يموت لا يستطيع أن يقتل إلهًا يعيش إلى الأبد .
- بيتسارو : لا تكن متأكدًا من ذلك يامولاي .
- أتاهيوالبا : إن أبي هو الوحيد الذي يستطيع أن يأخذني من هنا .
وهو لن يرضى أن يقتلني أناس مثلكم ، أناس ليس
لهم كلمة . قد تكون ملكًا في هذا البلد ، ولكنك
لن تكون أبدًا إلهًا . أنا اله الأربعة أرباع ، ولو
قتلتني اليوم فسوف أنهض في الفجر عندما يلمس
أبي جسدي بالضوء الأول .
- بيتسارو : هل تعتقد في ذلك ؟
- أتاهيوالبا : إن قومي كلهم يعرفون ذلك . لذلك تركوني أبقى
معكم .
- بيتسارو : إنهم كانوا يعلمون أن أحدا لا يستطيع أن يؤذيكَ .
- أتاهيوالبا : وإذن .
- بيتسارو : هل هذا هو المعنى ؟ هل هذا معنى حلمي ؟ هل
اخترتني ؟

مارتن الشاب : سيدى . هذا ليس الا تفاخرا . شىء أبعد من أى نوع
من أنواع المنطق .

بيتسارو : أمتأكد أنت ؟

مارتن الشاب : كيف يستطيع رجل أن يموت ثم ينهض ويسير ؟

بيتسارو : أسمعنى عقيدتك يافى : « أنا أومن بالمسيح ابن الله
وأنه تعذب تحت حكم بونتيوس بيلاط و صلب
ومات ودفن فى . . . ثم . . . ماذا ؟ . . . »

مارتن الشاب : سيدى ؟

بيتسارو : ماذا ؟

مارتن الشاب : ثم نزل إلى الجحيم وفى اليوم الثالث قام ثانية من بين
الموتى ، . . .

بيتسارو : أنت لا تعتقد ذلك

مارتن الشاب : بلى . وروحى . . . أنا أعتقد بإيمان خالص !

بيتسارو : ولكن المسيح هو الوحيد — أهذا رأيك ؟ ماقولك

لو كان من الممكن أن يكون هنا ، خارج كل
الخرائط وعلم العلماء ، فى حمى الجبال الشاهقة حتى
السماء ، آلهة على الأرض ، خالقو سلام حقيقى ؟
تصور ذلك ! . . . آلهة — أحرار من الزمن .

مارتن الشاب : مستحيل ياسيدى .

بيتسارو : هو السبيل الوحيد الذى يعطى الحياة معنى . . أن ننتقل أحرارا من الزمن ونعيش إلى الأبد ، نحن ... في أجسامنا ذاتها . هذا هو القانون : مت يائسا أو كن أنت نفسك إلها . انظر اليه : انه دائما في هدوء وكأن أسنان الحياة لم تعضه ابدا . . ولا أسنان الموت . ماذا لو كان هذا صحيحا فعلا يا مارتن ؟ ماذا لو كنت أتيت لاصطياد إله وعثرت على واحد كائن يستطيع أن يجدد حياته المرة بعد المرة ؟

مارتن الشاب : كيف يستطيع هو أن يفعل ذلك ياسيدى ؟ كيف يستطيع ذلك أى إنسان ؟

بيتسارو : بأن يعود المرة بعد المرة إلى منبع الحياة . . . إلى الشمس .

مارتن الشاب : لا ياسيدى .

بيتسارو : ولم لا ؟ ما إلاله إلا شئ نعرف أننا لا يمكننا الاستغناء عنه . إن الزهور التى تعبد الشمس ، زهور عباد الشمس الرابضة في أرضها ليست الا نحن ، بعد الليل وبعد البرد وبعد الأيام التى لانور فيها .

لنتجه إلى الشمس عابدين . إن الشمس هي الإله
الوحيد الذي أعرف . نحن نأكلك لنسير ونشربك
لنغنى . أبحمتنا ترتحنى تحت أشعتك فنضحك . حتى
أنا أضحك هنا .

مارتن الشاب : أنت بحاجة إلى الراحة ياسيدى الجنرال .

بيتسارو : نعم ، نعم . . . نعم (بمرارة) كم هو حاذق .
لقد فهم كل ما قلته له خلال هذه الشهور المميتة —
سمع كل الآلام الدفينة وهذا هو انتقامه . هذه
النكتة العقيمة . كم هو يكرهنى (يشد الحبل
فيقصره) آه أيها المجرم اللئيم . . . انظر يامارتن —
انظر إلهي . لقد ربطت الشمس بحبل . استطيع أن
أجعلها تشرق (يجذب ذراع الأنكا إلى أعلى) ،
أو تغرب (يلقي الأنكا على ركبتيه) .

مارتن الشاب : سيدى الجنرال .

بيتسارو : سأجعلك تغرب إلى الأبد . فهذه لعبة يستطيع أن
يلعبها اثنان . أنت تريد حريرتك ؟ حسنا . أنت حر
(يبدأ يدور حول أتاھيوالبا) اخرج سائرا من
المعسكر . قد يوقفونك . ولكن ما يهمك من هذا ؟
أنت معصوم سوف يردونك أرضا ولكن أباك

الشمس سوف يقيمك ثانية . هيا . انهض . هيا
انهض . . . هيا . . . هيا . . . هيا . هيا
هيا . (وفجأة ينطلق ركضا ويبدأ يدور حول الانكا
وقد شد الحبل عن آخره وأتاهيوالبا يدور معه
واثبا فوق الحبل عندما تدعو الضرورة . ثم يبدأ
أتاهيوالبا في جذب الحبل وقد كشر عن أسنانه
في محاولته التي تطلب كل جهده وكأنه يروض
حصانا هائجا ، إلى أن ينخر الرجل العجوز على
الأرض منهوك القوى . يتبع ذلك سكون لا يقطعه
إلا التأوهات العميقة الصادرة من الرجل المنكسر .
في هدوء ، يجذب الأنكا الحبل ليقصر المسافة بينهما
وأخيرا يتكلم .)

أتاهيوالبا : بيتسارو . سوف تموت قريبا وأنت لا تؤمن بربك .
لذلك أنت ترتعد ، وليست لك كلمة . آمن بي .
سوف أعطيك كلمة وأملأ قلبك بالسرور . من
أجلك سأفعل شيئا كبيرا . سأبتلع الموت وأبصقه
ثانية .

(لحظة . . يجب ألا يستمر المنظر التالي طويلا)

بيتسارو : (هامسا) لا تستطيع .

- أُتاهيوالبا : بلى . . إذا شاء أبى .
- بيتسارو : وماذا لو لم يشأ ؟
- أُتاهيوالبا : سوف يشاء . إن قومه مازالوا بحاجة إلى " . آمن .
- بيتسارو : مستحيل .
- أُتاهيوالبا : آمن .
- بيتسارو : كيف . ؟ . كيف ؟
- أُتاهيوالبا : أولا . لا بد وأن تتقبل قوة كهنوتى .
- بيتسارو : (بهدوء) هذا . لا . اذهب أولا تذهب ، كما تشاء .
ولكنى لن أقبّل شيئا آخر فى هذا العالم .
- أُتاهيوالبا : تقبل كلمتى . تقبل سلامى . سوف أضع ماء على
جرحك ، أيها العجوز . آمن .
- (لحظة صمت طويلة . الأضواء تخفت من حولهما)
- بيتسارو : ماذا على أن أفعل ؟

(يدخل مارتن الشيخ)

مارتن الشيخ : كيف استطيع الكلام الآن وآمل أن يصدقنى الناس
بينما أخذ الليل يحل ، كَيْد تغطى الأعين ، وبدأت
النجوم تثب فوق الحافة الثلجية لعالمنا ، استمع

أتاهيوالبا لاعتراف بيتسارو . ولقد فعل ذلك على
طريقة الأنكا . أخذ حفنة من حشائش الاينجو . . .
وحجرا وتكلم بيتسارو لمدة ساعة أو أكثر واضعا
فمه في الحشيش . ولم يسمعه أحد إلا الأنكا الذى
ما كان يفهم كلامه . ثم ضربه الملك بالحجر على
ظهره ، وألقى بالحشائش بعيدا ، وقام بحركات
للتطهير .

بيتسارو : لو أن بى أى بركة ، خذها واذهب . طريا طائرى .
وعدلى ثانية . (يأخذ الأنكا سكيننا من مارتن الشاب
ويقطع الحبل ثم يسير إلى مؤخرة المسرح ، يدخل
كل الضباط - والجنود . أثناء المنظر التالى يقام
عمود فى المستوى الأعلى فى حجرة الشمس ويرفع
أتاهيوالبا اليها .)

« ١٢ »

مارتن الشيخ : حوكم الأنكا بحكمة تكونت بسرعة ، واتهم
بأنه قتل أخاه واغتصب العرش ، وبأنه يعبد الأصنام
وبأنه متزوج بأكثر من واحدة ، وفى كل هذه
التهم حكمت المحكمة بأنه

- استيته : مذنب ،
فاليردى : مذنب .
دييجو : مذنب .
مارتن الشيخ : قر الرأى على أن يتم تنفيذ الاعدام في نفس الليلة .
استيته : الموت حرقا .

(تضاء حجرة الشمس)

(أتاھيوالبا يصرخ صرخة عظيمة)

- بيتسارو : لا . يجب ألا يحرق . يجب أن يبقى جسده قطعة واحدة .
فاليردى : ليرجع عن وثنيته ، وليعمد مسيحيا . عندئذ سنريه الرحمة المعتادة .

- مارتن الشيخ : الموت شنقا بدل الحرق .
بيتسارو : لابد أن تفعل . تنكر لأبيك . إن لم تفعل ، —
فلسوف يحرقونك حتى تصبح رمادا ، ولا يبقى لك
جسد يثبت فيه الحياة عند حرارة الفجر .

(مارتن الشاب يصرخ ويهرع خارج المسرح في
استفظاع)

- بيتسارو : لابد أن تفعل .
- (في حركة استسلام يركع ملك الأنكا على ركبتيه) —
- مارتن الشيخ : وهكذا كان مجيء أتاھيوالبا إلى المسيح .
- (يدخل دي نيترا إلى المستوى العلوى ومعه وعاء ماء
- دي نيترا : انى أعمدك يوحنا أتاھيوالبا ، اكراما ليوحنا —
- المعمدان في يومه المقدس هذا .
- استيته : التاسع والعشرون من أغسطس سنة ١٥٣٣ .
- فالفيردى : وليلتقى ربنا وملائكته روحك في فرح .
- الجنود : آمين .
- (فجأة يرفع الأنكا رأسه ويتزع عنه ملابسه ويرتل في صوت ضخم) .
- أتاھيوالبا : أنتى . . . انتى . . . انتى .
- فالفيردى : ماذا يقول ؟
- بيتسارو : (مرتلا أيضا) الشمس . الشمس . الشمس .
- فالفيردى : اقتلوه .
- (الجنود ينهضون أتاھيوالبا على قدميه ويسندونه

إلى العامود . روداس يلف حبلا حول رأسه ، بينما
يصلى الأسبان باللاتينية على المسرح . تسمع صيحات
من الظلام تولول « انكا » . يخنق ملك . يرو
الاعظم بخرقة من الحديد . وتهداً صيحاته رفرفته
الأخيرة ويتدلى جسده في ارتخاء . ويدلى جلادوه
جسده إلى الجند في المستوى العادى ، ويحملة —
هؤلاء إلى منتصف خشبة المسرح ويسقطونه تحت —
أقدام بيتسارو . يخرج الكل فيما عدا الرجل العجوز
الذى يقف كأنه قد تحول إلى تمثال من الحجر .
طبل يدق . شيئاً فشيئاً ، في شبه الظلام السائد ،
يمتلئ المكان بالهنود وقد ارتدوا السواد مع لونهم
المميز — البنى المحمر .

كما ارتدوا الأقنعة الجنائزية الذهبية ، اقنعة بيرو
القديمة . ويلتف الهنود حول الجثة الممتدة على —
جنبها ، يرتلون أنشودة غريبة للبعث ، تتخللها
ضربات الطبل الأجوف وفترات من الصمت الطويل
يدورون خلالها بأعينهم الكبيرة في السماء متسائلين ،
وفي النهاية بعد ثلاث صيحات ضخمة بدت وكأنها
تدعو الشمس ، تطلع الشمس . ويسقط شعاعها
على الجسد . أتاهايوالبا لايتحرك . الرجال —

المقنعون يرقبون في استغراب ، وعدم تصديق .
وأخيرا ، في يأس يبدأ الواحد تلو الآخر يجر
أذياله ، وروؤس الكل منكسة في قنوط . —
وينخرجون .

يترك بيتسارو وحده مع الملك الميت يتأمله . سكون ،
ثم فجأة يضرب بيتسارو الجثة براحته في غل ،
فتدحرج الجثة على ظهرها .)

بيتسارو : غشاش . لقد خدعتني . يا غشاش .

(ولفرة وجيرة يهتز جسمه بالنحيب ، ثم يتحسس
الدموع على خده في استغراب . يفحصها . ضوء
الشمس يسطع على رأسه) .

بيتسارو : ما هذه ؟ ماذا تكون ؟ انك لم تصنع أيّا من هذه
طيلة حياتك . أنا أعرف ذلك . . أنا . . في هذه
اللحظة . . انظر (يركع ليرى الانكا الميت) ولكن
لا ، لم يعد لك عينان تريانني يا اتاهيوالبا : انهما
كرتان من تراب العنبر يمكنني أن أفقأهما . ليس لديك
سلام لي يا اتاهيوالبا ، مازالت الطيور تصرخ في غاباتك ،
ليس لديك فرحة لي يا اتاهيوالبا يا بني . فالفرحة الوحيدة
هي الموت . لقد عشت بين كراهيتين ، وأموت

بين تقطى سواد : أعين عمياء ، وسماء عمياء .
ومع ذلك رأيت أنت يوما - أن السماء لا ترى شيئا
ولكنك أنت كنت ترى . هل هناك راحة ؟
السماء لا تعرف أى مشاعر ولكننا نعرفها . هذا
أكيد . أمل مارتن ، شرف دى سوتو ، وثقتك ،
ثقتك التى طاردتني . نحن وحدنا نخلق هذه الأشياء .
يا لها من أعجوبة ، نعم وأى أعجوبة ، أن نجلس في
هذا الصمت البارد ونغنى شيئا عذبا بأنفاسنا الحارة
ليس غير .

يا لها من أعجوبة فعلا ، أن نوجد الماء في عالم من
الصحراء من المؤكد أن الله ليس إلا اسما على
ظفرك ، ومع التسمية يبدأ الصباح والقسوة . ولكن
أن يعيش المرء بلا أمل في حياة أخرى ، ويخلق
أى رب كان ، من المؤكد أن هذا عمل سرمدى . .
لقد تعبت . أين أنت . . . أنت بارد . لو
استطعت لبشت فيك الدفء ، ولكن لا يمكن
تدفئتك منذ الآن . وللأبد . وأنا الآخر تسرى
في جسدى البرودة . ثلج الموت يسقط من حولنا ،
يكاد المرء أن يراه . لقد انتهى كل شيء يابنى ،
أنا لاحق بك . ليس هناك بعد ذلك إلا الراحة . سوف

نوارى في نفس التراب ، الأب والابن معا في
في أرضنا . وهذه الشمس ستسرح حرة لم يمسك بها
أحد فوق مراعيها الفارغة .

مارتن الشيخ : وسقطت يرو . وأعطيناها الجشع والجوع والصليب :
ثلاث هدايا من العالم المتحضر . ذهبت جماعات
الأسر التي كانت تتغنى على شرفات
الجبال . وحلّ محلهم عبيد يحفرون تحت الأرض
بلا غناء . أصبحت يرو بلدا صامتا ، جمدها
الجشع . وهكذا سقطت أسبانيا ، وقد سد بلعومها
الذهب ، فانتفخت ، والآن تموت .

بيتسارو : (يغنى) أين قلبها ؟ يا طائري الصغير .

مارتن الشيخ : وهكذا سقطت أنت يا جنرال — يا رئيسي — يا من
أطلقوا عليك ابن أعماله الذاتية . لقد قتل بعدها
في عراق مع شريكه الذي أتى بالمدد ، ولكن الواقع
انه في هذا الصباح جلس ولم تكن له قيامة بعدها أبدا .

بيتسارو : (يغنى) أين ريشها . يا طائري الصغير .

مارتن الشيخ : أنا الوحيد الباقي من هذه الجماعة . صاحب أرض
— صاحب عبيد — على بعد أربعين عاما من الأمل .
لقد ازدهرت شجرة الأمل عندي بما يبشر بخير ،

ولكن هزة عنيفة أسقطت الزهر ، بعد ذلك أعتقد
أن الفاكهة تأتي دائما مريرة ، ولا تزداد بالعمر
حلاوة .

بيتسارو : (يغنى) ومزقوها اربا ، يا طائرى الصغير ، لسرقة
الحبوب ، يا طائرى الصغير .

مارتن الشيخ : أيها الجنرال . لقد فعلت الكثير من أجلى وآ لآن قد
فعلت أنا من أجلك . وليس في ذلك أى فرحة . لا ولا
في أى شيء الآن . ولكن لا أظن أن هناك فرحة
في العالم يمكن أن تعادل فرحتى عندما أبحرت أول
ما أبحرت معك عبر الماء ، لنجد بلد الذهب ، ولا
ألم مثل ألم فقدان تلك الفرحة . ليحفظكم الله جميعا
(يخرج . بيتسارو يرقد إلى جانب جثة أتاهايوالبا
ويغنى لها في هدوء)

بيتسارو : انظر . انظر المصير ياطائرى الصغير

مصير الطيور السارقة ياطائرى الصغير

(الشمس تسطع بقوة في وجه الجمهور)

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	ماتويل چاليتش	سمك عسر الهضم
٢ -	چان آنوى	القبيرة (جان دارك)
٣ -	هال يودتر	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلا او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيچان	الاسكندر المقدونى او قصة مفامرة
٨ -	قيرى مونيه	سبال الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - اداموف - ارابال - البى	دراما اللا معقول
١٢ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاقى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر هابس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليقر جولدميث	تواضعت فلفرت
١٦ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوچلاس ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين

تابع ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية ١٤ يوليو شجرة التوت روس او لورانس العرب حلاق اشبيلية هاملت الحياة الشخصية نساء تراخييس
٢٠ -	رومان رولان	
٢١ -	انجس ويلسون	
٢٢ -	تيرانس راتييجان	
٢٣ -	كارون دى بورمارشيه	
٢٤ -	وليم شكسبير	
٢٥ -	نويل كوارد	
٢٦ -	سوفوكل	
٢٧ -	جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ١ ١ - رجل الله ٢ - القلوب النهمة ليلة ساهرة من ليالى الربيع (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٣ ١ - الاقوى ٢ - الرباط ٣ - الجرائم انواع ٤ - موسيقى الشبح اصطياد الشمس
٢٨ -	الريكي خارديل بونشيل	
٢٩ -	أوجست سترندبرج	
٣٠ -	بيتر شافر	

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة عامة بقلم المترجم	٧
٢ - كلمة حول هذه الترجمة	٣١
٣ - كلمة المؤلف	٣٣
٤ - شخصيات المسرحية	٣٥
٥ - الفصل الاول	٣٧
٦ - الفصل الثانى	١٢١

ان

الكويت	١٥٠ فلتا	•	ليبيا	١٥ قرشا	♦	مقط	١٢٠ مابا
السعودية	٢ ريال	•	المغرب	٤ درهم	♦	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلثا
العراق	١٥٠ فلثا	•	تونس	٢٠٠ مليم	♦	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ ما	•	الجديدة	٢ مينا	♦	الحسين	١٥٠ فلثا
سوريا	١٠ ليرة	•	القاهرة	١٥٠ مليما	♦	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٠ ليرة	•	المودانب	١٥٠ مليما	♦		

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

من الاعمال المختارة (جورج شحادة - ١)

ترجمة وتقديم : أدونيس

يضم هذا المجلد مسرحيتين للكاتب اللبناني الاصل جورج شحادة الذي استطاع ان يثبت نفسه بجدارة أمام عمالقة المسرح الفرنسي المعاصرين .

١ - السيد بوبل :

هي مسرحية الكاتب الاولى . كتبها ١٩٣٦ ، وتتألف هذه المسرحية من ثلاثة فصول . وهي قصة رجل رائع في لطافته وجاذبيته الى درجة الغرابة ، تحتم عليه ان يهجر قريته « باولا سكالا » للعناية باعماله في جزيرة غامضة وحين يعود الى قريته يسقط مريضا في طريق العودة ويموت في مرقأ بعيد .

٢ - حكاية فاسكو :

تتألف هذه المسرحية من ٦ لوحات وتجرى أحداثها حوالي ١٨٥٠ في أثناء حرب قائمة في إحدى البلاد . للقائد الميرادور جنرال افكار شخصية جدا عن الشجاعة والخوف ، فهو لا يحب الاشخاص الشجعان بل يحب الخائفين . فهو لاء كما يزعم يتمتعون بحس خاص هو « حس الفروقات » كما يسميه .

ولم يعثر الميرادور القائد على شخص يملك هذا الحس باستثناء فاسكو الحلاق الصغير الذي يقيم في قرية اسمها سوسو .

« حكاية فاسكو » هي المسرحية الثالثة لجورج شحادة وقد ترجمت الى معظم اللغات الحية . وثمة شبه اجماع على انها اكثر مسرحياته كمالا . فبناؤها المسرحي كامل وهي تنضج بشعر ساحر وفيها تتألف السخرية العذبة والمأساة المرة بشكل نادر كثيرا ما يقارن بمسرح لوركا .

في هذا العدد

اصطياد الشمس

تأليف : بيتر شافر ترجمة وتقديم : د . هدى حبشية

مسرحية «اصطياد الشمس» مسرحية تاريخية ملحمية تحكي قصة غزو امبراطورية بيرو على يد القائد الاسباني اللقيط فرانسيسكو بيتسارو وجيشه المكون من ١٨٧ جنديا . على ان القصة ليست هي كل شيء في المسرحية . فهناك يصور الكاتب صراع حضارتين تهزم الاسوأ فيهما الاسمى ، وما يتركه ذلك في نفس الفتى الذي يشهد هذه الاحداث فينتقل من عالم الاحلام الى عالم الواقع المرير . ثم ان الكاتب يقدم لنا دراسة لنفسية اللقيط الذي يود من خلال الاعمال البطولية ان يعوض شيئا من جوانب نقصه من حيث الاصل والمحتد . وتصور المسرحية الى جانب ذلك صراع الانسان مع الزمن ، وطلبه للخلود من خلال بحثه عن الولد ، وعن الاله .

كل هذا يعرض في اطار مسرحي حر ، يتخطى فيه الكاتب حواجز المكان والزمان ، وحواجز الواقع والمنطق . وهي مسرحية تفسح المجال للانشطة الخلاقة من جانب المخرج والمصمم ، والموسيقي ، والممثل ، بالاضافة الى جهد المؤلف نفسه الذي اسبغ عليها المرونة والشمول .

